

مُشْكَلَةٌ

دين السيِّطان بالقدس

[دراسة وثائقية للصراع التاريخي
بين الأقباط والأثيوبيين على الدير]

تأليف

دكتور أنتوني سوريال عبد السيد

استاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة أسبوط

١٩٩١

حقوق الطبع محفوظة

مشكلة دبر السلطان بالقدس

«دراسة وثائقية للصراع التاريخي
بين الأقباط والأثيوبيين على الدير»

تأليف
دكتور: **إبراهيم السيد**
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
بجامعة أسسوط

مكتبة مذبول

مقدمة

تعتبر مشكلة دير السلطان بالقدس من المشاكل القديمة، تعود إلى أوائل القرن الماضي وعلى وجه التحديد عام ١٨٢٠. ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن والمشكلة تمر بمتغيرات سياسية ودولية تجعلها تظهر في الأفق السياسى أوتمر بمرحلة خمود ينتظر من يثيرها مرة أخرى فيعود لها عنفوانها القوى لدرجة أنها تبدو لأول وهله أنها مشكلة لاجل لها ..

ومع أن دير السلطان هذا هو ملك لأقباط مصر تؤيده الوثائق التاريخية وكتب الرحالة الذين زاروا هذه المنطقة (القدس) عبر العصور المختلفة وأكدوا وأثبتوا أن هذا الدير هو من أملاك الأقباط، فإن الاثيوبيين طالبوا به وادعوا ملكيتهم له، تحذوهم في ذلك أطماعهم وأطماع حكامهم الذين اعتقدوا ان الإستيلاء على هذا الدير يدعم حكمهم ويقوى مراكزهم خصوصا وأن هذه الفترة ١٨٢٠ وحتى الآن وأثيوبيا تمر بمرحلة اضطرابات سياسية ودينية وثقافية واجتماعية.

ومما ساعد على استمرار وجود هذه المشكلة أطماع الدول الأجنبية الكبرى كروسيا وبريطانيا وفرنسا. فقد كان لادعاء روسيا في القرنين ١٨، ١٩ بأنها حامية للمسيحيين الأثوذكس في أملاك الدولة العثمانية ان ايدت وشجعت الاثيوبيين في مطالبتهم بملكية هذا الدير بهدف بث الفرقة والأضطرابات الطائفية وبالتالي زعزعة الحكم العثماني وإسقاط الخلافة العثمانية وسيطرة الروس على عاصمة هذه الخلافة [القسطنطينية] ووصولهم إلى البحر الأبيض المتوسط. وكان لبريطانيا وفرنسا دورا كبيرا في هذه المشكلة ففى صراعها وتنافسها من أجل نشر نفوذها على أثيوبيا أن استغلنا هذه المشكلة واوهمت حكام أثيوبيا المتصارعين ان في امكانها الأستحواز على هذا الدير ومنحه للأثيوبيين.

بل أن أقباط مصر وبدون ان يشعروا ساعدوا أيضا على وجود هذه المشكلة واستمرارها اذ اعتقدوا أن انضمامها (الأقباط الاثيوبيين) لكنيسة واحدة ومذهب واحد لفترة طويلة تبدأ من أوائل القرن الرابع الميلادى وحتى الآن، لا يجعل الاثيوبيين يفكرون في السيطرة على الدير، لذلك فقد أستضاف الأقباط اخوانهم الاثيوبيين في الدير من القرن السابع عشر الميلادى وذلك بعد أن أستولى الأرمن على أملاك الاثيوبيين بسبب عجزهم عن دفع الضرائب عن هذه الأملاك. وبالرغم من هذه الأستضافة فإن الاثيوبيين بداؤا يسببون الإضطرابات للأقباط مستغلين في ذلك تدخل الدول الأجنبية، وبالرغم من ذلك فإن الأقباط لم يفكروا اطلاقا في طردهم من الدير مما زاد من اعتقاد الاثيوبيين في ملكيتهم لهذا الدير وبالتالي زادت رغبتهم في الأستحواز عليه فحاولت الأمبراطورة طايطو زوجة الأمبراطور منليك والأمير تفرى— الأمبراطور هيلاسلاسى— في الإستيلاء عليه.

ولم تكن الدول الأجنبية الكبرى فقط التي تدخلت في المشكلة بل تدخلت فيها الاردن وإسرائيل فبعد نهاية حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وسيطرة الاردن على الضفة الغربية أصبحت القدس بما فيها من مقدسات خاضعة للحكومة الأردنية وعندما تأزمت العلاقات السياسية بين الأردن والرئيس الراحل جمال عبدالناصر في الستينات عادت إلى الظهور هذه المشكلة واستمرت حتى الآن وذلك بسبب احتلال إسرائيل للقدس ومساعدتها للادعاءات الاثيوبية في الدير بل وتمكينها لهم من الاستحواذ عليه وذلك بالرغم من أن القضاء الإسرائيلي أكد ملكية الأقباط للدير.

ولقد تتبعنا المشكلة منذ بدايتها وحتى الآن وذلك في ضوء الوثائق القبطية والاثيوبية. ووضحنا الموقف تماما بمنتهى الحيدة والذي منه ظهر بجلاء أن هذا الدير هو ملك للأقباط. وأنه بالرغم من أن الأقباط والاثيوبيين هم تابعون إلى كنيسة واحدة وإن الأقباط كانوا دائما يستضيفون الاثيوبيين إلا أن الأخيرين كانوا دائما ينتهزون الفرص للاستيلاء على هذا الدير ويطردون الأقباط منه وكان وراء ذلك حكاهم وعلى رأسهم الأمبراطور السابق هيلاسلاسى والذي توضح الوثائق أنه كان يرغب حل المشكلة عن طريق القضاء أو الأغتصاب ويرفض دائما رغبة الأقباط في حل المشكلة وديا وسلميا.

والواقع أن هذه المشكلة لا تحل إلا اذا اعترف الاثيوبيين بملكية الدير للأقباط وعندما يتم ذلك فإن الأستضافة ليست مرفوضة من الأقباط وبالتالي يمكنهم مع الاثيوبيين أن يعيشوا فيه بسلام وأمان. وإلى أن يتم هذا الاعتراف فسوف تظل هذه المشكلة قائمة متجددة بتجدد الظروف المحيطة بهذه المدينة المقدسة ومقدساتها.

وفي الختام أرجو أن أكون قد قدمت للقارئ المصري صورة حقيقية واضحة تماما له تمكنه من معرفة ابعاد المشكلة وتطورها عبر العصور المختلفة .

والله ولي التوفيق

القاهرة في ٢٥ يونيو سنة ١٩٩٠

المؤلف



التمهيد

شهدت أرض فلسطين منشأ الدين المسيحى وبالتالي كانت مقدساته فى هذه المنطقة. ومن أهم هذه المقدسات كنيسة القيامة التى أقامتها (الملكة هيلانه) والدة الامبراطور (قسطنطين الأول) فى سنة ٣٢٥ م، وشارك فى تدشينها بطاركة الأسكندرية وأنطاكيا والقسطنطينية، وبدأ المسيحيون من كافة أنحاء العالم يتوافدون لزيارتها، ومن بينهم الأقباط ثم بعد ذلك الاثيوبيون، وقد استمر تدفق الحجاج المسيحيين إلى هذه الاراضى المقدسة فى القرون التالية وحتى الفتح العربى لها (١).

وقد أكد الفتح العربى وجود كيان للأقباط والأثيوبيين وطوائف اخرى وذلك فى كتاب الأمان الذى أعطاه (عمر بن الخطاب) والذى عرف باسم (العهدة الحميرية) إلى البطريك (صفروتيوس) عندما سلم الأخير مفتاح مدينة القدس (٢).

١- دمترى رزق: قصة الأقباط فى الأرض المقدسة ص ١٤، ١٦

١- Meinardus. O.: Ahistory of The Ethiopian in The Holy Land P. P. 4- 5.

٢- دمترى رزق المرجع السابق ص ١٧

وقد ظل هذا الوجود الطائفي عبر القرون التالية للفتح بالرغم من تغير الظروف السياسية (٣).

وفي القرن السابع عشر عانى المسيحيون بجميع طوائفها في كنيسة القيامة من الضرائب الباهظة التي فرضها العثمانيون عليهم، مما أدى إلى فقر هذه الطوائف واضطراب احوالها. كذلك اعتداء بعض الطوائف المسيحية على طوائف اخرى مثل اعتداء الارمن على الاثيوبيين، واليونانيين على الارمن وهكذا (٤). وقد نتج عن طرد الاثيوبيين من أملاكهم ان استضافهم الأقباط في املاكهم (٥). وبالتالي بدأ ما عرف بمشكلة دير السلطان بين الأقباط والاثيوبيين منذ ذلك الوقت وحتى الآن (٦).



التطور التاريخي لمشكلة دير السلطان منذ القرن ١٧ إلى سنة ١٨٥٥ :-

يقع دير السلطان على سطح كنيسة القديسة هيلانه وكنيسة الملاك والممر الموصل من كنيسة هيلانه إلى سور كنيسة القيامة (٧)، أوبعبارة أخرى يقع داخل نطاق المنطقة المقدسة المسيحية التي شهدت ختام السيد المسيح.

3- Meinardus, O.: The Copts in Jerusalem, P. P. 11- 20

4- Ibid, P. P. 34- 35

٥- جرجس فيونثاؤس عوض: املاك القبط في القدس الشريف (الجزء الأول) ص ٢٩

6- Meinardus, A.: A History of The Ethiopian in The Holy Land P. 14

7- Meinardus, O.: Op. Cit. P. 14

ولدير السلطان أهمية خاصة عند الأقباط لأنه طريقهم المباشر للوصول من دير مارانطونيوس حيث البطريركية المصرية إلى كنيسة القيامة (٨). ومعنى فقدانه عند الأقباط أن تصبح جميع أملاكهم لاتساوى شيئا ويضطر الحجاج والزوار إلى المرور في طرق عمومية طويلة ليصلوا إلى كنيسة القيامة (٩).

من هذا نعرف مدى الأهمية البالغة للدير بالنسبة للأقباط وبالتالي لللاثيوبين الذين فقدوا كل أملاكهم ولم يبق لهم سوى التمسك بهذا الدير الذى تزيد من أهميته قربه لكنيسة القيامة.

وينقسم الدير إلى جزئين جزء خاضع لقوانين (الأساتس كيو) Sratus Que أى الحفاظ على الوضع القديم وجزء خارج عن هذه القوانين. والجزء الأول يشمل وسط الدير تقريبا لأنه عبارة عن سطح مغارة الصليب الذى هو جزء من كنيسة القيامة لذلك يخضع لقوانين (الاساتاس كيو). أما الباقي فهو كائن فى الجهة الشرقية والقبلية وكان به بعض المباني القديمة عبارة عن حجرات أقيم معظمها فى الجزء الخارج من (الأساتاس كيو) وبعضها داخله. وللوصول من هذا الدير إلى كنيسة القيامة يجب الدخول من باب كنيسة الأربع حيوانات والنزول منها إلى كنيسة الملاك والخروج من بابها إلى ردهة كنيسة القيامة (١٠).



٨- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١١٥

٩- جرجس فليوثاؤس عوض: المرجع السابق ص ٣

١٠- المصدر السابق ص ٥٠

وقد عنى الأقباط طوال تاريخهم في القدس بالمحافظة على هذا الدير، وظل في حوزتهم حتى القرن السابع عشر، عندما استضافوا الاثيوبيين بعد تخليهم عن املاكهم بسبب عجزهم عن دفع الضرائب المقررة عليهم (١١). ولجؤهم إلى الأرمن لمساعدتهم فاستولوا على املاكهم (١٢). فلو كان دير السلطان هذا ملكا للاثيوبيين لاستولى عليه الارمن ولما آلت ملكيته إلى الأقباط (١٣). وقد ظل الاثيوبيون يقطنون الدير مع الأقباط وذلك حتى سنة ١٨٢٠، عندما أقتضت عمليات ترميم الدير في اكتوبر من هذا العام، ضرورة اخلاء الغرف التي يقيم فيها الرهبان الاثيوبيون (١٤)، على أنهم عادوا مرة اخرى إلى الدير بعد انتهاء الترميمات، بل تزايد عددهم اكثر مما كان من قبل مما يدل على أن خروجهم من الدير لم يكن له سبب آخر سوى الإصلاح والترميم (١٥).

ومع ذلك فقد كانت سنة ١٨٢٠ نقطة التحول في العلاقات بين الأقباط والاثيوبيين، اذا أنه نتيجة لأخراجهم من الدير، جعلهم يتوجسون من الأقباط ويخشون طردهم مرة أخرى، لذلك فقد شاب العلاقات بين الطائفتين التنافر والتباعد بالرغم من وجودهم في مكان واحد. وبالرغم من هذا التنافر فقد أستمرت إقامة الاثيوبيين في الدير باعتبارهم ضيوفا للأقباط إلى أن اجتاحت الطاعون مدينة القدس في سنة ١٨٣٧ ففضى على الاثيوبيين

١١- ديمتري رزق: المرجع السابق ص ١٣٣

١٢- شحاده خوري: خلاصة تاريخ كنيسة اورشليم الارثوذكسية ص ١٥٠

١٣- يوسف سعد: دير السلطان بالقدس ص ٣

١٤- ديمتري رزق: المرجع السابق ص ١٣٥- ١٢٦ وكذلك

14- Meinardus, O.: OP. Cit. P. 15

15- Meirardus, O.: Op. Cit P. 16

تماما (١٦). وقامت السلطات التركية بتحريض من الارمن على حرق كل كتبهم واوراقهم وذلك خوفا من انتقاله وانتشاره (١٧).

على أن الاثيوبيين عادوا ثانية إلى الدير بعد ذلك بستين من اجتياح وباء الطاعون للقدس. وفي سنة ١٨٤٢ اشترك الأقباط والاثيوبيون في الاحتفالات الدينية السنوية وكان اشتراكهم اشتراكا غير رسمى وان كان مؤكدا أنهم - الاثيوبيين - قد عادوا إلى الدير الذى كان يرأسه فى ذلك الوقت قسيس قبطى متزوج ومعه قلة من الأقباط وقلة من الاثيوبيين وكانت المفاتيح فى يد الأقباط (١٨).



اثر الدور الانجليزى فى تفاقم مشكلة دير السلطان :-

ومع ازدياد خوف الاثيوبيين من أن يطردهم الأقباط من الدير، اخذوا يفكرون فى وسيلة يمكن بها تحاشى هذا الأمر (١٩). هذا فى الوقت الذى ازداد اهتمام الجمعيات التبشيرية البروتستانتية بالاثيوبيين سواء فى أثيوبيا أوفى القدس، والتي كانت انعكاسا للعلاقات السياسية التى كانت بين انجلترا وأثيوبيا. (٢٠). وكان تعيين الأسقف جوبات - الذى زار أثيوبيا من قبل كمبشر - اسقفا فى أورشليم سنة ١٨٤٦، عاملا مشجعا لهم على

١٦- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٤٠ وكذلك

16- Meinardus, O.: The Copts in Serusalem P. 50

17- Cousul Finn to Viscount Palmerston, Jerusalem, Novem br 30, 1850

18- Meirandus, D.: A History of The Ethlopiian in the Holy Land p. P. 16- 17

١٩- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٤٠

20- Perham, M.: The Govern ment of Ethiopia P. 49, P. 137

إتباع أسلوب العنف لأول مرة تجاه الأقباط في القدس يساعده في ذلك قنصل إنجلترا فيها (٢١).

ولقد ثبت فعلا أن كلا من الأسقف جوبات والقنصل الأنجليزى الجهة التى يذهب إليها الاثيوبيون ليشكوا إليهم ما يحدث لهم من معاملة سيئة من الاتراك أو الارمن أو الأقباط (٢٢). وكان بالطبع خوفهم من الطرد من الدير أحد الموضوعات المقلقة لهم والتى عرضت على الأسقف الذى أشار عليهم بأن يحتالوا للاستيلاء على مفاتيح الدير والاحتفاظ بها لديهم طالما لا يملكون المستندات والأدلة التى تثبت ملكيتهم لهذا الدير (٢٣)، والتى ادعى الاثيوبيون انها حرقت عمدا عقب انتشار الطاعون بينهم. ولقد انكر الأقباط وجود مثل هذه الوثائق على الإطلاق على أساس أنه ليس عند السلطات الحكومية في القدس أو القسطنطينية علم بها فلو كانت موجودة لما اصدرت هذه السلطات الحجج والوثائق التى أشارت إلى ملكية الدير للأقباط، أو حتى اشارت إلى مشاركة الاثيوبيين لهم في هذه الملكية (٢٤).

وبالفعل فقد نفذ الاثيوبيون نصيحة الأسقف الانجليزى، وخطفوا مفاتيح الدير والكنيسة الملحقة به بالقوة في شهر نوفمبر سنة ١٨٥٠.

وقد ترتب على ذلك ان تحرر محضر بهذه الحادثة ورفع إلى متصرف القدس. وقد صدر الأمر بأخذ المفاتيح من يد الاثيوبيين واعادتها إلى الأقباط طبقا لما هو متبع من القديم.

21- Beke, C.: The British Captives in Abyssinia, P. 73- 74

22- Meinardus, O.: Op. Cit. P. 17

23- Consul Finm to Viscount Palmerston, November. 30- 1850

24- Meinardus, O.: Op. Cit. P- 16

وكان صدور هذا الأمر بعد أن عقد مجلس حضره متصرف القدس وكبار أعيان هذه المدينة وكبار رجال الدين في الطوائف الثلاث الارمن والإقباط والاثيوبيين وحضره كذلك ترجمان مطران الإنجليز (قسطه غرغور) .

وقرر وكيل الارمن المشرف على الأقباط والاثيوبيين بأن مفاتيح الدير والكنيسة كانت في يد الرهبان الأقباط من قديم الزمن وان الأخيرين قد استضافوا الاثيوبيين بالكنيسة والدير وطلب أخذ المفاتيح من الأثيوبيين وتسليمها إلى الأقباط .

وقد صدق (ميكايل الحبشى) وكيل الاثيوبيين على كلام وكيل الارمن من حيث خضوعهم لأشرافهم . وعلل أخذه للمفتاح بأن هذه الكنيسة منسوبة للاثيوبيين من قديم الزمن ولما سئل عن المستندات المؤيدة لادعائه أجاب بأنه لا يوجد عنده اثبات أو مستندات تؤيد ادعائه . وقد ايد جميع الحاضرين بأن المفاتيح هي بيد الأقباط وعلى ذلك صدر الأمر السابق وتحرر به إعلام شرعى حسب الواقع وقدم هذا المحضر إلى الأعتاب العلية (٢٥) ، التى أصدرت بدورها حجة رسمية باللغة التركية ايدت بدورها ملكية هذا الدير للأقباط وبقاء المفاتيح الخاصه به في أيديهم . وكان دافع الأقباط من اصدار هذه الحجج هو خوفهم من الجهود التى يبذلها كل من (جوبات) والقنصل الانجليزى جيمس فين فى القدس ، والتى قد تؤدى إلى استمرار بقاء المفتاح الذى خطفه الاثيوبيون فى أيديهم ، وتؤدى كذلك إلى زوال نظارة الارمن على الطائفة الاثيوبية اذا ما نجح الانجليز فى بسط حمايتهم عليها فى القدس (٢٦) .

٢٥- يوسف سعد: المرجع السابق ص ١٢

٢٦- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٤٥

وبصدور الحججة التركية سنة ١٨٥١ ، والتي تؤكد فيها ملكية الأقباط للدير هدأت الأحوال بين الأقباط والاثوبيين، وعادوا يعيشون في سلام بعضهم مع بعض في دير السلطان .

والواقع أنه رغم النزاع الذي نشب فإن الأقباط لم يفكروا في طرد الاثوبيين من الدير بعد أن عادت ملكيته إليهم بل استمروا في استضافتهم ، وإن كان البطريك طلب من حكام أثيوبيا وضع قيود على مجيء الاثوبيين إلى الدير حتى لا يعكروا صفوا العلاقات بين الطائفتين في القدس . ومع ذلك فقد ذكر أحد الزوار الأجانب للدير في سنة ١٨٥٣ أنه وجد عشرين أثيوبيا يعيشون في نفس الدير جنبا إلى جنب مع الأقباط (٢٧) .

وبالرغم من كثرتهم هذه فإن الأمور ظلت هادئة مما يؤكد ويثبت أن ازمة سنة ١٨٥٠ كان وراءها عناصر أخرى ممثلة في الأسقف والقفص والانجليز في القدس اللذين ظلا يعملان حتى بعد أن هدأت الأحوال إلى إثارة هذه الموضوع ثانية (٢٨) .



بريطانيا ومشكلة دير السلطان :-

لم تتوقف جهود كل من القنصل والأسقف الأنجليز في مساعدة الاثوبيين وتخريضهم ضد الأقباط والارمن بالقدس ، فقد أرسل (الأسقف جوبات) إلى حكومته في لندن الخطابين اللذين أرسلهما إليه كل من (عالي ، اوبى) الحاكمين الاثوبيين في هذه الفترة . وذكر بأن هذين

27- Meinardus, O.: Op. Cit. p. 18

٢٨- ديمتري رزق: المرجع السابق ص ١٥٤

الخطابين كانا نتيجة لاجتماعها وبعض كبار رجال الدين الاثيوبيين بالملك في (جندر) العاصمة الاثيوبية في ذلك الوقت حيث تقرر في هذا الاجتماع ان يكتب الحاكم للملكة انجلترا طالبين منها ان ترخص للأسقف جوبات بحماية ابناء وطنهم الزائرين والمقيمين في القدس وتأذن لمثلها - القنصل - بمد يد المساعدة لهم عند الحاجة . وارفق هذين الخطابين برسائه هذه كذلك الحق بها تقريراً واضح مدى الغبن الواقع على هؤلاء الاثيوبيين من مضطهديم الأقباط والارمن . ووضح أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً لصالحهم إلا إذا سمحت له ملكة انجلترا ونتيجة لذلك فقد طلب الملك الاثيوبي والكهنة وآخرون في أثيوبيا الترخيص للأسقف والقنصل الانجليزيين بحماية مواطنهم والدير وان يخضعوا لأشرافه وتوجيهاته (٢٩) .

ويتضح مما سبق أن جوبات والقنصل الانجليزى أرادا أن يورطا حكومة لندن وذلك بالحصول على تفويض رسمى قد يؤدى إلى احراج الحكومة التركية ومتصرفية القدس وفي نفس الوقت يزيد النفوذ الانجليزى في أثيوبيا أمام النفوذ الفرنسى ويشعر حكام أثيوبيا بقوة وعظمة انجلترا وهيبتها .

وعلى أى حال فقد كان رد وزير الخارجية البريطانىة نحياً لآمال كل من جوبات والقنصل الانجليزى اذا ذكر « بأن حكومة جلالة الملكة ، لاتستطيع القيام رسمياً بحماية أهالى أثيوبيا الذين تصادف اقامتهم في أراضى الباب العالى ولكن باعطاء تعليمات إلى قنصل جلالته في القدس بأن يبذل مساعيه الحميدة لهم عند الحاجة باعتبارهم أعضاء كنيسة مسيحية في شركة روحية مع الكنيسة الوطنية لهذه البلاد (٣٠) » وبالنسبة للأسقف

29- Beke, C. T.: Op. Cit. P. 74

٢٩- وايضا انظر الملحق الخاص بالوثائق في كتاب السفير دنميرى زرق حيث اورد الرسائل الخاصة بالرأس (عالى واوبى) ورسالة جوبات وتقريره إلى الحكومة الانجليزية .

30- The Earl of Malmesbury To Consul Finn, July. 10.1852

ذكر « بأنه من المرغوب فيه من جميع الوجوه أن تحصروا تدخلكم - كسلطة روحية - لمصالح الأثيوبيين ضمن حدود الشئون الروحية (٣١) .

وهكذا لم تؤيد حكومة لندن ما كان القنصل والأسقف يرغبان فيه وهو فرض حماية سياسية على الأثيوبيين المقيمين بالقدس . وتحت هذه التعليمات ساد الهدوء في القدس بين جميع الطوائف وليس فقط بين الأقباط والاثيوبيين .



واستمرت فترة الهدوء مدة عشر سنوات أي منذ أن صدرت هذه التعليمات إلى القنصل والأسقف الأنجليزيين سنة ١٨٥٢ وحتى سنة ١٨٦٢، وقد أدى الأمن والسلام إلى ازدياد الحجاج والرهبان الاثيوبيين إلى القدس كما أن الأقباط سمحوا بالاستقرار للرهبان الاثيوبيين في الدير فوصل عددهم إلى أكثر من مائة راهب اثيوبي .

وبالرغم من حدوث بعض المناوشات الطفيفة العادية في سنة ١٨٥٥ بين الأرمن والأقباط والاثيوبيين إلا أنها لم تتطور وتتخذ الشكل العنيف الذي حدث في سنة ١٨٥٠ وذلك لأن القنصل والأسقف الأنجليزيين لم يستغلا هذه الحادثة ولم يكونا وراها وذلك بسبب التعليمات التي أصدرتها وزارة الخارجية لها (٣٢) .

وساعد على استقرار الأمور بين الطوائف المختلفة في القدس شخصية البطريرك الجديد (كيرلس الرابع) الذي خلف البطريرك الراحل في سنة ١٨٥٤ واستطاع هذا البطريرك أن يجدد الكيان القبطي داخليا وخارجيا

31- The Earl of Malmesbury to Bishop Gobat, July, 10, 1852

32- Beke, C. T.: Op. Cit. P. 75

(٣٣) وان يغير من صورة الأقباط لدى الأوساط الدينية الخارجية بفضل حسن علاقته برجال الطوائف المسيحية المختلفة. وعمل على تنفيذ فكرته في التوفيق بين الكنائس المصرية، واليونانية الأرثوذكسية والأسقفية الإنجليزية لمبادئها الواحدة إلا في بعض الفاظ أدت إلى إنقسامها، وساعد على ذلك حب الرئاسة. وقد صرح لندوبى هذه الكنائس بالتنازل عن منصبه لو تم الأتحاد وزالت اسباب الخلاف.

وبينا كان يعمل باجتهد في هذا الموضوع وكادت مساعيه تنجح في التوفيق بين هذه الكنائس علم (سعيد باشا) والى مصر بالأمر وخشى أن يكون وراء هذا الأتحاد تدخل من روسيا وانجلترا بوضع الكنيسة المصرية تحت حمايتها، فعمل على احباطها خوف من نتائجها (٣٤). وزاد من تحامل (سعيد باشا) على هذا البطريرك وشاية من القنصل الفرنسى في مصر بسبب اعتقاد الأخير بأن البطريرك لا يريد دخول المبشرين الكاثوليك اثيوبيا مرة اخرى بعد ان طردهم (الأمبرطور تيودور) من بلاده عندما طلب منه أن يتوسط لدى هذا الأمبراطور ليحصل على تصريح منه بدخول اليسوعيين والتوطن بأثيوبيا فأعذر البطريرك عن عدم أمكانه التغلب على فكر ملك عنيد صلب الرأى مثله في هذا الخصوص وبالفعل فقد قتل البطريرك مسموما (٣٥).

وعلى أى حال فكل ما يعنيننا في ذلك هو التقارب الذى حدث بين الكنيسة المصرية والكنيسة الأسقفية الانجليزية والذى كان له أثر كبير في

٣٣- يعقوب جرجس نجيب: موجز تاريخ بطاركة الاسكندرية ج٢ ص ١٠٧

٣٤- جرجس فليوثاؤس عوض: كيرلس الرابع أبو الاصلاح القبطى ص ١٥٤، ص ١٥٥

٣٥- المرجع السابق ص ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠

تهدئة الأمور بالقدس اذا أن (الأسقف جوبات) هو احد اعضاء هذه الكنيسة الاخير، كما ان التقارب بين الكنيستين في وقت كان فيه النفوذ الفرنسى في عهد (سعيد باشا) في مصر سائدا وبالتالي فإن المساعدة الانجليزية في القدس ضد الاقباط قد تؤدي تماما الى القضاء على اى نفوذ انجليزى قد يكون باقيا بها .

لذلك فطوال فترة جلوس هذا البطريرك على كرسى البطريركيه لم تحدث اى ازمات بين الطائفتين وانزوى (ميكائيل الحبشى) الذى تسبب في ازمة سنة ١٨٥٠ ولم يظهر ثانية إلا بعد وفاة هذا البطريرك (٣٦) .

وكان من دلائل تحسن العلاقات بين الطائفتين القبطية والاتيوية في القدس في هذه الفترة، انه مر بمصر اثنان من كبار الشخصيات الاتيوية في طريقهما الى القدس، فأرسل (سعيد باشا) معها ضابطا مصريا كمرافق لهما في رحلتها، ولأشعار من يعينهم الامر في القدس وخاصة الاقباط بالاهمية التى يعلقها الوالى على اكرامهما واستضافتها في دير السلطان .

وقد قوبل وصول هذين الضيفين الكبيرين باهتمام من الجميع ونزلا في الدير (٣٧) .

وقد حاول القنصل الانجليزى ان يستغل زيارة هذا الوفد للقدس فقام بزيارتها في ١٠ يولية سنة ١٨٥٨ وابلغها بأن شعبهم في هذه البلاد هو تحت حماية انجلترا. وارسل مع مجموعة من الاتيويين العائدين الى بلادهم رسالة الى امبراطورهم يبلغه فيها بحماية انجلترا للاثيوبيين الموجودين في

٣٦- يوسف سعد: المرجع السابق ص ١٣

٣٧- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٦٣

القدس، ورجبة القنصل في تحقيق نوايا جلالة ملكة إنجلترا الحميدة، وأنه قد أقام من بين الاثيوبيين أحدهم كرئيس لباقي الاثيوبيين في القدس، وحرصهم على إن يتخذوا تدابير فعالة لتثبيت حقوقهم في الدير، وأعرب له عن سروره البالغ لذلك لأن الجميع يعلم أن دير السلطان ملكهم مادام هو بعيداً عن المحكمة فإنه قد يضيع منهم اذا قامت بشأنه خصومه لأن مستنداتهم قد حرقت منذ سنين .

هذا وقد وعده المستشار الاثيوبي وهو أحد الاثنان الذين جاءوا إلى القدس في رعاية (سعيد باشا) بأن سوف يوصى الأمبراطور بأرسال موظف يعين حسب الأصول المتبعة للأشراف على شئون الاثيوبيين بالقدس (٢٨) .

لم تسفر هذه المحاولة عن شيء سواء من جانب إنجلترا أو من جانب الاثيوبيين . فن جانب إنجلترا لم تصدر أية إشارة منها تؤيد ما قام به قنصلها في القدس . أما من جانب الاثيوبيين فلم يتم شيئاً مما حرصهم عليه القنصل الانجليزي، إلا أنهم قاموا بتوصيل خطاب القنصل الانجليزي إلى الامبراطور تيودور، وهذا الخطاب سيكون له فيما بعد أثر كبير في سوء العلاقات بين إنجلترا وأثيوبيا .

وبالرغم من فشل هذه المحاولة، فإن القنصل البريطاني انتهز فرصة انتشار اشاعة تقول انه نتيجة سوء المعاملة التي تلقاها البطريك كيرلس الرابع من الامبراطور تيودور اثناء زيارته التي قام بها بناءً على تكليف (سعيد باشا) له ليوطد السلام بين الدولتين ، ان قرر البطريك بعد عودته الى مصر وانتقاماً من الاثيوبيين الذين اهانوه، ببيع دير السلطان الذي عليه الخلاف وفي نفس الوقت يأوى الرهبان الاثيوبيين الى الروس . ويعنى هذا طرد هؤلاء الاثيوبيين مما سبب لهم ذعراً شديداً (٢٩) . وكان سبب هذه

38- Consul Finn to the Earl of Malmesbury, Jerusalem June, 21, 1852

39- Beke, C. T.: Op. Cit. 75- 76

الشائعة أن الكنيسة المصرية باعت قطعة ارض كانت قد اشترتها بجانب دير السلطان الى الروس ، فاعتقدوا بأن الاقباط سيبعون الدير كذلك ، واكد هذا ان احد الضباط الروس شوهده وهو يعاين الدير(٤٠) ؛ هذه الشائعة انتهزها القنصل الانجليزي وارسل تفاصيلها الى وزير الخارجية البريطاني واطاف بأن في نية الروس بناء قنصليتهم على هذه الارض المشتراه وبالتالي سيكون الدير ذا فائدة عظمى للروس لانه يقع بين قنصليتهم المتوقع بناءها وكنيسة الروم بالقبر المقدس . ووضح بأنه لا يعرف ما إذا كانت قد اتخذت خطوات الاستيلاء على الدير ام لا . وعرض على حكومته فكرته الجديدة لكي يحصل الاتيوبيون على وثيقة من الباب العالي يعترف فيها بحقهم في هذا الدير، وهي ان يتقدم حكام اتيوبيا بالتماس يطلبون فيه بذل مساعي جلالته الحميدة في سبيل هذه الغاية مع الباب العالي(٤١) .

على ان شيئاً من ذلك لم يتحقق فقد ثبت كذب هذه الشائعة(٤٢) ، كما ان وزارة الخارجية البريطانية لم تقم بأى عمل لصالح الاتيوبين بل ان رسالة القنصل البريطاني الى الامبراطور الاتيوبي لم يكن لها تأثير على المشكلة لان هذا الامبراطور اصدر قراره «بأنه اذا كان بدير السلطان قسيس او علماني من الاتيوبين ليس بيده أمر بختم المملكة الاتيوبية يكون من المفسدين ولا يصير قبوله ويعتبر من المخالفين(٤٣) .

وكان صدور هذا القرار تنفيذا لماطلبه البطريرك السابق عندما ارسل رسالته عقب ازمة سنة ١٨٥٠ الى حكام اتيوبيا السابقين ولم ينفذوه ، لكي

٤٠- ديمتري رزق: المرجع السابق ص ١٦٤

41- Cansul Finn To The Earl of Malesbury, Jerusalem, May, 27, 1859

42- Meinardus, O.: A History of the Ethiopian in the Holy Land P. 19

٤٣- ديمتري رزق: المرجع السابق ص ١٦٦

43- Meinardus, O.: Op. Cit P. 20

يحد من وصول الاتيويين المشاغبين الذين قد تستغلهم اهواء اخرى ضد الاقباط في القدس وتكرر هذه الازمة ثانية^(٤٤).

أزمة ١٨٦٣ :-

وكان لوفاة (البطريك كيرلس الرابع) اثر كبير في عودة الاضطرابات إلى دير السلطان. فقد عادت المشاغبات بعد وفاته حتى انه يمكن القول بأن سكوت الاتيويين كان مؤقتا حتى اذا ما علموا بوفاته عادوا الى ما كانوا عليه من نزاع^(٤٥). وتوافقت رغبة القنصل في ضرورة الحصول على حجة توضح ملكية الدير للاتيويين ، مع وفاة (البطريك كيرلس الرابع) ، فأوعز الى الاتيويين بانتهاز الفرصة والقيام بعمل شيء يحرك الموضوع حتى تكون وسيلة للمطالبة بفرمان من الباب العالي يسلم بحقهم فيه. فلجأ الاتيويون الى خطف مفتاح الدير ثانية لالقاء عبء الاثبات على الاقباط ، وذلك بعد مشاجرة اثناء الصلاة في كنيسة الدير بينهما. ولخطورة الحالة ، انتقل الباشا التركي بأورطة كاملة من الجنود الى الدير وعسكر على البوابات الرئيسية أمام كنيسة القيامة واستدعى رئيس الأثيويين إلى داخل الكنيسة وكان لديه أوامر بمنع خروج الأثيويين وتدخل القنصل الإنجليزي (جيمس فين) وأفرج عن زعماء هذه الحركة وكان الباشا التركي قد أمر الزعيم الأثيوي بتسليم مفاتيح الدير ولكنه رفض ، وذكر أنه ليس رعيه تركية حتى يستجيب لذلك الأمر وانما لهم جنسية مستقلة وهم في هذه البلاد تحت الحماية^(٤٦).

٤٤- يوسف سعد: المرجع السابق ص-١٣

٤٥- جرجس فليوثاؤس عوض: املاك القبط في القدس ص-٣٣

٤٦- ديمتري رزق: المرجع السابق ص-١٦٦ ، ١٦٧

ولقد انتهز القنصل الانجليزي هذه الحوادث وارسل مجموعة من الرسائل إلى السفير الأنجليزي في الأستانة وإلى وزارة الخارجية البريطانية تتضمن استغاثات لكى يقوموا بعمل ما لأنقاذ هؤلاء الاثيوبيين (٤٧) وذكر بأن نقطة الخلاف تكمن في أن الاثيوبيين من الناحية الدينية والأقباط تبع بطريك واحد ولهذا تعتبرهم الحكومة التركية شعبا واحد وبذلك تضيع حقوقهم إلا إذا اعترف رسميا بأنهم اجانب عن الحكم التركى ويلاحظ هنا أن القنصل بعد أن كان يطالب بملكية الدير مباشرة حاول عن طريق آخر ليقنع حكومته بأن هناك التباسا في الموضوع سببه الاعتقاد في أن الاثيوبيين والاقباط هم كيان واحد مع أن هذا غير صحيح في نظر الحكومة التركية والتي لو كان هذا فعلا اعتقادها لما قامت بطردهم من الدير ولا عتبرتها أمور داخلية في طائفة واحده وليس العكس .

والواقع أن القنصل كان يريد الاعتراف بهم كرعابا اجانب وبالتالي يسهل وضعهم تحت حمايته ثم بعد ذلك يستولى على الدير لهم .. ودعا القنصل السفير البريطانى في الأستانة إلى ضرورة المطالبة بوثيقة تعترف فيه تركيا بذلك حيث أن الباشا في القدس يتحاشى الاعتراف بأن الاثيوبيين ليسوا من ضمن رعايا تركيا (٤٨) .

كذلك أرسل القنصل الانجليزي إلى وزير خارجية بريطانيا يسأل عن نوع المساعدة الممكنة للاثيوبيين عن طريق الاعتراف بهم كشعب مستقل عن تركيا وأنهم في فلسطين تحت الحماية (٤٩) .

وفي رسالتين متشابهتين إلى كل من السفير البريطانى ووزير الخارجية بلندن اوضح القنصل الانجليزي فيها مدى تعنت الباشا في القدس الذى

47- Pankhurst, S.: Ethiopia, A Cultural History P. 501

48- Consul Finn to Sir H. Bulwer, Jerusalem, March, 11. 1862

ذكر له في مقابلة تمت بينها بأن الباب العالي لن يعترف مطلقا بالاثيوبيين كشعب مستقل عن سلطانه، كما أكد له بأن جميع الأوامر القديمة وغيرها من الوثائق الصادرة بخصوصهم كانت ترد عادة عن طريق الحاكم المدني في جده، وأبلغه بأنه مكلف من قبل رؤسائه بتوضيح ذلك له في حديث ودي، وانتهى الحديث بين القنصل والباشا بأن ذكر الأول للثاني بأنه ينتظر تعليمات من حكومته وبالتالي يستطيع أن يعطيه جوابا في موضوع حماية الاثيوبيين وبأنه يبذل جهوده الودية للتوفيق في المسائل التي هي محل نزاع الآن بين الأقباط والاثيوبيين. وحاول القنصل أن يؤثر على الباشا حتى ينضم إليه في الرأي إلا انه فشل بل قال له الباشا أنه لا يمكنه أن يعترف بحق القنصل في ممارسة أى ولاية في الشؤون الاثيوبية (٥٠).

ولم يكتف القنصل الانجليزي برسائله هذه بل حاول أن يتدخل في الدعاوى التي تقدم إلى المجلس المحلي لمدينة القدس الذي كان ينوب عن الباشا في ذلك الوقت بسبب سفره. فكان هذا المجلس يرفض حتى السماع اليها عندما يعرف بأن القنصل الانجليزي له يد فيها أو يتدخل لصالحهم (٥١).

وبالرغم من هذه المحاولات المستميتة من القنصل لاستجداء حكومته من أجل الاثيوبيين فإن الحكومة الانجليزية ردت عليه قائلة بأنها لا تعتقد أنه من الضروري التدخل أكثر من ذلك في هذا الصراع (٥٢). كما أن السلطات التركية في القدس لم تعر هذه الجهود التي بذلها القنصل أى اهتمام، فأصدر مجلس مدينة القدس الكبير في مارس سنة ١٨٦٣ بأن يسلم الاثيوبيون المفاتيح إلى الأقباط على أن يُسمح لهم في نفس الوقت

50- Cnosul Finn to Earl Russell, Jeruralem, May, 7- 1862

51- Consul Finn to Sir H. Bulwer, Jerusalem, June, 3- 1862

52- Sir H. Bulwer to Consul Finn Constantniple, June, 3, 1862

بالاستمرار في طقوسهم في الأوقات التي حددت من قبل، أما إذا رفض الاثيوبيون تسليم المفاتيح فترفع الأقفال الموجودة الآن ويوضع قفل غيره ويعطى مفتاحه إلى الأقباط (٥٣).

وفي مايو سنة ١٩٦٣ صدرت الحجة الشرعية التي أكدت قرار المجلس السابق (٥٤). وتبع ذلك صدور أمر تركي في يولييه سنة ١٨٦٣ من الآستانة لمتصرف القدس بتنفيذ هذا الأمر بسبب عدم تنفيذ الاثيوبيين للأوامر التي صدرت لهم بإعادة المفاتيح للأقباط. لذلك فقد بدلت الاقفال القديمة باقفال جديدة وسلمت مفاتيحها للأقباط (٥٥). وفي شهر اغسطس صدرت الوثائق الرسمية الخاصة بهذه الحادثة وماتم فيها (٥٦).

وعندما وجد (جويات) هذا الفشل الذريع الذي صادف محاولات القنصل الانجليزي - أرسل إلى الامبراطور الاثيوبي في يونيه سنة ١٨٦٣ يقول له «ستحزن جلاتكم عندما تسمع بالظلم الذي وقع على رعاياكم في القدس لقد أخذ القبط والارمن الكنيسة التي تخصكم ويريدون الآن أخذ الدير كله بالقوة» (٥٧).

٥٣- مضبطة بمنع الحبش من اخذ المفتاح بتاريخ ٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٩ - ١٣ مارس سنة ١٨٦٣

٥٤- حجة منع الحبش عن أخذ المفتاح الخاص بكنيسة دير السلطان ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٧٩ - ١٨ مايو سنة ١٨٦٣

٥٥- امر باللغة التركية من اجل لقاء المفاتيح بيد الاقباط بتاريخ ٢ صفر سنة ١٢٨٠ - ١٩ يولييه سنة ١٨٦٣

٥٦- مضبطة لمنع الحبش واخذ مفتاح باب دير السلطان تاريخها غرة ربيع الأول سنة ١٢٨٠ - ١٦ اغسطس سنة ١٨٦٣

كما أرسل الاثيوبيون في القدس رسالة إلى دولتهم سنة ١٨٦٢ يطلبون إرسال سفارة إلى إنجلترا بهدف الحصول على الحماية الفعالة لأملاكهم وحياتهم^(٥٨). كما أرسلوا مذكرة بما وقع عليهم إلى أسقف الكنيسة الانجليزية بلندن^(٥٩). وجاء من قبلهم أيضا رئيس الرهبان الاثيوبيين بالقدس إلى أثيوبيا وذكر للامبراطور تيودور كل التطورات التي أدت إلى تأكيد ملكية الأقباط للدير والكنيسة الملحقه به كما قال له بأنه سجن مدة طويلة عاش فيها على الخبز والماء حتى استطاع أن يهرب من السجن ليسافر إلى الأمبراطور ليذكر له ما حدث^(٦٠)، وأضاف إلى ذلك بأن طلب مساعدة القنصل الانجليزي الجديد بهدف انقاذ حقوق الاثيوبيين ولكن هذا القنصل أعلن أن مثل هذا الأجراء مستحيل لأن لم يتلق أى تعليمات من حكومته بحمايتهم، وقد أثارت هذه المفاجأة الأمبراطور لأنه كان قد تلقى من قبل - كما ذكرنا - رسالة القنصل (جيمس فين) أكد له فيها حماية إنجلترا للاثيوبيين الموجودون في القدس^(٦١).

وكان السبب وراء هذا التغيير هو نقل القنصل الانجليزي (فين) في أكتوبر سنة ١٨٦٢ من القدس إلى الدردنيل بتركيا، وعين بدلا منه مستر (نويل مورر Noel More) ^(٦٢). وكان الأخير أكثر حرصا وأقل تهورا من سلفه فيما يتعلق بالاثيوبيين في القدس^(٦٣). وقد ظهرت سياسته هذه عندما لجأ إليه الاثيوبيون لكي يستخدم مساعيه الحميده عند السلطات التركية في القدس بعد أن رفع الأقباط قضيتهم أمامها.

58- Beke, C. T.: Op. Cit. P. 76

59- Ibid, P. 132

60- Ibid, P. 131

61 Ibid, P. P 129- 130

62- Ibid, P. 131

63- Pan Khurst, S.: Op.: Cit. P. 501

وقد ذهب القنصل وقابل الباشا التركي الذى بادره بسؤاله عما إذا كان لديه فرمان أو كتاب من الوالى يشير إلى اعطاء تعليمات إلى متصرف القدس بالاعتراف بالحماية البريطانية على الاثيوبيين ، ولما أجاب القنصل بالنفى قال الباشا بأن التعليمات العامة التى لديه تصف الاثيوبيين بأنهم رعية تركية ، وبناء على ذلك لا يستطيع أن يسلم بأى تدخل من جانب القنصل البريطانى لصالح الاثيوبيين وطلب بالتالى أن يكون تدخل القنصل عن طريق الكتابه الرسمية فى هذا الموضوع .

على أن القنصل لم يكتب رسميا إلى الباشا لأنه وجد بأن التعليمات الواردة لسلفه والمكاتبات الخاصة بموضوع الاثيوبيين لا تسمح له باتباع طريق الكتابة الرسمية ، وشعر بأنه حتى لو كتب فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى النتيجة التى أعلنها الباشا للقنصل وهى أن الاثيوبيين رعايا اترك . وبعد أن أصدر قرار المجلس لصالح الأقباط كما ذكرنا من قبل — اشتكى الاثيوبيون إلى القنصل بعدم عدالة هذا القرار . ولم يجد القنصل حلا لذلك سوى أن يطلب إليهم أن يتقدموا ببيان عن قضيتهم مع الأدلة التى يستطيعون تزويدها بها لكى يعرضها على رئيسه المباشر سفير بريطانيا فى الأستانة مع التوصية المناسبة منه . ولكن لم يتم من ذلك شئ لأن الاثيوبيين كانوا قد بدأوا يستعدون فى مغادرة القدس والعودة إلى بلادهم كما فعل رئيسهم الذى سبقهم إلى ذلك (٦٤) ، حيث قابل الامبراطور وذكر له ماجرى له ولاخوانه فى القدس .

ولقد كان للتحول الذى حدث فى ساسة بريطانيا تجاه الاثيوبيين فى القدس ومعرفة الامبراطور له ، قد ظهر فى تصرفاته نحو القنصل الانجليزى فى

64- Consul More To Sir H. Bulwer, Jerusalem, Sep. 28. 1863

أثيوبيا (كاميرون) والمبشرين البروتستانت ، فقيدهم بالسلاسل وصادر
امتعتهم .

وتأزمت العلاقات بين إنجلترا والامبراطور (تيودور) عندما تأخر الخطاب
الذى لم يصل والذى يرد على مطالبه التى طلبها من ملكة إنجلترا . وكان
(اسقف كنتبرى) رئيس الكنيسة الانجليزية قد أرسل مع الخطاب
التأخر ردا على الخطاب الذى أرسله إليه الأثيوبيون من قبل .

وكان رده يدور فى إطار التعليمات التى قد سبق أن وجهت إلى
القنصل (جيمس فين) (٦٥) .

وهكذا يمكن القول بأن أزمة دير السلطان والعلاقة المترتبة عليها بين
الأقباط والاثيوبيين ونتائجها لها دور ولو أنه غير مباشر فى تزايد التوتر بين
إنجلترا وأثيوبيا فى عهد (تيودور) .

وقد وجه القنصل البريطانى فى بيروت اللوم إلى جيمس فين — فى
رسالته إلى وزير خارجية بريطانيا — لما أبداه من حماس أحق ينم عليه
خطابه المؤرخ فى ٢١ يونيه سنة ١٨٥٨ وذلك بإبلاغه بعض ذوى المناصب
العليا من الاثيوبيين أن مواطنهم فى فلسطين تحت الحماية البريطانية
وتوجيه خطابا إلى امبراطور أثيوبيا بهذا المعنى (٦٦) .

وعلى أى حال ففى نوفمبر سنة ١٨٦٣ صدر أمر من الخارجية العثمانية
موقعا من الصدر الأعظم إلى متصرف القدس ، باعتماد وتجديد مفاتيح

65- Beke, C. T.: Op. Cit. P. 132 & Pankhurst, S.: Op. Cit. P. 503 .

66- Consul- General Eldridge to The Earl Russel of Clarendon,
Beyrooth, January 20, 1866

الكنيسة وتسليمها إلى الأقباط . وهكذا تؤكد حقوق الملكية لهم بشكل قاطع لا يقبل الطعن بأى حال من الأحوال للدير وللكنيسة الملحقه به (٦٧) .

أما بالنسبة للاثيوبيين فقد غادرو القدس بعد هذه الأزمه — أزمه سنة ١٨٦٣ (٦٨) . على أنه ليس من الشابت ما إذا كانوا كلهم قد غادروا القدس أوجزه منهم ، أوعادوا بعد ذلك بقليل . ولكن الثابت أن عددهم تقلص إلى ٧١ عضوا . ولفترة الأربع سنوات من ١٨٦٣ إلى ١٨٦٧ لم يكن في استطاعتهم الاحتفال بصلواتهم وذلك لحرامتهم من أماكن العبادة الخاصة بهم ولو حظ ايضا عنهم البؤس الشديد وأنهم يهيمنون الأحواش الواسعة وممرات الكنيسة يتلون صلواتهم مواجهين الحائط (٦٩) .

وبالرغم من ذلك فقد أشار أحد الرحالة الألمان الذى زار القدس سنة ١٨٧٧ ، إلى دير السلطان الذى يشرف عليه أحد كبار رجال الدين الأقباط بينما كان الرهبان الاثيوبيون يقيمون فى الدير القبطى (٧٠) . وهذا دليل على وجودهم فى الدير مع الأقباط كذلك يثبت — فى حالة ما إذا كانوا بالفعل موجودين بالدير طوال الفترة من سنة ١٨٦٣ وحتى سنة ١٨٧٧ — أنهم عاشوا مع الأقباط فى سلام إذ لم تشر الوثائق أو الرحالة الأجانب إلى نشوب اضطراب بينهم فى هذه المدة الطويلة (٧١) .



٦٧- امر تركى العبارة صادر من الصدر الأعظم لتصرف القدس ١٢ جمادى الآخر سنة ١٢٨٠ —
٢٤ نوفمبر ١٨٦٣ غرة (١٩٢)

68- Beke, C. T.: Op. At. P. 132

69- Meinardus, O.: Op. Cit. P. P. 23- 24 & Pankurst, S.: Op. Cit. P. P. 506- 7

70- Meinardus, O.: The Copts in Jeusalen, P. 55

٧١- جرجس فيلوثاؤس عوض املاك القبط فى القدس الشريف ص ٣٨

أثر معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ في مشكلة دير السلطان:—

وفي سنة ١٨٧٨ عقد مؤتمر برلين الذي أسفر عن معاهدة برلين وجاء في مادتها (٦٢) بأن الحرية الدينية في أراضي الدولة العثمانية كلها مكفولة للجميع، ومنعت وضع عراقيل سواء في النظام الكهنوتي للطوائف المختلفة أوفى علاقة هذه الطوائف برؤسائها الروحانيين. كما اعترفت بحق ممثلى الدول في تركيا سواء كانوا دبلوماسيين أوقنصلين في الحماية الرسمية للكهننة والحجاج والرهبان من جميع الجنسيات والمؤسسات الدينية والخيرية وغيرها التابعة لهم في الأماكن المقدسة وسواها واشترطت عدم المساس بالحالة الراهنة (الحاضرة) **Status Que** في الأماكن المقدسة (٧٢).

ولقد اضفت هذه المادة على وجود الاثيوبيين صفة المحافظة على الحالة الراهنة أى على بقائهم في الدير، حيث أن هذه المعاهدة صدرت وهم في الدير. وبالرغم من هذا الضمان فإن الاثيوبيين عادوا في العام التالى لصدور هذه المعاهدة إلى مشاغباتهم التى تعودوا عليها من قبل.

وقد اتخذوا من هذه المعاهدة سنداً يرتكنون عليه وأتهم بوجودهم قبل وبعد صدور هذه المعاهدة فلمهم الحق بالبقاء بالدير، وبناء على بقائهم، والرغبة في إمتلاكه بدؤا في مشاغبة الأقباط ولم يراعوا حرمة القانون وثبات ملكية الأخيرين لهذا الدير (٧٣).

وعندما علم البطريرك بهذه المشاغبات كتب إلى مطران القدس المصرى في مارس سنة ١٨٧٩ يلفت نظره إلى الأمر الملكى الاثيوبى الذى صدر في عهد الامبراطور تيودور سنة ١٨٦١ بمنع الاثيوبيين المشاغبين من الدخول إلى

٧٢- ديمترى رزقي: المرجع السابق ص ١٧٩ - ١٨٠

٧٣- جرجس فليوناؤس عوض عرض: المرجع السابق ص ٣٨ ، ٣٩

دير السلطان ما لم يكن معه تصريح من حكومتهم بذلك . وطلب منه تنفيذ ذلك بدقة. كذلك عرض البطريرك على مطرانه ضرورة تعيين أحد القساوسة الأقباط الذين لهم معرفة تامة وحكمة ووداعه لأجل ملاحظة ومباشرة أحوالهم ومنع حصول الشقاق من بينهم وطلب منه أن يفيد به بما قام به من إجراءات في هذا الموضوع (٧٤).

وبالرغم من كتاب البطريرك هذا ومن جهود المطران المصرى مسترشدا في ذلك بتوصيات البطريرك لم تتحقق نتيجة ما . كما أن المطران لم يستطع طرد الاثيوبيين لأنهم كانوا يظهرون الطاعة مؤقتا قصدا في دوام بقائهم غير أنهم لا يستمرون في المحافظة على الطاعة بل يعودون إلى المشاغبة .

كما لم يستطيع المطران أن يخيفهم بقوة الدين الذى كانوا يتظاهرون به لذلك كان مضطرا إلى طرق أبواب الحكومة كلما رأى منهم تعنتا ولاسيا عندما نبذوا الطاعة ولم يمتثلوا كلية لأوامر رئيسهم الدينى ولأوامر امبراطورهم التى قضى بطرد من لا يسير حسنا منهم (٧٥).

وكان يتزعم المجموعة المشاغبة من الاثيوبيين راهب يدعى (الريس جرجس الحبشى) هذه المجموعة كانت تقوم بالفتن والشقاق في الدير. وعندما قرر (جرجس) وعصابته الرحيل إلى بلاده، كتب المطران المصرى إلى البطريرك يخبره بذلك ليحضر الرسائل اللازمة للامبراطور الاثيوبى بما فعله هذا المشاغب وجماعته ولنعمهم من العودة إلى القدس ثانية حتى يمنع الاضطراب في المستقبل .

٧٤- كتاب البطريرك إلى مطران القدس بتاريخ ١١ برمهات سنة ١٥٩٥ - ١٩ مارس سنة ١٨٧٩

٧٥- جرجس فليوثاؤس عوض: المرجع السابق ص ٣٩

وكان هناك جماعة من الاثيوبيين لا يوافقون على ما فعله هذا الراهب الاثيوبي وجماعته ، فانتدبوا من بينهم راهبا أرسلوه إلى أثيوبيا لكي يخبر امبراطورهم بما يفعله (جرجس) هذا (٧٦) .

ويبدو أن سبب انقسام الرأي بين صفوف الاثيوبيين يعود إلى أنه لم تكن هناك يد اجنبية تنظمهم وتحركهم كما كان يفعل من قبل القنصل الانجليزي (فين) والأسقف جوبات . كما أن انجلترا تخلت عن حماية الاثيوبيين بعد الحملة الانجليزية على أثيوبيا سنة ١٨٦٨ وما تلاها من تصفية الوجود البريطاني في أثيوبيا اكتفاء بولاء امبراطورها يوحنا الرابع لبريطانيا . والدليل على ذلك أنه لا توجد أى اشارة لتصعيد هذه الخلافات المحدودة لدى السلطات التركية اذ لم تصدر قرارات منها لتؤيد ثانية ملكية الأقباط للدير . على أن المفاهيم القديمة التى زرعها كل من القنصل والأسقف هى التى كانت تحرك البعض من الاثيوبيين للقيام بالمشاغبات ضد الأقباط وكان دائما المطران المصرى يشكوهم للبطريرك الذى كان بدوره يحاول أن يحشه على استخدام حكته وحسن تدبيره لكي يعيد الانتلاف بين الأقباط والاثيوبيين وفى نفس الوقت كان البطريرك يرسل شكوى مطرانه فى القدس إلى الامبراطور الأثيوبى والمطران المصرى فى أثيوبيا من عدم طاعة الأثيوبيين فى القدس للمطران القبطى ومقاومتهم لكل عمل من شأنه حفظ أملاك الكنيسة من الضياع والأهمال (٧٧) .

على أنه يلاحظ بصفه عامة هدوء الأحوال وعدم تصاعدها ، وهذا ناتج من العلاقة الحسنة التى كانت بين الكنيسة المصرية والامبراطور يوحنا

٧٦- كتاب للمنتبح الايفومانوس فيلوثاؤس رئيس الكنيسة المرقسية من مطران القدس المصرى بتاريخ ١٣ توت سنة ١٥٩٩-٢٢ سبتمبر ١٨٨٢ .

٧٧- صورة جواب البطريرك للمطران بتاريخ ٨ أمشير سنة ١٦٠٠ (١٨٨٣) <http://kotob.has.it>

الرابع حتى أن الأخير طلب من رعاياه وجوب احترام حقوق الأقباط في ملكية الدير وقام ببناء دير خاص لابناء بلده في القدس على نفقته الخاصة لكي يأووا إليه ولا ينازعوا الأقباط في دير السلطان .

غير أنهم – الاثيوبيين – تركوا ذلك الدير الجديد بعد وفاة (يوحنا الرابع) وعادوا إلى منازعاتهم مع الأقباط على الدير (٧٨) . بل انها أخذت شكل العنف مرة أخرى (٧٩) .

ففى أواخر سنة ١٨٨٩ قدم المطران المصرى فى القدس طلبا إلى مجلس مدينة القدس للسماح له بتوسيع باب الدير الموجود بالحائط الشمالى له وخاصة لأن جزء من الحائط الواقع غربى الباب المذكور آيل للسقوط . وكانت هناك محاولة من الأثيوبيين للقيام بهذا العمل لا اعتقادهم بأنه بذلك يكون لهم حق ضمن حقوق الأقباط فى الدير .

لذلك سارع المطران المصرى باجراء هذا الأصلاح (٨٠) . ولكن عندما بدأ العمل عارض الاثيوبيون فى ذلك . وتدخلت الحكومة فى هذا الأمر لمنعهم من هذا التعرض فما كان منهم إلا التعدى على بعض رجال الشرطة ، مما أدى إلى القبض على عشرين أثيوبيا ، وتوجه بعضهم إلى بطريرك الروم (٨١) .

٧٨- مصر فى ١٩ / ٥ / ١٩٠٤

٧٩- جرجس فليوثاؤس عوض : المرجع السابق ص ٤١

٨٠- ترجمة شرح بالتركية على عريضة مقدمة للمصرفية فى سنة ١٣٠٦هـ - سنة ١٨٨٩ ، وصورة رخصة بلدية القدس فى ٤ تشرين الأول سنة ١٣٠٦هـ - ١٨٨٩ م

٨١- كتاب البطريرك بشأن تعنت الاثيوبيين فى توسيع الباب بتاريخ ٢٣ أيبب سنة ١٦٠٦ ٢٩ يولييه سنة ١٨٩٠

ولما كان العداء بين الطوائف في القدس على أشده وذلك من أجل الاستيلاء على ممتلكاتهم هذا بالإضافة إلى ما قام به الاثيوبيون من وضع الدسائس لافساد العلاقة بين الروم والأقباط، بل بلغ المطران المصرى أن الاثيوبيين حرروا مكاتبة وضعوا أنفسهم فيها تحت حماية وأشراف طائفة الروم والتي على أساسها اعترض الروم على الباب المذكور بدعوى أن ذلك ليس من حقوق الأقباط .

وقد أدى ذلك إلى عرض المشكلة على السلطات الحكومية، حيث قدم الأقباط لها جميع الحجج والوثائق التي تثبت ملكيتهم للدير .

على انه بسبب مرض المطران وصعوبة توكيل أحد المحامين خوفا من التواطؤ مع الروم، ارسل المطران إلى البطريرك يطلب النصيحة والمشورة وطلب ارسال أحد المحامين الأقباط وتوصية من الخديو لتصرف القدس حتى يتم بالمسألة ويسرع في الحكم (٨٢) .

على أن أقباط مصر في ذلك الوقت كانوا مشغولين بمشاكلهم الداخلية ويطالبون البطريرك بالمجلس الملى لذلك لم يرسلوا إلى المطران المصرى التمريض في القدس أى تعليمات أو محاميا أو توصية من الخديوى كما طلب منهم ذلك في رسالته إلى البطريرك (٨٣) .

وقد أدى ذلك إلى استمرار القضية ثلاث سنوات في محاكم القدس ، لم يكل فيها مطران القدس المصرى عن إرسال خطاباته إلى المسؤولين في الكنيسة المصرية بالرغم من مرضه الشديد وبقائه بمدينة يافا وعدم أستطاعته السفر حتى إلى مدينة القدس لمباشرة المرافعة ضد الاثيوبيين في القضية

٨٢- الوثيقة السابقة

٨٣- جرجس فليوثاؤس عوض: المرجع السابق ص ٤٢ ، ٤٣

الخاصة بباب الدير والتي لم تنته دعوته حتى مارس سنة ١٨٩٢ بسبب عدم وجود من ينوب عنه في المرافعة فيها^(٨٤).

وبالرغم من ذلك فقد استطاع المطران المصرى أن يحصل على مضبطة من مجلس ادارة لواء القدس لنظارة العدل والمذاهب بالاستانة وكذا للصدارة العظمى^(٨٥). وقد منح مجلس ادارة اللواء بموجب قراره المؤرخ في ٢ من أكتوبر سنة ١٣٠٦ بأعطاء الرخصة في ذلك، ولكن بوقتها وبسبب الخلاف بين الروم والقبط تأخر أمر توسيع باب الدير، ولكن بعد الاتفاق بين الروم والأقباط، قدمت هذه المضبطة ومعها سبع من الوثائق والحجج التي تؤيد حق الأقباط وذلك لأصدار الأمر والتصريح بذلك^(٨٦).

وأخيرا فقد توسط (بطرس باشا غالى) في موضوع دير السلطان وطلب من الخديوى في مصر أن يكاتب الدولة العثمانية لكي تهتم بالأمر وتحكم بالعدل^(٨٧). وبالفعل توسط الخديوى في الموضوع فصدر أمر الصدر الأعظم وأرسل إلى متصرف القدس في يناير سنة ١٨٩٤^(٨٨). وجاء في هذا الأمر أن يلزم تأليف الفريقين بين بعضها واصلاحها على أن يلزم الاثيوبيون حدهم ولايزعجوا الأقباط وأن يفصل متصرف القدس في هذه المنازعة على هذا الوضع^(٨٩).

٨٤- كتاب من الانبا باسيلوس مطران القدس المصرى إلى الايفومانس فليوثاؤس بتاريخ ٢٣ برمهات سنة ١٦٠٨ (٣١ مارس سنة ١٨٩٢)

85- Incinardus. O.: A History of The Ethipien in the Holand P. 24

٨٦- مضبطة من مجلس ادارة لواء القدس لنظارة العدلية والمذاهب الجليلة بالاستانة بتاريخ ٢٩ ربيع الثانى سنة ١٣٠٦ ٢ ديسمبر ١٨٩١

٨٧- جرجس فليوثاؤس عوض: المرجع السابق ص ٤٦

٨٨- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٨٥

٨٩- أمر الصدر الأعظم إلى متصرف القدس بتاريخ «رجب سنة ١٣١١ - ١٨ يناير سنة ١٨٩٤

ومع أن الأقباط طلبوا في مضببتهم المقدمة للصدر الأعظم بطرد الاثيوبيين إلا أن لم يوافق على ذلك واتخذ أزمة سنة ١٨٦٣ والتي لم يطرد فيها الأقباط الاثيوبيين، حجة لكي يصدر أمره بالتوفيق بينها وربما فعل ذلك تطبيقاً للمعاهدة برلين سنة ١٨٧٨ والتي تنص على الابقاء على الوضع الراهن. ولما كان الاثيوبيون يقطنون الدير قبل وبعد المعاهدة والدول الأوروبية تضمن تنفيذها وتلتزم بها تركيا، لذلك وافق الصدر الأعظم على رأى وزارة العدل التركية وحتى لا تدخل تركيا في صراعات دولية بسبب الدير والنزاع بين الأقباط والاثيوبيين.



محاولات الامبراطور منليك والانباتاوس للإستلاء على دير السلطان :-

وعندما وجد الاثيوبيون أن الأقباط فشلوا في طردهم من الدير وأنهم لجأوا إلى الخنديوى ليساعدهم على أستقرار الأمور بينهم وبين الاثيوبيين، فكر الأخيرون في أن يكتبوا إلى امبراطورهم (منليك الثانى) وتم ذلك في سنة ١٨٩٥ وادعوا كذباً في رسالتهم لامبراطورهم، أنهم طردوا من الدير مع أن الأقباط كانوا يعاملونهم بالحسنى ويطعمونهم ويكسونهم ويعطونهم النقود إلا أنهم بالرغم من ذلك كانوا لا يألون بهذا في مشاغبة ومضايقة الأقباط. بل أنهم جاءوا ليلاً مسبّتين النية على مدهامة الأقباط لولا أن أحس بهم رجل كان ناظماً أمام بوابة المطرانية وتصدى لهم فطعنوه بسكين فحال بذلك دون القضاء على المطران المصرى نفسه (١٠).

ولم يجده (منليك الثاني) أمام هذا الاستنجد من شعبه في القدس سوى روسيا، التي تتمتع بصفة الدولة القوية والنفوذ الكبير لدى الباب العالي، وذلك لتساعده في الحصول على هذا الدير لرهبانه في القدس (١١). وكانت روسيا من أيام (الإمبراطور يوحنا الرابع) تحاول ضم كنيسة أثيوبيا إليها (١٢). وازداد ضغط الروس في عهد منليك إلى حد أنهم حاولوا اقناعه بخضوع رجال الدين الأثيوبيين لكنيسة روسيا وتوحيد الكنيستين، وهم بذلك يمكنوا (منليك) من أن يستغلهم بدهاء كقطعة الشطرنج في لعبة السياسة تجاه الدول الأخرى بريطانيا وإيطاليا.

ولم يدرك الروس حقيقة صداقة ومشاعر (منليك) نحوهم، وأنه في الواقع يعتمد على مدى منفعتهم له (١٣).

لذلك فقد تبنت روسيا قضية الاثيوبيين في القدس، ويتضح ذلك من ارسال (منليك) مندوباً أثيوبيا عنه إلى الآستانة ومقابلته للسفير الروسي بها ثم مقابلة الأثنين معا للصدر الأعظم حيث عرضا عليه مشكلة دير السلطان.

ونجحت وساطة السفير الروسي عند الصدر الأعظم الذي أرسل إلى متصرف القدس رسالة يخبره فيها بأن يعيد التحقيق والبحث من جديد في موضوع دير السلطان وذلك حسب الإرادة السنية التي نجح السفير الروسي في إصدارها. وطلب الصدر الأعظم من متصرف القدس أن يفيدته بالنتيجة (١٤).

٩١- المرجع السابق ص ١٨٦، ١٨٧.

92- Jesman, C.: The Russians in Ethiopia P. 23

93- Ibid.: P. 45

٩٤- امر من الصدارة العظمى لتصرف القدس بتاريخ ٢٢ كانون الثاني سنة ١٣١٣ (١٨٩٦م)

وقد أكد متصرف القدس في رده ملكية الدير للأقباط بموجب الوثائق والحجج التي صدرت لصالح الأقباط ومؤيده لحقوقهم ووضح المتصرف مدى خطورة إعادة التحقيقات في هذا الموضوع ثانية وما قد يسببه من ارتباكات وخلل في مبدأ الحفاظ على الوضع الراهن (الاستاتوس كيو) وطلب أيضا عرض هذه الملاحظة الأخيرة على الباب العالي وكل الشخصيات الكبيرة في الآستانة (٩٥).

وبالرغم من هذا الفشل فإن الأثيوبيين لم يكلوا من محاولاتهم للحصول على هذا الدير واتخذت محاولاتهم شكلا آخر يتمثل في توسط (الأنبا متاوس) مطران أثيوبيا المصرى لحل هذه المشكلة لصالح الأثيوبيين .

وبالفعل فقد جاء هذا المطران إلى مصر سنة ١٩٠٢ بهدف أولهما ظاهري وهو منحة لقب مطران لكنيسة أثيوبيا وآخر خفي هو التفاوض في شأن دير السلطان واعطائه للأثيوبيين (٩٦). وزاد من تمسك الاثيوبيين بالدير رغبة (الامبراطورة طايطو) في السكنى به متى انتهت حياة (منليك) ونزلت عن عرشها (٩٧). وكان لهذه الامبراطورة في سنة ١٨٨٩ تطلعات بالقدس اذ طلبت من (الراس ماكونين) أن يشتري لها بعض الاراضى خارج سور مدينة القدس القديمة - اعتقادا بأن هذا المكان قد يكون مكان الصليب - وذلك لبناء كنيسة على هذه الارض وتم بناؤها في سنة ١٩٠١ (٩٨).

٩٥- جواب متصرفية القدس على رسالة الصدر الأعظم بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٣١٤ هـ.

٩٦- توفيق أسكاروس: نوابغ الاقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر ص ١٢٧، ١٢٨

٩٧- جرجس فليوثاؤس عوض: المرجع السابق ص ١٥

وربما كان بناء الكنيسة ورغبة الامبراطوره وراء توسط (الانبا متاوس) في هذه المشكلة .

وعلى أى حال فقد كان من نتيجة مفاوضاته مع البطريرك أن تقرر ان يسافر هو ووفد مطارنه الكنيسة المصرية إلى القدس وذلك بهدف اطلاق (متاوس) على حقيقة الامور في هذا الدير .

وقد تقابل هذا الوفد مع قنصل ايطاليا العام بالقدس الذى ابرز لهم أمرا من (منليك) ملخصه أن يأخذ المفتاح الخاص بالدير واعطاؤه إلى مهر (فندا) الاثيوبى الموجود فى القدس . وفى هذه المقابلة أطلع القنصل الأيطالى على الحجج والوثائق التى تثبت ملكية الدير للأقباط ، وتأكد القنصل الأيطالى واقتنع من هذه الملكيه وأخذ ملخصا لهذه اللوائح باللغة الايطالية وتعهد بترجمتها إلى اللغة الاثيوبية وعرضها على الامبراطور (منليك) ، وقد وقع (الانبا متاوس) واعضاء الوفد المرافق إلى القدس على افادة اكدت ملكية الدير للأقباط . وبذلك يكون متاوس قد اعترف بملكية الأقباط لهذا الدير ووقع على ذلك (٩٩) .

وبالرغم من ذلك لم يقتنع الاثيوبيون به وصدرت التعليمات إلى (الانبا متاوس) الموالى تماما لهم ضد كنيسته— وذلك فى مقابلة مع (الراس مكوين) فى مدينة بورسعيد أثناء رحلته إلى بريطانيا فى ان يكمل متاوس الخطة التى اتفق عليها فى أديس بابا بالسفر إلى الآستانة وروسيا وقد يكون عرض هذه المشكلة من مطران مصرى على المسؤولين فى كل من البلدين ، له تأثيرا كبير فى تغيير سياسة الإستانة نحو المشكلة ويوحى فى نفس الوقت باحقية الاثيوبيين فى الدير وأنه لا فرق بين الطائفتين والدليل

الافادة المهررة من المطارنة عند فحص أوراق دير السلطان بتاريخ ٦ بشنس سنة

١٦١٨ ١٣ مايو سنة ١٩٠٢

على ذلك أن احد كبار الدين الأقباط يؤيد حقوق الاثيوبيين في الدير. والمعروف أن هذه هي أول مرة يحدث فيها اتصال بين الآستانة وأثيوبيا على هذا المستوى العالى الدينى فهذه أول مرة يذهب فيها مطران أثيوبيا إلى تركيا.

أما روسيا فقد كانت هناك أقوال تقول أنه ذهب لبحث أنضمام الكنيسة الاثيوبية إلى روسيا ومنحه منصب أكبر وامكانية الإستيلاء على دير السلطان بمعرفتهم. وقد سافر المطران فعلا في ٢١ يونيو سنة ١٩٠٢ إلى هذين البلدين (١٠٠). فوصل إلى روسيا أولا في ٥ يولييه سنة ١٩٠٢ ومع الاستقبالات الحافلة له فيها إلا أنه لم ينتج عنها أى اتحاد بين الكنيستين (١٠١). وترك وروسيا وذهب إلى الآستانة حيث قابل السلطان العثمانى وقدم له خطاب الأمبراطور (منليك) الذى قدم فيه الأمبراطور المطران للسلطان وأعرب كذلك عن مافى قلبه من محبة له ولمملكته ثم أوضح له بأن المطران - رئيس الكنيسة الأثيوبية - وجميع عائلته من ضمن رعايا السلطان الذين فى مصر، وحيث إن الله تعالى اراد مقابله مع جلالتهكم سواء كان لوطنه أم لمملكة منليك ففى هذا فائدة كبرى (١٠٢). وفى هذا ما يؤكد ما ذكر من قبل من إن رحلة المطران إلى تركيا كانت بهدف استغلال مصريته للحصول على الدير لصالح الاثيوبيين. وبالرغم من ذلك فلم تأت رحلة متاوس إلى هذين البلدين بما يرجوه الاثيوبيين منه (١٠٣).

١٠٠- توفيق اسكاروس: المرجع السابق ص ١٢٧، ١٢٨، الوطن فى ٥ / ٨ / ١٩٠٢، الرأى العام

١٩٠٤ / ٥ / ١٥

١٠١- مصرفى ١٩٠٢ / ٨ / ١٥، يوسف منقر يوس: تاريخ الأمة القبطية ص ١٥٥ إلى ص ١٦٥

Jesman, C.: op. cit. P. 45

١٠٢- يوسف منقر يوس: المرجع السابق ص ١٨٦، ص ١٨٧

١٠٣- جرجس فليوثاؤس عوض: املاك القبط فى القدس ص ٥٢

ومع هذا الفشل لم يكف (منليك) عن مجاولاته فأرسل قائده (الجنرال مشاشا) حيث أهدى مطران القدس المصرى وسام الكوكب الاثيوبى (١٠٤)، ثم قدم إلى مصر، وتقابل مع البطريرك والمطارنة حيث قدم إليهم رسالتين من (الأمبراطور منليك) (والامبراطورة طايطو) مؤداهما طلب اعطاء مفاتيح الدير الاثيوبيين كما زوده برسائل إلى كبار رجال الدولة أمثال (بطرس باشا غالى) و(قلينى بك فهمى) يدعوهم فيها بالتوسط فى حل هذا الأشكال (١٠٥).



وفى احدى هذه الرسائل ذكر منليك أن هذا الدير هو ملك للاثيوبيين ورجاهم العمل على تسليمه لهم وأنه ارسل لهذا الغرض (مشاشا) ومهر (فقداء) وطلب مساعدتهم حتى تتحقق العدالة (١٠٦).

وقد استدعى ذلك ان دعا البطريرك كبار رجال الكنيسة والاقباط والمجلس الملى العام إلى اجتماع لمناقشة الطلبات التى طلبها كل من الامبراطور والامبراطورة فى رسالتهما. وقد تم هذا الاجتماع فى ١٢ مايو سنة ١٩٠٤ وحضره (مشاشا) والوفد الاثيوبى حيث عرض على المجتمعين مطالب منليك وقرينته فى الاستيلاء على الدير.

وقد ذكره البطريرك بأن هذه المسألة لا يبت فيها إلا بعد التشاور واتفاق الاقباط علمانيين ودينيين. وانصرف الوفد الاثيوبى من الاجتماع ولم يبق

١٠٤- مصرف ١٩٠٤/٣/٣١

١٠٥- فلينى فهمى: مذكرات قلينى فهمى باشا الجزء الثانى ص ١٠٩

١٠٦- رسالة من منليك الثانى إلى مقاربك عبد الشهيد بتاريخ ١٩٠٤/١/٢٢

إلا الأقباط لبحث هذا الموضوع وقرروا بعد ذلك « بأن دير السلطان ملك الكنيسة المرقسية برمتها فكل تابع لهذه الكنيسة من الأقباط والاثيوبيين وسواهما يحق لهم التمتع بهذا الدير وملكا لهم جميعا ومن ثم فطبقا (للاستاتوس كيو) يظل الدير كما كان ملكا للأقباط، وتغطي الحرية الكاملة فيه للاثيوبيين حفاظا للعلاقات المتينة بين الكنيستين. وان يكتب البطريرك خطابا بهذا المعنى إلى (منليك) يسلمه للوفد الاثيوبي مؤملا بأن يكون فيه فصل الخطاب» (١٠٧).

ولم يرض كل من (مشاشا) و(منليك) بما رفع لها من قرار المجمع القبطى بالبرق فأصدر (منليك) أوامره إلى (مشاشا) بالذهاب إلى الآستانة لعرض لمسألة على السلطان العثماني (١٠٨). وكان (منليك) عندما بلغه قرار المجمع القبطى امر بأستدعاء أكابر ورؤس وامراء أثيوبيا للمفاوضة. فيما يجب اتخاذه من الوسائل بشأنه (١٠٩). وعلى أى حال فإن هذا القرار قد ساء (منليك) واضمر هو وامراء أثيوبيا الأنشقاق عن كنيسة الأسكندرية مادام الأقباط لم يتنازلوا لهم عن الدير. وبذلك تدهورت العلاقات بين الكنيستين (١١٠).

هذا في الوقت الذى كان (مشاشا) في الآستانة يسعى عند السلطات التركية يسانده في ذلك النفوذ الروسى القوى في العاصمة العثمانية (١١١).

١٠٧- الرأى العام عدد (٤٠) ١٥ مايو سنة ١٩٠٤ السنة (١٠) ص ٣١٣ وما بعدها، الوطن في

١٩٠٤/٥/١٣

١٠٨- مصر في ١٨، ١٩، ٣١ / ٥ / ١٩٠٤

١٠٩- مصر في ١ / ٦ / ١٩٠٤

١١٠- الوطن في ٢ / ٧ / ١٩٠٤

١١١- الوطن في ١٣ / ٧ / ١٩٠٤

ولم تبت السلطات العثمانية في هذه المشكلة وان كانت أوهمت كلاً من الطرفين المتنازعين الأقباط والأثيوبيين أن الحكم سيكون في صالحه (١١٢). وتعمدت السلطات التركية اتخاذها هذا الموقف بالرغم من أنها وعدت الاثيوبيين باعطائها الدير لهم إلا أنها لم تفعل ذلك بالرغم من التأيد الروسي لهم، بسبب مخالفته لأحكام (الاستاتوس كيو) والذي تعضده انجلترا (١١٣). لذلك فقد كانت السلطات التركية تحبذ التوافق والتصالح بين الأقباط والاثيوبيين في هذا الموضوع لأنه ليس هناك حل غير ذلك فالدير مملوك للأقباط يسكنونه مع الاثيوبيين (١١٤).

وظل النظر في هذه المشكلة معلقاً من جانب السلطات التركية حتى بعد وصول مشاشا ثانياً إلى الاسكندرية قادماً من الأستانة بعد أن علم بأن الباب العالي لن ينظر فيها إلا بحضور مطران الأقباط في القدس (١١٥). وبدلاً من أن ينزل في ضيافة الكنيسة المصرية نزل هو ومراقبه (مهمر فقدا) في ضيافة بطريرك طائفة الروم الارثوذكس بالمدينة. ولم يحتفل به أحد من الأقباط بل أنه لم يستقبل من أحد منهم في المحطة (١١٦). وأعلن (مشاشا) في الاسكندرية نيابة عن الامبراطور والاثيوبيين وعن نفسه بأن الاثيوبيين صمموا على أن تكون كنيسهم مستقلة ولن تكون تابعة لكنيسة روسيا. وان منليك طلب منه عدم التعامل مع الكنيسة المصرية بعد ذلك (١١٧). وذكر

١١٢- مصر في ٥، ١٤/٧/١٩٠٤، الوطن في ٦، ١٣/٧/١٩٠٤

113- Meinardus, O.: Op. Cit. P. 25

١١٤- مصر في ١٤/٧/١٩٠٤

١١٥- مصر في ١٨/٨/١٩٠٤

١١٦- الوطن في ١٩/٨/١٩٠٤

١١٧- الوطن في ٢٠/٨/١٩٠٤

المصرى بعد أن ضربوه . وقد أدى ذلك إلى أن قام المتصرف بنفسه وأعاد الأوضاع إلى ما كانت عليه من قبل . كما أخذ التعهدات الواجبة على الاثيوبيين بعدم العودة إلى المشاغبة وقد أستجابوا لذلك وعاد الهدوء ثانية إلى الدير (١٢٠) .

وكان محرك هذه المشاغبات الأب ماهر (فقدا) أحد أعضاء الوفد الأثيوبى الذى جاء مع (مشاشا) إلى مصر للتفاوض . كما أنه كان قد جاء مع (الانبامتاؤس) فى سنة ١٩٠٢ بهدف ذهابه إلى القدس ليتولى رئاسة الرهبان الاثيوبيين خلفا للرئيس السابق الذى كان متزعا لحركات المشاغبات التى حدثت ضد الأقباط من قبل . وكان من المفروض على هذا الرئيس الجديد أن يعمل على استتباب الأمن والهدوء وتحقيق الأتفاق مع خدمة الكنيسة المصرية والتآخى مع الرهبان المصريين والطاعة التامة للمطران المصرى بالقدس . وكان (منليك) يهدف من ذلك إبان رحلة (الانبامتاؤس) إلى تهيئة الجو الصافى والمحبة بين الطائفتين مما قد يساعد على الإستيلاء على الدير (١٢١) . ولكن نتيجة فشل مساعى (مشاشا) الدبلوماسية نقض هذا الأب الأثيوبى مهمته الأصلية التى جاء من أجلها وأصبح مشاغبا مثل سلفه وذلك للسيطرة على الدير بالعنف والقوة وبأى وسيلة تحقق ذلك (١٢٢) وعلى أى حال فقد انتهت هذه المحاولة التى قام بها قادة أثيوبيا بأن أصدر السلطان العثمانى قراره بتأكيد ملكية الدير للأقباط وليس للاثيوبيين (١٢٣) .

١٢٠- مصر فى ١٩٠٤/٩/٨ ، الوطن فى ١٩٠٤/٩/٩

١٢١- مصر فى ١٩٠٢/٣/١٨

١٢٢- مصر فى ١٩٠٤/٩/٨ ، الوطن فى ١٩٠٤/٩/٩

١٢٣- الوطن فى ١٩٠٤/١٠/١١ ، مصر فى ١٩٠٤/١٠/١١

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٠٥ كلف منليك سفير إيطاليا في أثيوبيا بأن يتصل بالبطريك المصرى بواسطة الوكالة الإيطالية في القاهرة ويعرض عليه المطالب الأثيوبية التالية المشفوعة بالتهديد. وتتلخص هذه المطالب في أن يتساهل الأقباط ويعطوا الاثيوبيين الأماكن المتخربة في هذا الدير المخصصة لهم الآن ويقيمون فيها ليسبونها بمعرفتهم ويكون لها مدخل مخصوص إلى كنيسة القيامة. وفي نظير ذلك يترك الأثيوبيون باقى الدير للأقباط. كذلك يتساهل الأقباط معهم في عمل مفتاحين لابواب الدير الموصلة إلى تلك الكنيسة ويكون لكل فريق مفتاح يستعمله عند اللزوم. وفي نظير ذلك يعترف الاثيوبيون للأقباط بالأحقية في الدير كله. وطلب بأن تعمل الوسائط اللازمة لجعل المقيمين في الدير من الطائفتين يعيشون بعضهم مع بعض في وفاق وسلام.

وأخيرا هدد بأنه في حالة عدم قبول الأقباط لهذه المطالب تعتبر الأمة الأثيوبية نفسها منفصلة عن الكنيسة المصرية انفصالا تاما لارجوع فيه وتستقل عنها في سائر أحوالها الدينية وتعلن ذلك رسميا على رؤوس الأشهاد ثم تفصل الرؤساء الدينيين المصريين المقيمين الآن في أثيوبيا عن مراكزهم ويستعاض عنهم برؤساء أثوبيين ماعدا (الانباتاؤس) المطران الأكبر فيبقى في كرسية إلى نهاية أيامه احتراماً لمكانته.

وقد ابلغت هذه المطالب بالفعل إلى البطريك، وطلب منه الرد عليها بما يراه حتى يبلغوه إلى منليك. غير أن البطريك طلب أن تبلغ إليه هذه المطالب بالكتابة سواء كان من حكومة أثيوبيا أو من الوكالة الإيطالية بالقاهرة حتى يطرح ذلك على الأقباط لأخذ رأيهم فيه.



بعضهم يجهل القراءة والكتابة فيصم فقط وجميعهم غير مسئولين بالطبع ولا صلة لهم بمثل هذه الشئون ولا يهمهم أن يقدموا اختتامهم لهذا أوداك طالما كان من ورائه كسب أدبي أو مادي وكلهم أيدوا ما سبق أن ذكر من قبل (١٢٦).

وربما قصد الأثيوبيين من وراء جمعهم هذه الشهادات، محاولة إقناع السلطات التركية بأن إعرافها هو اعتراف بالأمر الواقع بموجب هذه الشهادات، وإن ذلك لن يخل بنظام (الاستاتوس كيو)، وأنه لن تحدث أى اضطرابات بين الطوائف لو أصدرت الحكومة التركية أمرها بتسليم الدير إلى الأثيوبيين، والدليل على ذلك شهادتهم بأن الدير يقطنونه منذ القدم، بعبارة أخرى أن الدير ملكهم بوضع اليد، وما ملكية الأقباط له إلا شكل صوري لا يؤثر ولا يقدم.

وعلى أى حال فقد نجحت الخطة الأثيوبية الجديدة، فقد استطاعت أن تجعل الكنيسة المصرية تنتظر إرسال الطلبات الأثيوبية كتابه من الوكالة الإيطالية بالقاهرة في الوقت الذى كانت البعثة الأثيوبية بالقدس تجمع هذه الشهادات من رؤساء الطوائف المختلفة، والتي لم تهتم كنيسة الإسكندرية بها على الرغم من تنبيه مطران القدس المصرى للبطريرك وللمجلس الملى العام بوجود قيامهم بمساع مقابلة لمساعى الاثيوبيين فى الآستانة نفسها (١٢٧).

١٢٦- نشر الانبا فيليس الاثيوبى صورة هذه الشهادات فى كتابه الذى صدر فى اسمره سنة ١٩٦٠ تحت عنوان

126- The Rights of The Abyssinian Church in The Haly Place 7

١٢٧- مذكرة مقدمة للانبا تيموتائوس مطران القدس المصرى بخصوص فتح باب للاثيوبيين بدير السلطان سنة ١٩٢٤

بأن (الاتبامتاوس) من مشجعي هذا الانفصال لأن في ذلك تحقيقا لرغبته في أن يكون بطريركا على الأثيوبيين مستقلا عن الكنيسة المصرية، وأن ذلك لن يتحقق إلا إذا أخذ الاثيوبيون الدير من الأقباط وأعطوه للروس (١١٨).

وإذا كان في حديث (مشاشا) هذا أية مبالغة فإنه لا ينفي بأي حال دهور العلاقات بين كنيسة أثيوبيا والكنيسة المصرية في هذه الفترة بالتالي فقد قطع منليك العلاقات مع البطريرك في سنة ١٩٠٤ بسبب ذا الدير (١١٩).

وقد انعكس هذا التدهور في العلاقات، وعدم نجاح الأثيوبيين في الحصول على الدير على القاطنين به، فحاول الأثيوبيون عندما عرفوا بفشل جهودات (مشاشا) الدبلوماسية - أن يستولوا على الدير عن طريق العنف والقوة، وذلك أنهم في ليلة عيد جلوس السلطان العثماني، تجمعوا في الدير بمنعوا الراهب المصري المكلف بخدمة الدير، من الدخول إلى غرفته بضربوه ثم طردوه وأغلقوا الباب بمفاتيح خاصة قاموا بعملها سرا. وقد أشتكى نائب المطران المصري عند متصرف القدس الذي أرسل قوة عسكرية لردع الاثيوبيين وأخذ المفاتيح المصطنعة وارجاع الراهب المصري المطرود إلى غرفته ومنعهم من معارضة الأقباط أيضا في المرور من دير الملاك. على أن هذه القوة لم تكن كافية فلم تنجح في مهمتها فأرسل قوة أخرى أكبر منها وأوصاها بأن لا تعود إلا بعد إنجاز هذا الأمر.

وبالفعل فقد أخرجت هذه القوة الأثيوبيين جبرا وأرجعت الراهب المصري إلى مكانه وبمجرد مغادرة القوة للدير عاد الأثيوبيون فطردوا الراهب

ولما كانت الوكالة الإيطالية لم تحصل على إذن رسمى بتبليغ هذه المطالب كتابا فقد عازمت على مخابرة وزارة الخارجية الإيطالية فيما إذا كان مسموحا لها بتقديم هذه المطالب كتابا إلى البطريرك أم أن هناك تعليمات أخرى (١٢٤).

وكان رد الخارجية الإيطالية أن تنتظر إلى ما بعد أخذ رأى (منليك) حتى اذا وافق نهائيا على الطلبات المذكورة قدمت إلى الكنيسة المصرية . وبناء على ذلك انتهت المحادثات عند هذا الحد إلى أن يأتى خطاب نظارة الخارجية إلى الوكالة الإيطالية بالقاهرة بموافقة (منليك) النهائية على تلك الطلبات أم سحبها . وذكرت الوكالة الإيطالية فى أنها ترجو أن يتم الاتفاق قريبا وأن تعود الأمور إلى ما كانت عليه من قديم الزمن (١٢٥) .

وفى هذه الأثناء - أواخر سنة ١٩٠٥ - كان منليك قد أرسل بعثة إلى القدس أتصلت برؤساء الطوائف المسحية فيها لأخذ شهادات منهم بملكية الدير للاثيوبيين تمهيدا لتقديمها إلى الباب العالى والحصول على وثيقة منه بذلك . وقد أهمل الأقباط شأن هذه البعثة اعتقادا منهم بأن رؤساء الطوائف سوف لا يخرجون عما فعله أسلافهم بتوقيعهم على وثائق رسمية عديدة تقر بملكية الدير للأقباط . ولكن يبدو أنهم كانوا مبالغين فى التفاؤل ، فقد أوضح بطاركة الروم والأرمن واللاتين والموارنة والسريان وغيرهم ذكروا بأن الدير يقطنه الاثيوبيون ويستخدمان أيضا الكنيستين الموجودتين فيه منذ زمن بعيد ، وأن باب الدير كان فى حوزتهم وأن كانت المفاتيح فى أيدي الأقباط وأن الراهب المصرى كان يعيش بين الأثيوبيين . بل استطاعت البعثة الأثيوبية أن تأخذ شهادات من مختلف سكان القدس

١٢٤ - مصر فى ١٩٠٥/٩/٥ ، الوطن فى ١٩٠٥/٩/٦

١٢٥ - ديمترى رزق : المرجع السابق ص ١٨٩ - ١٩٢

وكذلك Meinardus, O.: op. cit. P. P. 25- 26

المطران المصرى فى القدس يدافع عن حقوق الاقباط فى الدير-

وكان المطران المصرى قد وصل الى القدس عندما سمع بقيام البعثة الاثيوبية بجمع هذه الشهادات ، وتباحث فى الأمر مع متصرف القدس فى محاولة لإيجاد طريقة مناسبة وحاسمة للنزاع وتلافا لهذا المشكلة . حيث تكرر تواتر البرقيات والضغط الواقع على متصرف القدس من قبل الباب العالى من اجل ارضاء الاثيوبيين وذلك بالرغم من ان المتصرف اوضح للباب العالى خطورة اعطاء الاثيوبيين أى حق من الحقوق قد يوقع المنازعات بين الطوائف وتعم الفوضى وينتهك نظام (الاستاتوس كيو) .

وكان مؤملا ان يقتنع الباب العالى بذلك غير انه بالنظر الى المساعى التى قام الاثيوبيون بها فإن الباب العالى كان مضطرا لتطبيب خاطرهم بأى طريقة .

لذلك فقد أرسل المطران المصرى إلى البطريرك يخبره بأنه يخشى ان يفوز الاثيوبيون بمقصدهم فى صدور ارادة سنية ، بفتح الكنيسة الموجودة بالدير والممنوعين منها من قديم لتأدية شعائرهم الدينية بها استناد إلى الشهادات المعطاه لهم من رؤساء الطوائف الاخرى بالقدس ، وقد تعتمد الدولة العثمانية ذلك وتأمربفتحها . ولم يكن امام المتصرف إزاء هذا الامر الا تنفيذه ولو بالقوه .

واقترح المطران لحل هذه المشكلة ان يحرر عقد ايجار امام القاضى الشرعى بأنهم يقيمون فى الدير بصفة مستأجرين له لمدة معلومة وفى مقابل ذلك يسلم لهم مفتاح الباب الخارجى فقط وهذه الايجاره لاتشمل الكنائس الموجودة به بل تكون قاصرة فقط عن الحجرات القاطنين بها . وانتهت بذلك المفاوضة بين المطران المصرى والمتصرف على امل ان يطرح هذا الاقتراح على

الدولة. وارسل المطران رسالته هذه للبطريرك ذاكرة فيها كل ماجرى في
المفاوضة ومنتظر تعليماته(١٢٨).

وجاء الرد من الدار البطريركية بمصر إلى المطران المصرى بالقدس،
وكان يوضح بجلاء مدى عدم الإدراك لخطورة ما قامت به البعثة الاثيوبية
في القدس وما يترتب عليه من نتائج في الآستانة، بالرغم من ان المجلس
الملئ العام كان قد أوفد إلى الآستانة مندوبا خاصا عنه، وعلاوة على ذلك
المراسلات البريدية التي تمت بين خديوى مصر وبين الباب العالى بشأن
هذا الموضوع(١٢٩).

وقد ذكر البطريرك في رسالته «ومن جهة مسألة دير السلطان فإنه لحد
الآن لم يصدر في شأنها شئ له اهمية من الآستانة وغاية الأمر بوجود صلح
الاثيوبيين مع الاقباط». وطلب من مطرانه اخباره بما يجد في هذا
الموضوع(١٣٠). وبعد ذلك بأسبوع تقريبا أرسلت الدار البطريركية رسالة
أخرى إلى المطران بالقدس تؤكد فيها عدم حدوث شئ يتعلق بالدير وتذكر
له بأن الخديوى تفضل بالكتابة إلى الصدر الاعظم بما لزم نحو ذلك وكتب
ايضا بطرس باشا غالى إلى الباب العالى في هذا الموضوع. كما طلبت منه
عدم اجراء اى اتفاق في هذا الشأن قبل اخبار الدار البطريركية
به(١٣١).

١٢٨- رسالة من المطران المصرى بالقدس إلى البطريرك بتاريخ ٩ كهيك سنة ١٦٢٢ - ١٨ ديسمبر
سنة ١٩٠٥

١٢٩- مذكرة مقدمة من المطران المصرى بالقدس بشأن فتح باب للاثيوبيين

١٣٠- من الدار البطريركية بالقاهرة إلى المطران المصرى بالقدس ٢٥ كهيك سنة ١٦٢٢ - ٣ يناير
سنة ١٩٠٦

١٣١- من الدار البطريركية بالقاهرة إلى المطران المصرى بالقدس ٣ طوبة سنة ١٦٢٢ - ١١ يناير سنة
١٩٠٦

ويتضح مما سبق عدم ادراك الدار البطريكية والحكومة المصرية بما كان يجرى اعداده في الآستانة وذلك أن (مشاشا) والبعثة الاثيوبية التي حصلت على الشهادات من رؤساء الطوائف بالقدس، قد سافرت بها إلى الآستانة وهناك تمكنوا بمساعدة الروس من استصدار ارادة سنية في اوائل شهر يناير سنة ١٩٠٦ تقضى باعطائهم مفتاح آخر للدير (١٣٢). ولما علم المطران بذلك اخبر الدار البطريكية بذلك في ١٢ يناير سنة ١٩٠٦ والتي كانت قد ارسلت في اليوم السابق لهذا التاريخ تقول فيه إنه لم يحدث شيء في الاستانة في مسألة دير السلطان — كذلك فقد ذكر أيضا بأن المتصرف ابلغه بصدور هذه الأرادة السنية وانه إذا تأخر في تنفيذ ذلك تقوم الحكومة بتنفيذها (١٣٣). وأكد المطران ذلك في برقية أخرى له للدار البطريكية عندما ارسلت إليه — بعد أن فاجأها الصدمة — لتتأكد من ذلك، فقد ذكر لها « مفتاح للباب الخارجى ليكونوا — الاثيوبيين — احراراقى دخولهم وخروجهم نهارا وليلا علاوة على اقامتهم فيه » (١٣٤).

وعندما أعرب المطران للمتصرف عن أن اعطاء الاثيوبيين هذا المفتاح يكسبهم حقا ليس لهم أجابة المتصرف شفويا بما أراد به أيطمنن المطران من هذه الجهة. ولكن الأخير طلب أن يكون ذلك كتابا فحرر له المتصرف مذكره وديه فسر فيها الإرادة السنية بأنها لا تخل بحقوق الأقباط المعروفه لدى الدولة من جهة التعمير وجميع الخصوصيات الأخرى المكتسبة الداخلة في (الاستاتوس كيو) ولا يحتمل تأويلها بأعطاء حق جديد في التملك للاثيوبيين وأنه بهذه الطريقة تحسم المشاكل والقييل والقال الذى يحصل في بعض

١٣٢- صورة الارادة السنية الصادرة من الآستانة المتصرفية بالقدس في يناير سنة ١٩٠٦

١٣٣- برقية المطران إلى البطريك بتاريخ ٤ طوبة سنة ١٦٢٢ — ١٢ يناير سنة ١٩٠٦

١٣٤- برقية المطران إلى البطريك بتاريخ ٥ طوبة سنة ١٦٢٢ — ١٣ يناير سنة ١٩٠٦

الأحيان بين الأفراد بداعى الدخول والخروج وأساس الأمر بالنسبة لوجهة نظر الأقباط هو عبارة عن أظهار مجاملة من المضيف لمضيفه (١٣٥) .

وبالرغم من ذلك فقد رفض المطران تفسير المتصرف هذا للإرادة السنية وطلب تأجيل تنفيذها حتى تظهر نتيجة المساعى التى تبذلها الرياسة الدينية فى مصر لدى الباب العالى بشأن هذا الموضوع وقد وافق المتصرف على طلب المطران هذا، وأرسل برقية إلى الباب العالى — مراعاة للأقباط وتبريرا لهذا التأجيل — يخبره فيه بتنفيذ منطوق الإرادة استند فيه على عدم وجود رئيس للاثيوبيين بالقدس أو أحد منهم يعتمد عليه فى تسليمه المفتاح .

ومع أنه كان يمكن للمتصرف وقتها أن يعمل مفتاحا آخر ويسلمه لوكيل الاثيوبيين أولاًى واحد منهم فإنه فعل ذلك لكى يتيح فرصة من الوقت للأقباط لتقوم بمساعيا عند الباب العالى .

وبالفعل فقد اسرع المطران المصرى وأخبر البطريرك بكل تطورات الموقف ذاكراه موقف المتصرف هذا حائاله ببذل غاية الجهد وتوجيه العناية الفائقة فى هذا الموضوع واجراء المساعى اللازمة لوقف هذه الإرادة السنية وعدم اعطاء الاثيوبيين مفتاح الباب . وعرض المطران على البطريرك أنه فى حالة فشل هذه المساعى وعدم إمكانية رد هذه الأرادة السنية فإنه يجذب التفاوض فى اقتراحه وهو التساهل بمنحهم قطعة أرض من الدير فى الجهة الشرقية وذلك بهدف القضاء على هذه المنازعات التى اصبحت مزمنة بين الطائفتين (١٣٦) .

١٣٥ - مذكرة ودية بخصوص اعطاء مفتاح للاثيوبيين من متصرف القدس للمطران المصرى ه كاتون الثانى سنة ١٣٥١ - يناير سنة ١٩٠٦

١٣٦ - رسالة من المطران المصرى بالقدس إلى البطريرك بمصر بتاريخ ١٢ طوبة سنة ١٩٢٢ - ٢٠ يناير سنة ١٩٠٦

وبدلاً من أن تهتم الدار البطريكية بمصر برسالة المطران هذه، دخلت في مهاترات بيزنطية مع مطرانها في القدس وذلك بسبب تلقيها خبراً من الآستانة يؤيد صدور الإرادة السنية ولكنه كان محرفاً لسوء فقد قيل فيه أن تسليم المفتاح للأثيوبيين متروك لسمح الأقباط ورضاهم (١٣٧). لذلك فقد أسرع الدار البطريكية وأرسلت برقية إلى مطرانها تطلب منه أن يبلغ المتصرف رسمياً بعدم سماحها بتسليم الأثيوبيين مفتاح آخر للدير (١٣٨).

فأجاب المطران بأن تسليم المفتاح لا يتوقف على سماح الأقباط وإنما هو أمر ملزم للمتصرف بتنفيذه وأنه ينتظر حضور رئيس الأثيوبيين حتى يعمله ويسلمه له. ولفت المطران نظر الدار البطريكية إلى ضرورة التراسل مع الباب العالي حتى يصدر أمره رسمياً للمتصرف بوقف هذا الإجراء، بدلاً من التراسل معه، وأوضح لها بأنه لن يخبر المتصرف بهذه البرقية إذ إن هذا لا يهيم المتصرف فهو منفذ للأوامر فقط وأنه إذا كان من أجل تسليم المفتاح فهذا من إنسانيته ومروءته حتى يجد الأقباط وقتاً لعمل مساعيهم لرد هذه الإرادة السنية.

ولما كانت جميع البرقيات والرسائل الداخلة والخارجة من وإلى القدس يطلع عليها المتصرف لهذا كان المطران المصري يعيب على الدار البطريكية إرسال هذه البرقية التي توجب اشمزاز المتصرف وتظهر الأقباط ورئيسهم الديني بصورة غير المقدرين لعمله الأمر الذي يترتب عليه اتمام عمل المفتاح بقوة الحكومة وتسليمه للأثيوبيين الموجودين بالقدس الآن وقبل حضور رئيسهم من الآستانة بصرف النظر عن احتجاج المطران. وفي نهاية رسالة

١٣٧ - من مذكرة الأنبا تيموثاوس سنة ١٩٢٣.

١٣٨ - برقية من البطريرك إلى مطران القدس المصري في ٢٠ يناير سنة ١٩٠٦.

المطران طلب إفادته تلغرافيا عما تم من المفاوضات الجارية بين الكنيسة والباب العالي حتى يطمئن (١٣٩).

وبالرغم من ذلك فقد تمسكت الدار البطريركية في ردها بما ذكرته من قبل وحذرت مطرانها في القدس من أن يسمح بإعطائهم مفتاحًا للدير وأن لا يتساهل في شيء ولا يسلم أى شيء لهم أما بخصوص اعطائهم قطعة أرض من الدير والتي أشار إليها المطران من قبل فسوف ينظر فيه فيما بعد (١٤٠).

واعاد المطران مرة أخرى ماسبق أن ذكره في رسائله السابقة للبطريرك من ضرورة الاهتمام بالاتصال مع الباب العالي حتى يلغى ما صدر عنه من قبل. وعرض على البطريرك بأن يسافر إلى الآستانة لبحث هذا الموضوع (١٤١).

وكان رد البطريرك غريبا. وبعيدا تماما عما كان يريد المطران المصرى وعن الواقع أيضا. فقد أصر البطريرك من أنه قد تحقق من أنه لم يكن هناك إجبار في عمل مفتاح ثان إلا بعد موافقته. بل إنه أخذ ضمنا بأن المطران قد أخبر المتصرف بإقتراحه بخصوص تسليم قطعة أرض للاثيوبيين، وأن المتصرف بدوره أخبر حكومته بذلك التي تمسكت بهذه الفكرة. وقد شكر البطريرك في رسالته المتصرف على ما أظهره من المساعدة وحسن الميل (١٤٢).

١٣٩- من المطران المصرى بالقدس إلى الدار البطريركية بتاريخ ١٣ طوبة سنة ١٦٢٢ - ٢١ يناير سنة ١٩٠٦

١٤٠- من البطريرك إلى المطران المصرى بالقدس بتاريخ ١٦ طوبة سنة ١٦٢٢ - ٢٤ يناير سنة ١٩٠٦

١٤١- من المطران المصرى إلى البطريرك التاريخ ١٤ طوبة سنة ١٦٢٢ - ٢٢ يناير سنة ١٩٠٦

١٤٢- من البطريرك إلى المطران بالقدس بتاريخ ٢٢ طوبة سنة ١٦٢٢ - ٣٠ يناير سنة ١٩٠٦

ومع أن المطران أخبر البطريرك بأنه لم يفعل هذا سوى لكسب الوقت وأن هذا الحل يجب أن يوافق عليه البطريرك والمجلس الملي العام كما قال بذلك للمتصرف فإن الأخير رفض هذا الاقتراح وذكر بأنه قد يكون لهذا الاقتراح فائدة لولم تكن هناك ارادة سنية صدرت ولا بد من تنفيذها .

وكان هدف المطران أنه مادام الأمر قد أصبح كذلك وحتى ينقذ ما يمكن أنقاذه بعد أن تأكد له صعوبة رد هذه الإرادة السنية — من اقتراحه هذا هو أن هذه القطعة المعطاة لهم ليبنوا عليها ما يريدون في مقابل اخلاء باقى الدير للأقباط لكي ينتفعوا به اذ لا فائده عائده منه والاثيوبيين يحتلونه كله (١٤٣) .

ويتضح مما سبق مدى انشغال الكنيسة في مصر بمراسلات لا تقدم ولا تأخر وتركت مسألة مهمة وهي السعى لوقف هذه الإرادة السنية .

وبينا الكنيسة المصرية ومطرانها بالقدس منشغلين بمهاتراتهم هذه كان الأثيوبيون في الآستانة، بعد أن وجدوا أن الأقباط ومطرانهم في القدس يرفضون بشده منحهم هذا المفتاح، يركزون جهودهم على أن يستغلوا اقتراح متصرف القدس الذى عرضه لحل هذا الأشكال بفتح باب خاص للاثيوبيين من الجهة الشرقية للدير، وهذا بالطبع غير الاعتقاد الذى اعتقده البطريرك والخاص بمنحهم قطعة أرض . وعلى أى حال فقد صدرت ارادة سنية أخرى لصالحهم والبطريرك وشعبه في غفلة تامة عما حدث، وقد جاء في الارادة الجديدة بأن يجب تنفيذ أحد الاقتراحين تسليم مفتاح للدير للاثيوبيين أو فتح باب لهم بالجهة الشرقية للدير واشترطت هذه الارادة أن

١٤٣- من المطران المصرى بالقدس إلى البطريرك بتاريخ ٢٢ طوبة سنة ١٦٢٢ - ٣٠ يناير سنة

ينفذ فتح الباب في حالة موافقتهم على ذلك على أن لا يطرأ بسببه خلل في نظام (الاستاتوس كيو) الخاص بهذا الدير (١٤٤).

واطلع المتصرف المطران المصرى على هذه الارادة السنية الجديدة، وطلب منه عرضها على البطريرك. وقد أرسل المطران الارادتين الاولى والثانية إلى البطريرك، حتى يلمس بنفسه تطور الأمور والأحداث وحتى يبرىء المطران نفسه من اتهام البطريرك له بأنه أوحى للمتصرف بالتنازل عن قطعة الأرض من الدير ويؤكد أن اقتراحه هذا لم يعمل به الباب العالي، وليثبت كذلك للبطريرك أنه لم يفعل شيئاً من المساعي المزعومة التى أوضحها له في رسائله عن قيامه بها في الآستانة لأحباط ما قام به مشاشا والوفد الأثيوبي (١٤٥).

وبعد أن كُلت جهود مشاشا بالنجاح عاد من الآستانة إلى مصر لكي يستغل رأى العام القبطى لصالحه حيث استطاعت النياشين التى اعطيت لكبار رجال الأقباط ورجال دينهم من قبل مندوبى منليك (متاوس ومشاشا) اللذين أرسلهما إلى مصر بهدف تهيئة الأمة القبطية للمطلب الاثيوبي الهام وهو الحصول على دير السلطان (١٤٦).

وكانت الوسيلة العامة الشائعة في ذلك الوقت هى الصحف القبطية، وقد كانت عملية قطع العلاقات الدينية في هذه الفترة وبسبب هذا الدير قد اعطت قوة ودفعا لحملة نياشين الامبراطور الاقباط في تكثيف نشاطهم لتهيئة رأى العام بل القبطى وتعاطفه مع المطلب الأثيوبي هذا. وقد دعا

١٤٤- رسالة من المطران المصرى بالقدس إلى البطريرك بمصر بتاريخ ٢٢ طوبة سنة ١٦٢٢ - ٣٠ يناير سنة ١٩٠٦

١٤٥- مذكرة الابناتيموتاوس سنة ١٩٢٤، يوسف سعد: المرجع السابق ص ١٧

١٤٦- مجلة عين شمس عدد (٤، ٥) ١٩٠٥، شهرى كهيك وطوبة سنة ١٦٢٠ م السنة (٤)

هؤلاء إلى أن سبب الجفوة بين الأقباط والأثيوبيين هي هذا الدير التي قد يؤدي إلى الانفصام بين الكنيستين بعد طول اتحاد ووافق بينها ، وأوضحوا أنه مادام للكنيسة المصرية الرياسة الدينية والزعامة على كنيسة أثيوبيا فإن هذه الرياسة أيضا تنعكس على دير السلطان ، وأنه لافرق بين الأثيوبي والقبطي في الدير وأن لكل منها حق التمتع به ، كما دعوا إلى إرسال وفد قبطي إلى أثيوبيا ومقابلة (الامبراطور منليك) ورجال دولته في محاولة لتحسين العلاقات بين أثيوبيا والكنيسة المصرية ، وهذا اذا تم في هذا الوقت فإنه لم يكن يتحقق إلا بالتنازل عن الدير للأثيوبيين الذين كانوا في قمة جهودهم وتصميمهم على أخذه . وعلى أي حال فإن هذا الوفد لم يرسل إلى أثيوبيا (١٤٧) .

وقد قدم هذا الاقتراح في اطار عاطفي هدفه نيل التأييد من الشعب القبطي ، وبالفعل تحقق وأصبح هناك اتجاه قوى بين الأقباط بضرورة الأتفاق والمصالحة مع الاثيوبيين وعودة العلاقات بين كنيسة الاسكندرية (والامبراطور منليك) .

ولكى يصل الضغط العاطفي على الشعب القبطي وصل (مشاشا) إلى مصر بعد انتهاء جهوده الناجحة في الآستانة ، ولم ينزل كعادة كبار رجال أثيوبيا على كنيسة الاسكندرية بل نزل في أحد فنادق مصر الكبرى ، ثم قام بزيارة البطريك وتقرّب إلى بعض رجال الدين الأقباط بمصر وذلك في محاولة جديدة منه وصفت في ذلك الوقت «بالأنقلاب التام في خطته وخطة أمته مع الأمة القبطية» . فبعد أن كانت تصريحاته من قبل يشوبها التهديد والشدة أصبحت في زيارته هذه مبهمة وغير صريحة وكان هذا بهدف الحصول على مكاسب جديدة من البطريك وأضفى عليها الغموض حتى

لايشير الرأى العام القبطى الذى كسبه فى صفه بجهود مخلصيه من الأقباط (١٤٨).

وبالفعل فقد أستطاع أن يحصل من البطريرك على وعد منه براحتهم وفض المسألة للرابطة الدينية ومن أجل الامبراطور والامبراطوره . ولهذا فقد وعده البطريرك بأنه بعد عودة (مشاشا) من القدس وحضور المطران المصرى بها « يصير راحتهم بعد عرض الأمر على أعيان الأمة القبطية بمصر وتقرير ما يترأى فى شأنه » (١٤٩).

ويبدو أن (مشاشا) هذا قد تحادث مع البطريرك بخصوص كنيسة مغلقة موجودة فى الدير سبق أن صلى فيها (الرأس ماكونين) منذ حوالى اثنى عشر عاما، وظهرت فى هذه المحادثة أطماع الاثيوبيين فيها مما جعلت البطريرك يرسل إلى مطرانه فى القدس يستفهم عن هذه الكنيسة وعن سبب إغلاقها وعن كل ما يعرفه عنها وفى نفس الوقت حذره بعدم الأقرار بشيء سواء بالنسبة للكنيسة أو غيرها حتى مع عودتهم والممارسة معهم، وذلك للوفد الأثيوبى الذى يزور القدس لمدة ثمانية أيام وذلك بعد زيارته لمصر ثم يذهبون بعد ذلك إلى بلادهم .

وطلب البطريرك أيضا من مطرانه مقابلة الوفد الأثيوبى بالقدس بكل بشاشه وترحاب ويعمل على راحتهم حتى يكونوا مسرورى الخاطر وسمح البطريرك للمطران بالمجيء إلى مصر اذا رأى ذلك واعاد تحذيره مرة أخرى للمطران قائلا « اذا كان الوفد الأثيوبى يطلب شيئا أو يقوم برفع دعوى فلا

١٤٨ - الوطن فى ١٩٠٦/٢/٧

١٤٩ - رسالة من البطريرك الى المطران المصرى بالقدس ٩ أمشير سنة ١٦٢٢ - ١٦ فبراير سنة ١٩٠٦

تقرروا شيئاً ولا تجادلوا قبل مخابرتنا». وأعرب البطريرك عن عشمه في أن يساعد متصرف القدس المطران في ذلك (١٥٠).



وكان الوفد الأثيوبي قد وصل إلى القدس وأقنع المتصرف بوجود تنفيذ إحدى الإرادتين السنتين الصادرتين من الباب العالي، فطلب المتصرف من المطران مفتاح الدير للأثيوبيين وفتح كنيسة لهم من الكنيستين الموجودتين بالدير.

وبالرغم من أن المطران قد أبرز للمتصرف البرقية التي أرسلها البطريرك والتي يقول فيها «بأن تليغات الباب العالي هي المحافظة على (الاستاتوس كيو) فلا تغير شيئاً حتى يحضر (مشاشا) حسب اتفاقه مع البطريرك في مصر. فلما حضر (مشاشا) إلى القدس وأطلع على البرقية لم يهتم بها، كذلك لم يهتم بها المتصرف لأن عنده إرادتين سنيتين صريحتين يجب تنفيذ أحدهما فرأى أن ينفذ الإرادة السنية الخاصة بفتح الباب بالقوة بعد أن ثبت له فشل الأقباط في مساعدتهم ونحش أن ينسب إليه الباب العالي تهمة التقصير في تنفيذ الأوامر (١٥١). وبالفعل فتح الباب بالقوة (١٥٢).

ولم يكتف الأثيوبيون بفتح الباب، بل سعوا من جديد لكي يحصلوا على كنيسة الملاك وبالتالي على الدير كله (١٥٣). وكان (مشاشا) قد

١٥٠- رسالة من البطريرك الى المطران المصرى بالقدس ٥ أمتير سنة ١٦٢٢ - ١٢ فبراير سنة ١٩٠٦

١٥١- برقية من المطران المصرى بالقدس الى الدار البطريركية ١٨ أمتير سنة ١٦٢٢ - ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٦

١٥٢- يوسف سعد: المرجع السابق ص ١٧

١٥٣- المصدر السابق ص ١٨

تفاوض من قبل مع البطريرك أثناء زيارته لمصر ورفض الأخير طلبه هذا ضمنا وبصوره غير مباشرة، لذلك فقد استعان بمساعدة قنصل إيطاليا في القدس الذي اتصل بسفارة بلاده بالآستانة طالبا تعضيد الاثيوبيين لدى الباب العالي في طلبهم هذا (١٥٤).

وبالفعل فقد أصدر الصدر الأعظم أمره إلى المتصرف بفتح كنيسة للاثيوبيين، وأخبر المتصرف وكيل مطرانية الأقباط بذلك طالبا بسرعة اجراء ما يلزم بهذا الأمر خوفا من وقوع المحدث مثلما حدث في مسألة فتح الباب. وبالفعل فقد أسرع وكيل المطرانية بإخبار المطران الموجود في ذلك الوقت في مصر بهذه التطورات وأضاف بأن متصرف القدس قد أعطى على برقية الآستانة هذه، وأضاف وكيل المطرانية في رسالته أن شخصين من السفارة الأنجليزية بالآستانة قد جاءا إليه وناقشا في موضوع الدير وفهم منها أن في الآستانة بارونا روسيا كان يساعد (مشاشا) والاثيوبيين في جميع مساعيهم وكان يدهم بالمال وأعرب أنه ربما حدث تحالف بين روسيا وإيطاليا في هذا الموضوع (١٥٥).

وكان المطران المصري بالقدس قد اتصل بالسلطات البريطانية في مصر وعرض عليها هذا الموضوع، وأتصلت هي بدورها بالسفارة البريطانية في الآستانة بهدف وقف محاولة الأثيوبيين هذه. ويبدو فعلا أن سعى الاثيوبيين هذا قد فشل بسبب تدخل السفارة البريطانية فقد أرسل وكيل المطرانية في القدس إلى المطران بمصر يخبره بأن جاءه مندوب من القنصل الأنجليزي في القدس وأخبره بأن السفارة البريطانية في الآستانة بناء على

١٥٤- مذكرة الأباتيموفاوس مطران القدس المصري سنة ١٩٢٤

١٥٥- من وكيل المطرانية المصرية بالقدس إلى مطرانها بالقاهرة ٢١ يونيو سنة ١٦٢٣ - ٢٨ يونية سنة ١٩٠٦

شكوى المطران قد ردت طلب سفارة ايطاليا لدى الصدارة الذى أمر بعدم فتح كنيسة الملاك للأثيوبيين .

ويتضح من هذه الرسالة أن متصرف القدس قدم مساعدته للأقباط فقد عرض البرقية التى وصلته من الآستانة على القنصل الأنجليزى فى نفس اليوم الذى أخبر فيه وكيل المطرانية بوصولها وذلك حتى تتوحد جهود الانجليز والأقباط لوقفها (١٥٦) .



تحدد مساعى الأثيوبيين للحصول على الدير:-

ولم يثن هذا الفشل عزم الاثيوبيين فجددوا مساعيهم فى أواخر سنة ١٩٠٦ . وطلبوا فى هذه المرة اجراء ترميمات بالدير وفتح الكنيسة . وكانت السلطات التركية فى القدس قدمت إلى المطرانية المصرية بها من قبل كشفا بما يجب عليها ترميمه فى دير السلطان . ولذلك فقد عرض الاثيوبيون بالحاج أن يقوموا هم بهذه الترميمات . واعترض المطران على العرض الأثيوبى هذا . واقترح المتصرف على المطران حلا لهذا الاشكال بأن يقوم الأقباط على حسابهم باجراء هذه الترميمات التى يطلبها الاثيوبيون ، ووافق المطران على هذا الحل وارسل يعرضه على البطريرك ، كما جدد اقتراحه القديم بتجنيب قطعة أرض من الدير للأثيوبيين وذلك بهدف حسم هذا النزاع . (١٥٧)

١٥٦- من وكيل المطرانية المصرية بالقدس إلى مطرانها بالقاهرة ٢١ بؤونة سنة ١٦٢٣ - ٢٨ يونيو سنة ١٩٠٦

١٥٧- من البطريرك إلى مطران القدس المصرى ٧ بايه سنة ١٦٢٣ - ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦

وقد عرض البطريرك رسالة المطران هذه على المجلس الملى العام الذى قرر بجلسته المنعقدة فى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٠٦، بتعيين وفد من اثنين من الأقباط للذهاب إلى القدس ومعه صورة القرار وذلك للتناقش فى أسباب

النزاع والطرق الموصلة لأزالته، ويرفع تقريراً بذلك إلى المجلس الملى العام للنظر فيه (١٥٨)، على أن هذا المجلس صرف النظر عن إرسال الوفد واكتفى بطلب بعض المعلومات اللازمة من المطران نفسه مباشرة (١٥٩). وكانت السلطات التركية بالقدس قد قامت بعمل الترميمات اللازمة بنفسها (١٦٠). وقد أبلغ المطران الدار البطريركية بذلك، وأرسلت إليه الأخيرة تعتذر عن عدم إرسال الوفد وسمحت للمطران أن يدفع النفقات التى تكلفتها هذه الترميمات بما فيها عملية فتح الباب، وطلبت منه أخذ المستندات اللازمة لذلك وإرسالها إلى المجلس الملى العام، مع تقرير مفصل بسائر الاستعلامات المطلوبة من المطران والرسم الموضح به اقتراحه السابق بمنح الأثيوبيين قطعة أرض مساحتها ٢٤٠ م^٢، وطلبت إرسال ذلك بأسرع وقت (١٦١). وبناء عليه فقد دفع المطران تكاليف الترميمات التى نفذتها السلطات التركية وبذلك فشلت محاولة الأثيوبيين فى القيام بها، أما بخصوص فتح الكنيسة التى ضموها طلب فتحها مع قيامهم بالترميمات فقد رفضت كذلك مع رفض طلبهم الخاص بعمل الترميمات (١٦٢).

١٥٨- الوطن فى ١٥ / ١٠ / ١٩٠٦

١٥٩- الوطن فى ١٣ / ١١ / ١٩٠٦

١٦٠- يوسف سعد: المرجع السابق ص ١٨

١٦١- من البطريرك إلى المطران المصرى بالقدس ١٧ هاتور سنة ١٩٢٣ - ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٠٦

١٦٢- مذكرة الابياتيموثاوس مطران القدس المصرى سنة ١٩٢٤

ونتيجة لهذا الفشل أرسل الأثيوبيون وفدا جديدا إلى الآستانة يساعده في الضغط على الحكومة التركية كل من مندوبى روسيا (١٦٣) والمانيا (١٦٤) وإيطاليا (١٦٥).

واستطاع الوفد الأثيوبي بذلك أن يحصل من السلطان العثماني على أمر بأعادة النظر في موضوع دير السلطان وأبلغ هذا الأمر إلى مجلس متصرفية القدس. الذى أصدر قراره بعدم الموافقة على اعادة النظر في هذا الموضوع (١٦٦). وأرسل المجلس بقراره هذا إلى الآستانة وقد وصفها المطران المصرى «بأنها من أمتن الوثائق التى يستند عليها في إثبات حقوقنا - الأقباط - في الدير» (١٦٧). واستند مجلس متصرفية القدس في قراره هذا على أن المستندات التى قدمها الأثيوبيون ليست سوى التسوية التى عملت في سنة ١٢٧٢ هـ - والتى على أساسها بنى (فرمان الأستاتوس كيو) وبمقتضى هذه التسوية تبقى الطوائف في الأمكنة التى في حوزتها قبل حدوث النزاع، وقد فسر الأثيوبيون ذلك بأنه يعطيهم حق البقاء في الأماكن التى كانوا يشغلونها أثناء هذه التسوية، واستعرض القرار المحاولات الفاشلة للأثيوبيين لسلب ملكية الدير من الأقباط التى تؤيدها الحجج والوثائق التى أصدرها المجلس في القدس والصدر الأعظم في الآستانة وقد تقرر تبليغ قرار رفض المجلس هذا إلى الوفد الأثيوبي بواسطة وزارة الخارجية التركية (١٦٨)، كما

١٦٣- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٩٣

١٦٤- الوطن في ١٠ / ٩ / ١٩٠٧

١٦٥- الوطن في ١٠ / ١٠ / ١٩٠٧

١٦٦- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٩٣

١٦٧- مذكرة الانبانياوثاوس المطران المصرى بالقدس سنة ١٩٢٤

١٦٨- مضبطة مجلس القدس بتاريخ ٢٢ القعدة سنة ١٣٢٥ - ١٧ كيهك سنة ١٦٢٤ - ٢٧ ديسمبر

سنة ١٩٠٧

علم به المطران عن طريق متصرف القدس . كذلك أخبر الأخير الأول بأنه قد وردت له برقية من الصدارة العظمى مضمونها بأن هذا هو كل ما يمكن عمله للاثيوبيين وعلى ذلك فإن المحافظة على (الاستاتوس كيو) هي أمر طبيعي ما لم يوجد سبب يوجب القلق (١٦٩) .

وازاء هذا الفشل ، سعى الأثيوبيون إلى حيلة أخرى ، وهي أن يطالبوا الحكومة التركية بتسليم مفاتيح الدير الذى يصل بينه وبين كنيسة القيامة ، وهو المعروف باسم (باب الملاك) إلى بطريرك الروم الذى كان يحاييم وذلك ليتوصلوا إلى الاستيلاء على الدير (١٧٠) .

وقد انعكست خطورة هذه الخطوة التى قام بها الاثيوبيون على الرأى العام القبطى فى مصر وساعدهم فيها كثيراً بعض كبار رجال الطائفة القبطية فى البلاد لدرجة أن أحدهم أرسل إلى البطريرك يقول له «بأنه لايمه ضياع الدير بقدر مايمه أن نحافظ على بقاء الكنيسة الاثيوبية تابعة لكنيسة الاسكندرية ، وأن مسألة الدير ليست من المسائل التى يستخف بها أونتائجها التى قد تضر الطائفة القبطية من الناحيتين من المادية والأدبية» ، بل إنه اجتمع باعضاء المجلس الملى العام ليوضح لهم مدى خطورة هذه المشكلة على العلاقات بين الكنيستين ، كما اقترح على البطريرك أن يكون لجنة يشترك فيها (مشاشا) مكونة من الأقباط والاثيوبيين للنظر فى مسألة دير السلطان ومحتها بحثا دقيقا ويضع لها حلا يرضى به الطرفان ودعا البطريرك إلى الاهتمام بهذه المسألة ، كما أن كثيرين من الأقباط طالبوا بالحفاظ على الدير من ضياعه (١٧١) .

١٦٩- مذكرة ودية من متصرف القدس إلى المطران المصرى بتاريخ ٢٩ انون الاول سنة ١٢٢٣

١٧٠- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٩٥

١٧١- الوطن فى ٣ ، ١٦ / ٤ / ١٩٠٨

تقرير وفد الكنيسة المصرية المرسل إلى القدس لدراسة المشكلة :-

وانطلاقاً من خطورة ما وصلت إليه مشكلة دير السلطان سواء في الرأي العام الداخلي أو نتيجة لطلب (مشاشا) باعطاء مفتاح باب الدير إلى بطريرك الروم بالقدس ، قرر البطريرك والمجلس الملي العام تشكيل لجنة من اعضاء المجلس وارسالها إلى القدس لدراسة المشكلة على أن تقدم تقريرها إلى المجلس الملي العام والبطريرك بعد عودتها (١٧٢).

وقد وصلت هذه البعثة إلى القدس في ٦ من ابريل سنة ١٩٠٨ وقابلت متصرف القدس ، وحاولت التفاوض معه ولكنه ماطلها حتى وصل (مشاشا) في ١٠ من ابريل سنة ١٩٠٨ (١٧٣) . وحاول هو أيضا التفاوض معه ولكن المتصرف طلب منه الاجتماع مع الوفد القبطي الموجود في القدس لسبحث هذه المشكلة حتى تكون المداولات بين الطرفين مثمرة ويصلوا إلى نتيجة لهذا النزاع (١٧٤) .

وبالرغم من أن (مشاشا) زار المطران ، وأن الوفد والمطران زاروه في اليوم التالي واتفقوا معه على التفاوض في اليوم التالي إلا انه لم يحضر محتجا كذبا بأن بعض القناصل قد زاروه في ذلك الموعد . وذكر الوفد أنهم لم يعودوا يروه ولم يرههم طيلة بقائهم وبقائه في القدس ، وبالتالي لم تجر أي مفاوضات بين الطرفين . وبعد أن تدارس الوفد المشكلة عاد إلى مصر وقدم تقريره الشامل إلى المجلس الملي العام والبطريرك .



١٧٢- الرابطة المسيحية عدد مايو سنة ١٩٠٨ السنة الثانية

١٧٣- تقرير مرفوع من الوفد القبطي إلى المجلس الملي العام والبطريرك سنة ١٩٠٨

١٧٤- مصر في ١٥ / ٤ / ١٩٠٨

وقد شمل هذا التقرير كل الأملاك القبطية في القدس وفلسطين ومن ضمنها دير السلطان الذي ركز عليه الوفد في تقريره لأهميته وحساسيته . لذلك فقد أسترخص التقرير تطورات مشكلة الدير فذكر أنه عندما تفشت الكوليرا في القدس سنة ١٨٣٨ أخلى الأقباط الدير ولم يبق فيه سوى الاثيوبيين ولم يعد من الأقباط أحد بعد ذلك سوى راهب واحد فيه لحراسته وإثباتا للملكية الأقباط له .

ونتيجة لمشاغبات الاثيوبيين في الدير وللمطران المصري أخذ الأقباط يتجنبون الصلاة في أي من كنيسة الدير وبالتالي لم يبق لهم في الدير سوى غرفة الراهب القبطي وحق المرور عبر الدير إلى كنيسة القيامة وملكية مفاتيح الأبواب الموصلة إليها (١٧٥) .

وكانت نتيجة سعى (مشاشا) فتح باب للاثيوبيين في الجهة الشرقية من الدير وما زال يسعى بالرغم من صدور الارادة السنية الأخيرة . ومن خلال وساطة المتصرف في المفاوضات بين الوفد القبطي ومشاشا عرضت عدّة حلول لهذه المشكلة منها أن المتصرف عرض الوضع كما هو مع السماح للاثيوبيين بالصلاة في إحدى الكنيستين ، وبالرغم من تهديده باستخدام القوة لتنفيذ هذا إلا أن الوفد القبطي لم يقبله .

وأخيرا عرض الوفد حلا سلميا اشترط فيه أن يكون صادرا من المتصرف لا من الوفد وهو أن يأخذ الاثيوبيون مساحة قدرها ٢٤٠ م في الزاوية البحرية الغربية ، ولهم أن يبنوا فيها كنيسة ويتركوا ما عدا ذلك .

ويلاحظ أن هذا العرض هو ما كان قد عرضه المطران المصري بالقدس من قبل على البطريرك ، وعلى أي حال فقد رفض الاثيوبيون هذا الحل بحجة أنهم يريدون البركة والمحلات المقدسة لا الملك والمال .

كذلك رفضوا حلا آخر يتمثل في ترك الدير وأخذ منزل من منازل الوقف للأقامة فيه مع السماح لهم بالصلاة في أحد الكنائس مادام غرضهم البركة .

وعرض الوفد حلا ثالثا لهذه المشكلة على شرط أن يصدق عليه البطريرك والمجلس الملى والعام، وهو أن يأخذ الأثيوبيون ٢٤٠ م^٢ مع حق الصلاة في إحدى كنائس الدير تحت أمر وسلطة المطران المصرى وفي الأوقات التى يحددها . ومع أن هذا الحل أَرْضى الجميع إلا أن الأثيوبيين رفضوه أيضا (١٧٦) .

وحاول القنصل الانجليزى التفاوض مع الوفد القبطى لصالح الأثيوبيين ، فأخبرهم بأنه خابر السفير الانجليزى فى الآستانة ليخبر بدوره قنصل انجلترا بمصر ليؤثر على البطريرك لكى يبقى الأثيوبيين فى الدير ويمنحهم حق الصلاة فى الكنيسة - وهذا هو الحل الذى حاول متصرف القدس فرضه ، ورفضه الوفد القبطى - وبالفعل فقد كرر الوفد القبطى رفضه بالرغم من أن القنصل الانجليزى ذكر له بأن الأثيوبيين سيحررون على أنفسهم وثيقة بأن لا يطالبوا بعد ذلك بشيء ويقرون بأن الملكية والمرور يبقيان للأقباط .

وقد اعترض الوفد على ذلك بأنه لا قيمة لكتابتهم وأمضاءتهم لأن من يقاوم الارادة السنية التى صدرت من شهرين فقط لا يبعد عليه أن يتراجع عن تعهداته أو ينكرها بتاتا عن الحاجة .

وقد شرح الوفد لهذا القنصل الثلاثة حلول المقدمة منه لهذه المشكلة فأبدى رضاه بالحل الأخير وأكد للوفد أنه يرى فيه تساهلا عظيما ، ووعد

بتأييده لدى المتصرف وفعلا بر القنصل بوعده، ولكن الأثيوبيين أصروا على رفض كل تسوية .

وأخيرا عرض الأثيوبيين - بواسطة ترجمان قنصل إيطاليا أن يأخذوا قسماً من الدير الواقع قبلى ومجرى الدير وأن يوصلوه بالكنيسة ويتركوا الباقي .

وكان معنى هذا أن يملكوا الدير كله وقد رفض الوفد ذلك وأترح بدوره أن يأخذ الأثيوبيون مساحة ٢٤٠م بجوار الكنيسة ويفتح لهم باب خاص على الدهليز الموجود أمام هذه الكنيسة على أن يبقى مفتاحه بيد المطران . وقد وافق الجميع . المتصرف وبطاركة الطوائف والقناصل على هذا الحل ، وصرح المتصرف بذلك في برقياتة التى ارسلها للسلطان . ولكن (مشاشا) ادعى أنه لا بد له من أخذ رأى (منليك) قبل أن يبت فى الأمر، وزعم أنه أرسل وفدا إلى الآستانة وآخر إلى أثيوبيا .

وقد حمل الوفد فى تقريره بأن (مشاشا) لا يجذ حل هذه المشكلة لأن ذلك يسلبه حق السياحة والضيافة لدى الباب العالى والدول الأوروبية، وأعرب الوفد عن اعتقاده بأن (منليك) لا يابى أى حل معقول لهذه المشكلة التى يعتبرها (مشاشا) لاحل لها، وأوصت اللجنة بالاتصال بالباب العالى لاقناع السلطان بسوء نية الأثيوبيين واصرارهم على العناد على غير حق، ومتى تبينت هذه الحقائق بالآستانة وأديس أبابا لاشك أن النزاع ينتهى وينفض (١٧٧) .

وقد لحق (مشاشا) الوفد الذى أرسله الى أثيوبيا، اذ وصل إلى الاسكندرية فى أواخر شهر ابريل، ولم يشأ مقابلة أحد من رجال الأقباط

في مصر لتسوية مسألة دير السلطان، بل أسرع بالرحيل عن الأسكندرية إلى بلده عندما علم أن البطريرك أرسل إليه أحد رجال الوفد المصري الذي أرسل إلى القدس من قبل لمقابله بالاسكندرية والتباحث معه في هذا الموضوع فوجده رحل إلى أثيوبيا ليعرض المشكلة وتطوراتها من وجهة نظره على (منليك) (١٧٨).

وعلى أي حال فقد أصدر السلطان العثماني، نتيجة للمساعي التي بذلتها مصر، ارادة سنوية باعتماد الاقتراح المقدم من الأقباط باعطاء جزء من هذا الدير مساحته ٢٤٠م^٢ للأثيوبيين لينوا فيه كنيسة خاصة، واعتبار هذا الارادة حاسمة نهائية لكل نزاع في المستقبل إلى الأبد (١٧٩).

والواقع أننا لو حللنا تقرير الوفد المصري الذي ذهب إلى القدس نجد أنه بسبب أهمال الأقباط للدير منذ انتشار الكوليرا في سنة ١٨٣٧ واخلالهم للدير ولم يبق فيه سوى قبطنى واحد تشجع الأثيوبيون على احتلاله. ولم يفكر الأقباط حتى بعد اخلائه من الأثيوبيين أنه يزودوه بمجموعة من الرهبان الأقباط بل ظل هناك راهب قبطنى واحد فقط مما زاد من أطماع الأثيوبيين فيه وسعوا لأضفاء الصفة الرسمية على احتلالهم للدير وساعدهم الأقباط بسليبتهم في نجاح مساعيهم.

على أن أحوال أثيوبيا بعد ذلك لم تسمح باستمرار المساعي وذلك بسبب الظروف والاضطرابات الداخلية التي انتابت البلاد بسبب مرض (الامبراطور منليك) وبداية الصراع بين الرؤوس (والامبراطوره طايتو) ثم

١٧٨- مصرفى ٢٩ / ٤ / ١٩٠٨

١٧٩- مجلة التوفيق: عدد (١٥، ١٦) السنة (١٢) ٨ مايو سنة ١٩٠٨، المجلة القبطية العدد (٤)

السنة (٢) ٦ يولية سنة ١٩٠٨

بعد ذلك بين بعضهم البعض ، ولم تستقر الأحوال فيها إلا بعد إرتقاء روديتو والراس تفرى إلى السلطة في البلاد .

أما بالنسبة للأوضاع في دير السلطان في الفترة الباقية من حكم (الامبراطور منليك) فإنه لم يحدث فيها شيء مما كان يحدث من قبل وذلك لأن (مشاشا) لم يعد يحرك المشكلة فهذأت الأحوال ولم يعد الأثيوبيون إلى ثوارتها فلم نعد نسمع شيئاً من ذلك ، والدليل أنه بعد مرور عامين على إرسال الوفد المصرى إلى القدس أى في سنة ١٩١٠ قام الأقباط بتعمير بعض غرف الأثيوبيين في الدير بموجب رخصة من بلدية القدس لم نسمع لها صدى عند الأثيوبيين (١٨٠) .



مطالبة زوديتو والراس تفرى بملكية الدير:—

سادت الاضطرابات أثيوبيا في أواخر حكم (الامبراطور منليك) وطوال فترة حكم (الامبراطور لدج ياسو) وبذلك لم تسنح الظروف للأخير بأن يوجه اهتمامه للأثيوبيين الموجودين في القدس وبالتالي لم تستأنف المساعي التى كان يقوم بها الأثيوبيون في عهد سلفه (الأمبراطور منليك) . هذا إلى جانب عامل خارجى دولى وهو نشوب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ودخول الحرب ضد الحلفاء . وقد نفت السلطات التركية المطران المصرى في القدس مع بطاركة الطوائف الأخرى من هذه المدينة . وفي أثناء احتلال بريطانيا لفلستين قام وكيل مطرانية الأقباط بالمدينة في ديسمبر سنة ١٩١٩ بعلمية ترميم وإصلاح في الدير بموجب رخصة من بلدية القدس مؤرخه

١٣/١٢/١٩١٩ أقرت صراحة بملكية الأقباط للدير. ولم يسمع في هذا الوقت عن اعتراض سواء من الأثيوبيين الموجودين في الدير أو من حكامهم في أثيوبيا (١٨١).

و بمجرد أن استقرت الأوضاع للامبراطوره زوديتوفى أثيوبيا، أرسلت وفدا برياسة قنصل أثيوبيا في جيبوتي في سنة ١٩٢١ إلى مصر يحمل معه خطابا للبطريرك تقول فيه «نحن أمام السدة المرقسية نرجو فهم قولنا هذا خوفا من دخولنا أمام القضاء ولكن إذا دخلنا أمام المحاكم وثبت لنا أولكم فهذا يحدث افتراقا بيننا وبينكم ويضحك علينا الأعداء» (١٨٢).

وأوضح لها البطريرك في رده أن الدير ملك صريح للأقباط إلا أنه يصح أن يفتح الباب للأقباط والاثيوبيين على السواء لأنها ابنان لأم واحده هي كنيسة الاسكندرية (١٨٣).

ويلاحظ من رسالة الأمبراطوره ورد البطريرك مدى المفهوم الخاطيء الذى تكون بمرور الزمن عند الأثيوبيين من أن الدير ملكهم وأن الأقباط هم المعتصبون.

وبالرغم من شرح البطريرك لتطورات المشكلة وتوضيحه لخطأ هذا الاعتقاد فإنه أيضا عرض حلا وسطا لهذه المشكلة.

ولقد سافر هذا الوفد الأثيوبى الجديد إلى القدس (١٨٤)، حيث سلم خطابا من الأمبراطورة إلى مطران الأنجليز في هذه المدينة مع بعض الهدايا،

١٨١- المرجع السابق ص ١٩٩، يوسف سعد: المرجع السابق ص ٣٧

١٨٢- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ١٩٩، مصر في ١٢، ١٣، ١٠ / ١٩٢١

١٨٣- من البطريرك إلى الامبراطوره زوديتو بتاريخ ٢١ / ١٠ / ١٩٢١

١٨٤- مصر في ١٢، ١٣ / ١٠ / ١٩٢١

وقد طلبت الأمبراطوره منه التوسط في فحص هذه المشكلة ورد أملاك الأثيوبيين إليهم ، كما أرسل مطران أثيوبيا (مناوس) إلى مطران القدس المصرى كتابا رقيقا يرجوه السعى في نه هذه المشكلة . لذلك فقد أخذ المطران المصرى بالقدس يترجم الوثائق الخاصة بالدير والمؤيدة لملكية الأقباط له من اللغتين التركية والعربية إلى اللغة الانجليزية والفرنسية لكي يطلع عليها حاكم القدس الانجليزى والمطران الانجليزى لهذه المدينة ورئيس الوفد الأثيوبى (١٨٥) .



على ان اقتراح البطريرك لم يرض الاثيوبيين (١٨٦) ، كما ان محاولاتهم مع السلطات الانجليزية في القدس ومطرانهم لم تأت بنتيجة ، والدليل على ذلك أن من بين أسباب مجيء (الانسامتاوس) إلى مصر في يناير سنة ١٩٢٣ (١٨٧) ، كانت مشكلة دير السلطان ، التي لم يمض على ارسال الوفد الأثيوبى إلى مصر سوى عام وشهرين تقريبا ، مع أنه لم يحضر إليها منذ زيارته السابقة في سنة ١٩٠٢ .

وعلى أى حال فقد فشل هو أيضا في الوصول إلى حل مرضى للطرفين بخصوص هذه المشكلة (١٨٨) .

وفي العام التالى أى سنة ١٩٢٤ جاء إلى القاهرة (الراس تفرى ماكونين) بعد أن زار القدس حيث توسط طبيبه اليونانى عند بطريرك

١٨٥- مصر فى ١٩٢٢/٣/٥

١٨٦- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢٠٠

١٨٧- مصر فى ١٩٢٣/١/١٥

١٨٨- جرجس فيلوناؤس عوض: املاك القبط فى القدس ص ٦٤

الروم الارثوذكسى فى المدينة المقدسة فى الحصول على تنازل منه عن غرفة تحت دير (مارابراهيم) يقع قسم منها أسفل دير السلطان فى مقابل اعطائه مقدارا من الذهب وبعض أملاك فى أثيوبيا . وقد اثار ما فعله هذا البطريرك طائفته فاحتجوا عليه عند حاكم القدس وطلبوا منه منع هذه الهبة التى يريدونها (١٨٩) . وعلى أى حال ففى فبراير سنة ١٩٢٥ أبلغ البطريرك حاكم فلسطين أنه عدل عن هذه الصفقة (١٩٠) .

وكان غرض ولى العهد الأثيوبى منها هو إيجاد ممر يصل الجزء الذى حصلوا عليه أيام (مشاشا) حيث فتح لهم باب فى الجهة الشرقية الشرقية ، وبالمنطقة المقدسة (القيامة) وذلك عن طريق هذه الغرفة التى فى دير (مارابراهيم) . وكانت هذه الصفقة للاستيلاء على كل منطقة دير السلطان (١٩١) .

وعندما عاد (الراس تفرى ماكونين) إلى القاهرة فاتح البطريرك فى موضوع دير السلطان فذكر له الأخير أن هذا الموضوع لا يناقش إلا فى حضور ممثلى الشعب القبطى فى مصر (المجلس الملى العام) . ولذلك فقد دعا البطريرك هذا المجلس إلى الانعقاد وحضر (تفرى) هذه الجلسة فى ٤ مايو سنة ١٩٢٤ ، حيث القى كلمة ذكر فيها أن اتحاد الكنيستين (الأثيوبية والمصرية) هو اتحاد وثيق العرى وتتمسك به الكنيسة الأثيوبية ، بالرغم من العوامل التى كانت تعمل دائما للتفريق بينها ، وتمنى دوام هذا الأتحاد إلى الأبد . ثم ذكر أن القدر قد شاء أن يعترض هذه العلاقة مسألة دير السلطان

١٨٩- المقطم ١٣ مايو سنة ١٩٢٤ ، ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢٠٠

١٩٠- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢٠١

١٩١- المقطم ١٣/٥/١٩٢٤ ، نشرة جمعية الاخلاص القبطية المركزية بالاسكندرية (٣٧) ٩ مايو سنة ١٩٢٤

الذى هو ملك الأثيوبيين وأستولى عليه الأقباط . ووضح أن الأثيوبيين قد سعوا مرارت وبوسائل شتى لحسم هذه المسألة وأنه جاء بنفسه يبنى جسمها نهائيا . ثم ذكر أنه اذا لم تحسم هذه المشكلة بالحسنى وباتفاق الطرفين ، ثم عرضت على المحاكم المختصة ، فهما كان الحكم الذى يصدر فيها سواء كان لمصلحة الأقباط أو لمصلحة الأثيوبيين فإنه يخشى أن يؤثر ذلك تأثيرا سيئا فى العلاقات بين الكنيستين وقد يودى إلى القطيعة ، ثم طلب بالحاح من المجلس أن يبت اليوم فى هذه المسألة صونا للاتحاد المقدس بين الكنيستين . أى أنه تهديد بالانفصال إذا لم تحصل أثيوبيا على هذا الدير .

وبعد أن انتهى (الراس تفرى) من كلمته تكلم وكيا، المجلس الملى فرحب به وبمن معه ثم استعرض العلاقات بين الكنيستين على مدى ستة عشر قرنا . قدمت الكنيسة المصرية أبناءها من المطارنة الذين كانوا يتركون بلدهم مدى الحياة لصالح أثيوبيا ورعاية لشعبها بكل أمانة وأخلاص لاطلبا للربح المادى ، كما كانت تقبل أبناء أثيوبيا فى كنائسها واديرتها فينزلون فيها على الرحب والسعة حتى يعودوا إلى بلادهم . وظلت الكنيسة المصرية تقوم بذلك بالرغم من المحن التى صادفتها خلال العصور الماضية ، وهذا هو السبب الذى جعل الأثيوبيين يستمرون فى ولائهم ويتمسكون بعقيدتهم . وأنه إذا كان هناك خلاف فإن العائلة الواحدة كثيرا ما يحدث فيها مثل هذا .

وواضح أن وكيل المجلس الملى يرد على تهديد (تفرى ماكونين) بالانفصال وأن العلاقة بين الكنيستين هى أكبر من شخص يهدد بقطعها . ثم انتقل بعد ذلك إلى المشكلة الخاصة بدير السلطان فأكد بملكته للأقباط وأثبتها بالحجج والوثائق وقرارات المحاكم التى كانت تصدر لصالحهم

وتؤكد فشل مساعى الأثيوبيين العديدة ومع ذلك فقد تساحت الكنيسة المصرية وفتحت الدير ثانية للأثيوبيين والأقباط معا .

وأبدى وكيل المجلس استعداد مجلسه لأجراء تسهيلات أخرى للأثيوبيين بمناسبة وجود (تفرى) فى مصر بشرط أن لا تتعارض مع حق الأقباط المطلق فى ملكية الدير كذلك استمرار تبعيتهم لكنيسة الاسكندرية .

غير أن هذه المسألة لا يمكن حلها فى يوم واحد بل تحتاج إلى دراسة وفحص قد يستغرق أكثر من ثلاثة شهور ليتمكن الوصول إلى حل نشق من الآن أنه سيكون مرضيا للفريقين .

واوضح (تفرى ماكونين) أنه يود أن يبت فيها اليوم وأنه يأسف لأن شعبه مهمت بها لذا فهو يكرر طلبه لحسمها صونا لوحدة الكنيستين .

وأعرب وكيل المجلس عن عجزه عن تحقيق ذلك لأن دير السلطان يخص الأقباط جميعا ومن ثم فيجب استشارة كبار رجال الدين فى الكنيسة وكبار أعيان الأقباط وذلك للوصول إلى أحسن حل للمشكلة وإن كان أعرب له عن أن البطريرك ورجال الدين يودون من صميم قلوبهم راحة اخوانهم الأثيوبيين وأنه ستبذل مساع جديفة للتوصل إلى حل يرضى الفريقين (١٩٢) .

وواضح جداً أن (تفرى مكوين) يريد أن يحقق نصرا فى هذا الموضوع مستغلا وجوده فى مصر بضغطة المباشر عن طريق التهديد بالانفصال — على البطريرك وأعضاء المجلس الملى العام . إذ كان الشخص الأثيوبى الوحيد الذى له منصبه هذا يأتى إلى مصر ليتكلم رسميا فى هذا الموضوع .

وربما كان الدافع وراء ذلك هورغبته في أن ينجح في الحصول عليه في حين فشلت من قبل (الامبراطورة زوديتو) و (الانباتاوس) من قبل وفي هذا تأييد كبير له ولجناحه المتحرر في صراعه ضد الجناح المحافظ المناوئ له والمتمثل في الامبراطورة والمطران وغيرهما، ولاصلاحاته .



رفض الشعب القبطي التنازل عن الدير للأثيوبيين :-

وكان لطلب ولى عهد أثيوبيا بالأستيلاء على الدير رسميا، رد فعل كبير في الرأي العام القبطى في مصر. فقد أرسلت ونشرت في الصحف المسيحية بمصر العديد من رسائل الأحتجاج على محاولة تفرى هذه. وكانت هذه الرسائل من جميع فئات الشعب القبطى الثقافية والمادية، وكلها تستنكر هذه المحاولة (١٩٣). بل أن العديد من الجمعيات الخيرية القبطية احتجت بشدة على أى تفریط يمكن أن يقع من أى كان في حقوق الشعب وأملاكة في القدس التى تعتبر تراث مقدسا يجب المحافظة عليه والتمسك به مهما كانت التضحية ومهما كانت المغريات التى قد تفرى ضعاف النفوس على التفریط. ودعت إلى إتخاذ الإجراءات القانونية لأقرار حقوق الأقباط بصفة حاسمة لاتقبل أى نزاع في المستقبل وأن يتسلم الجزء المتنازع فيه من الدير وتعميره تعميرا يمكن الانتفاع به وطالبوا باصدار بيان بالحالة لتهدئة الخواطر الثائرة للأمة على ما يدور من الأشاعات (١٩٤).

وأمام هذا الأحتجاج الجارف من الشعب القبطى، عقد المجلس الملى العام جلسة في ٢٤ يونيه سنة ١٩٢٤ برئاسة نائب رئيس المجلس وحضرها

١٩٣ - مصر في ٢٤ / ٧ / ١٩٢٤

١٩٤ - مصر في ٢٣ / ٥ / ١٩٢٤ ، ٢٠ / ٦ / ١٩٢٤ ، ٢٤ / ٧ / ١٩٢٤

وكيل وأعضاء المجلس وذلك للنظر في مشكلة دير السلطان . وقرر المجتمعون أن يقترحوا على البطريرك عقد جمعية عمومية من الطائفة القبطية يدعى إليها جميع المطارنة والأساقفة وأعضاء المجلس الملى العام والمجالس المليية الفرعية الأخرى ، وقرر أيضا أن تجتمع هذه الجمعية العمومية في الدار البطريركية في أول أغسطس سنة ١٩٢٤ الساعة العاشرة صباحا لابتداء رأيها في هذا الشأن ، ويكون اجتماعها صحيحا إذا حضر نصف الأعضاء ويرأس هذا الاجتماع الأنبا يوانس مطران الأسكندرية ومقرره يواقيم بك مخائيل أحد أعضاء المجلس الملى العام (١٩٥) ، وقد ارسل المجلس برقية تناولت قواره هذا إلى (تفرى ماكونين) وذكرت بأن القرار الذى يصدر عن هذه الجمعية العمومية سيتبعه الجميع (١٩٦) .



وبدأت اجراءات تنفيذ هذا المقرر في أنحاء مصر، ففي القاهرة عقد في الدار البطريركية في ٧/١٧ اجتماع عام المجلس الملى الفرعى، وذلك لانتخاب عشرة أفراد يحضرون الاجتماع النهائى، وبالمعل فقد تم في هذا الاجتماع انتخاب عشرة أفراد وذلك بالاقتراع السرى (١٩٧) .

وقد أخذت باقى المجالس المليية الفرعية في انتخاب أربعة مندوبين من كل جهة بها مجلس ملى فرعى . وكان الاجتماع الذى ينتخب فيه هؤلاء المندوبون يقرر المجتمعون فيه التمسك التام بحقوق الأقباط في ملكية الدير

١٩٥ - جلسة المجلس المحلى العام بتاريخ ٢٣/٦/١٩٢٤

١٩٦ - مصر في ٩/٧/١٩٢٤

١٩٧ - مصر في ١٧/٧/١٩٢٤

وعدم التفريط فيها بأى حال من الأحوال وكان الأنتخاب على هذا المبدأ (١٩٧).

وفي أول أغسطس سنة ١٩٢٤ اجتمعت الجمعية العمومية الممثلة لكل أقباط مصر الارثوذكس . وشرح لهم مقرر الجمعية العمومية المشكلة وتطوراتها والمفاوضات التى جرت بين المجلس الملى العام (والراس تفرى ماكونين) وتهديده بالانفصال اذا لم يحصل على الدير . وفسر مقرر الجمعية هذا التهديد بأنه يقصد به شدة الأحتياط من رجال أثيوبيا فى المحافظة على اتحاد الكنيستين لأنه لا يوجد ارتباط مطلقا بين الأتحاد هذا ومسألة التنازع على ملكية الدير(١٩٩) . وكان هذا محاولة منه فى تخفيف حدة تيار الاحتجاج ضد رغبة (تفرى) هذه لدرجة أن رسائل الأقباط المرسله إلى المجلس الملى العام تضحى بهذه العلاقة فى سبيل الحفاظ على الدير .

كذلك فقد قصد مقرر الجمعية من تفسيره هذا أن تميل القرارات المنتظر اتخاذها من الجمعية إلى الاعتدال وتزليل من تفكيرها رغبة الأثيوبيين فى الانفصال حتى تكون هذه القرارات موضوعية بقدر الأمكان وبعيدة عن التشنج والحماس .

وعلى أى حال فقد قررت الجمعية العمومية بعد سماع تقرير مقررها والمناقشة مليا فى ذلك وفيما قدم من الأقتراحات ، ما هوآت : أولا : التمسك بحق الأقباط الارثوذكس الثابت فى ملكية الدير . ثانيا : أنه بالنظر للروابط الدينية بين الكنيستين لا مانع من الدخول فى مفاوضات بين المجلس الملى العام منضمها إليه كل من (فوزى باشا المطيعى ، ومرقس باشا حنا) وبين لجنها تعيينها الحكومة الأثيوبية تكون مفوضه باجراء هذه المفاوضات وذلك

١٩٨ - مصر فى ١٩ / ٧ / ١٩٢٤

١٩٩ - جلسة الجمعية العمومية للطائفة القبطية فى مصر المنعقدة فى أول اغسطس سنة ١٩٢٤

بدون مساس بحق الملكية. ثالثا: تكون المفاوضات بمذكرات كتابية بعد أن يقدم الأثيوبيون طلباتهم محددة بالكتابة. رابعا: تعرض نتيجة المفاوضات مها كانت على هذه الجمعية العمومية للبت فيها. خامسا: يبلغ هذا القرار للرأس تفرى ماكونين ولى عهد أثيوبيا. وبعد أن صدرت هذه القرارات أنفضت الجلسة وقد اعتمد البطريك هذه القرارات في ٣ أغسطس سنة ١٩٢٤ (٢٠٠).

ولم تكند تمضى ثلاثة أيام على صدور هذا القرار حتى بعث (تفرى ماكونين) من باريس ببرقية ذكر فيها بعلمه بقرارات الجمعية العمومية التي تطلب عرض المقترحات كتابة لذلك يقترح بأن الجزء الذى تحت يد الأقباط يظل ملكا لهم والجزء الذى تحت يد الأثيوبيين يبقى لهم، أما الكنيسة الموجودة الآن تعطى أحدهما للقبط والثانية للأثيوبيين ويبقى المرحرا (٢٠١).

وقد أجاب سكرتير الجمعية العمومية على برقية (تفرى) هذه قائلا بأن الجمعية العمومية قررت التمسك بحق الملكية الثابت للأقباط في دير السلطان على أن تجرى مفاوضات بين المجلس الملى العام ولجنة رسمية تعيينها حكومة أثيوبيا في شأن طلبات الأثيوبيين التي تحدونها كتابة، فبناء على تلغراف سموكم الذى حدد هذه الطلبات صار لكم الآن تعيين اللجنة المتقدم ذكرها، وقد أرسل سكرتير اللجنة صورة قرارات الجمعية العمومية له (٢٠٢).

٢٠٠- قرارات الجمعية العمومية التي انعقدت في ١/٨/٢٤ واعتمدت ٣/٨/١٩٢٤

٢٠١- جرجس فليوثاؤس عوض: املاك الأقباط في القدس ص ١٦٤

٢٠٢- مصر في ٢٥/٨/١٩٢٤

وكان (تفرى ماكونين) بعد زيارته لمصر قد زار عدة بلاد أخرى في أوروبا. وبعد أن انتهى من زيارته هذه عاد إلى مصر في أواخر شهر أغسطس، وزار أعضاء المجلس الملي العام وذلك للمفاوضة في مسألة الدير. وبعد أن عرض كل من الطرفين تصوره لحل هذه المشكلة، ذكر له أعضاء المجلس أن مرجع الأمر بعد نهاية المفاوضة تكون للمؤتمر القبطى فوافق (تفرى) على ذلك (٢٠٣).

واتفق الطرفان على ما يأتى أولاً: أن الأقباط يقبلون أن يتركوا لأخوانهم الأثيوبيين بعض الأماكن التى يشغلها رهبانهم الآن داخل الدير المذكور فى الجهة الملاصقة لكنيسة (الأربع حيوانات) ويتخلى الأثيوبيون عن باقى الأماكن التى يشغلونها الآن بلا حق لتكون تحت تصرف الأقباط ثانياً: أن يتنازل الأقباط لأخوانهم الأثيوبيين أيضاً عن كنيسة (الأربع حيوانات) على شرط أن يبنى الأثيوبيون سورا للجزء المجاور للممر العمومى بدل الحاجز الحديدى الذى يخشى وقوعه على المارة. ثالثاً: أن يفتح للكنيسة المذكورة باب مجوار الهيكل الخاص بها بدل من الباب الموجود بالممر العمومى تجنباً لكل قيل وقال. رابعاً: أن يكون الممر الممتد من كنيسة القيامة إلى بطريركية الأقباط بالقدس قاصراً على الأقباط وحدهم وأن يكون دخول وخروج الأثيوبيين فى الجزء المخصص لهم بدير السلطان من الباب الذى تمكنوا من فتحه من قبل سنة ١٩٠٥. خامساً: يعترف الأثيوبيون صراحة بملكية الأقباط للدير كله وأن هذه التسهيلات التى منحت للأثيوبيين تبقى طالما بقوا مستمرين على تبعيتهم للكنيسة المصرية. سادساً: ولزيادة راحة الرهبان الأثيوبيين المقيمين داخل الدير من قبل، تعطى لهم القطعة المشغولة بأكواخهم القديمة وهى التى قدرها الوفد المصرى

الذى ذهب سنة ١٩٠٨ بمائتين واربعون مترا، فقد جعلت الآن ثلثائة متر بناء على طلب (تفرى). وتصبح هذه الاتفاقية الجديدة سارية المفعول بعد توقيع (تفرى) والأعضاء المفاوضين الأقباط ثم تعرض على المؤتمر القبطى الذى يدعى للنظر فيها فإذا وافق عليها تصير نافذة وترسل لتسجل فى سجلات حكومة فلسطين حتى تكون معروفة (٢٠٤).

على أن (تفرى ماكونين) لم يوقع وأجل توقيعه عليها لحين تصديق (الأمبراطورة زوديتو) عليها. وقصد الأعضاء المفاوضون الأقباط إلى البطريرك بجلوان لعرض ماتم فى الموضوع عليه. فكتب خطابا لمطران أثيوبيا فى أديس أبابا بخلاصة ماتم حتى يكون على علم به (٢٠٥).

والواقع أن (تفرى ماكونين) لم يوقع على الاتفاق لعدم رضاه عنه وأتصل ببعض الأقباط الموالين له وعلى رأسهم قلىنى باشا فهمى الذى تقابل معه فى باريس عندما كان الأثنان بها واكرم (تفرى) وفادته وخاطبه فى مشكلة الدير وشكى له مالاقيه من المتاعب فعرض عليه بأنه سيعود خصيصا إلى مصر ليسعى لدى أخوانه فى إيجاد حل يرضى الطرفين فشكره الرأس. وبمجرد عودة (قلىنى باشا) إلى الأسكندرية جاءه تليفراف من وكيل المجلس الملى العام ينبئه فيه بانقطاع المفاوضات بين الأقباط و(تفرى ماكونين) وعدم الوصول إلى حل ويرجوه السعى فى هذا الموضوع فأرسل (قلىنى باشا) إلى (الرأس تفرى) وكان فى القاهرة يتفاوض يسأله فيما إذا كان حضوره للقاهرة يجدى فأجابه بضرورة الحضور العاجل. وبالفعل جاء وسعى لدى أخوانه — كما ذكر — بكل أنواع المساعى لأقناعهم — ولم يوضح ماهية نوعية

٢٠٤ - مصر ١٩٢٤ / ٨ / ٢٦

٢٠٥ - مصر ١٩٢٤ / ٨ / ٢٧

هذه المساعي— بأن استرضاء أثوبيا ليس فيه مصلحة للأقباط فقط بل للشعب المصرى أجمع ولحكومته (٢٠٦).

وبالفعل فقد أتصل بالمجلس الملى العام وأبلغهم بأن (الرأس تفرى) غير مستريح لهذا الأتفاق وأوضح لهم بأن (تفرى) ليس له نيه الأنفصال .

لذلك فقد جرى البحث فيما يمكن أبدأؤه من تساهل حبا في سفر (تفرى) راضيا وأقراره الأتفاق بصورة نهائية قبل رحيله . وعلى ذلك فقد روى أن يعود (قلينى فهمى باشا) لاستئناف المفاوضة من جديد . وبعد مناقشات طويلة أنتهى الأمر على أن يتساهل الأقباط مع الأثيوبيين ، بمناصفة الأرض الفضاء الكائنة في الدير بينها كذلك الأرض التى يقطنها الأثوبيون الآن وهى تشمل معظم أماكن الدير تكون مناصفة ايضا ويختص الأثوبيون (بكنيسة الأربع حيوانات) . وأبدى (تفرى) ارتياحه لهذا الأتفاق وأن كان حاول في أن تزداد حصة الأثيوبيين عن النصف في الأرض الفضاء بالدير فأظهر له المفاوضون صعوبة تسليم جمعية الأقباط العمومية التى سيعرض عليها الأمر بذلك . فقال إنه يرجو من أعضاء هذه الجمعية أن يقدروا محبة الأثوبيين لهم وشدة تمسكهم بهم فلا يظنون عليهم بما يزيدهم ارتباطا وأنه مستعد أن يمنح الدار البطريركية أراضى شاسعة في أثيوبيا من أحسن الاراضى الخصبية المثمرة مع تقديم كل مساعدة تلزم الأقباط على الدوام . وأكد المفاوضون ثانية أنه يجب عرض الأتفاق برمته على جمعية الأقباط العمومية (٢٠٧) .

ويلاحظ أن (تفرى) وافق على أخذ نصف الدير تقريبا في هذه المرحلة وفي مرحلة أخرى يأخذ ماتبقى من الدير اذ من المعروف أن سياسته

٢٠٦- مصرق ٢٧ / ٨ / ١٩٢٤

٢٠٧- المصدر السابق .

هى أولا العرض بأخذ الدير كله وإذا كان هذا مستحيلا فجزأ منه وهكذا حتى يحصل على ما يريده بالكامل .

ولقد حاول (تفرى ماكونين) أن يحصل على هذا المكسب الجديد وهو فى مصر ويذهب به إلى أثيوبيا وهو بذلك يعتبر أول نجاح يحققه فى هذا الموضوع بعد فترة صراع طويلة فشل فيها من سبقه وهذا فى حد ذاته تدعيم لمركزه فى الناحيتين السياسية والدينية فى أثيوبيا .

لذلك فقد حاول أن يحصل على موافقة الجمعية العمومية فى خلال خمسة أيام فقط يستطيع قضاءها فى مصر ويحضر جلساتها . ولما علم أن ذلك يستدعى مدة طويلة اختار السفر وعين أحد رجاله لكى ينتظر تصديق الجمعية العمومية على القرار النهائى ويحمله إليه لتصدق عليه حكومته وترسله إلى الدار البطريركية فى مصر . وعلى ذلك فقد غادر مصر عائدا إلى بلاده معلنا سروره التام من حل هذه المشكلة (٢٠٨) .



وفى صباح الخامس من سبتمبر سنة ١٩٢٤ اجتمع فى الدار البطريركية جمهور من المندوبين الأقباط الذين يمثلون الطائفة وذلك لدراسة المشكلة الأتفاق المصرى الأثيوبى الخاص واصدار القرار النهائى لأبلاغه إلى مندوب الحكومة الأثيوبية الذى بقى فى مصر لانتظاره ، وقد حضر الجلسة ومعه (قلىنى باشا فهمى) واعضاء المجلس الملى العام . على أن هذه الجلسة قد تأجلت لعدم حضور العدد القانونى لعقدها وذلك إلى ٣١ من شهر أكتوبر القادم على أن تعقد من أى عدد يحضرها من المندوبين بعد تكرار ارسال الدعوه إليهم . وفى هذه الجلسة اقترح أن تطبع خلاصة الشرح الذى قام به مقرر الجلسة فى أول أغسطس مع خلاصة ما دارت به المفاوضة وتوزيعها

قبل الجلسة (٢٠٩). وقد تم بالفعل طبع هذه المذكرة ووزعت على أعضاء الجمعية العمومية حال عقدها في آخر أكتوبر (٢١٠).

وفي ٣١ أكتوبر عقدت الجمعية العمومية للأقباط جلستها التي فضت نتيجة الاختلافات القانونية التي نشبت بين اعضائها. ولأجل عدم فض الاجتماع بلا نتيجة كتب القرار الآتي وقت أنصراف أعضاء الجمعية. وقد جاء في القرار أن المجتمعين يرون بأن تعقد جلسة الجمعية العمومية في ميعاد يحدده المجلس الملى العام بعد انتهاء المفاوضات وتقرير ما يتفق عليه كتابة مع المفاوضين الأثيوبيين على أساس قرار الجمعية العمومية المؤرخ في أول أغسطس سنة ١٩٢٤ وترسل الدعوة لأعضاء الجمعية بخطابات مسجلة بالبريد ومرفقة بصورة الاتفاق الذي تم بين طرفي المفاوضات لدراسة قبل عقدها (٢١١).

ولم يحضر مندوب أثيوبيا هذه الجلسة الأخيرة للجمعية العمومية اذا سافر بعد جلسة الجمعية المنعقدة في ٥ سبتمبر وذلك عندما علم بتأجيل جلستها إلى آخر شهر أكتوبر. وقد طلب من الدار البطريكية أن ترسل القرار النهائى إلى (الراس تفرى) بطريق البريد بمجرد صدوره (٢١٢)

ولقد تسبب فشل اجتماع الجمعية في ٣١ أكتوبر سنة ١٩٢٤ إلى إنقسام بين الأقباط حول مدى قانونية اجراءات المفاوضة التي تمت بين المفاوضين (والراس تفرى) وما نصت عليه قرارات الجمعية العمومية المنعقدة في أول

٢٠٩- مصرف ٥ / ٩ / ١٩٢٤

٢١٠- مصرف ٨ / ٩ / ١٩٢٤

٢١١- مصرف ٣١ / ١٠ / ١٩٢٤

٢١٢- مصرف ١٢ / ٩ / ١٩٢٤

أغسطس ، فقد احتجت مجموعة من الأقباط وعلى رأسهم (كامل بك صدقى) فى أن قرار الجمعية فى جلستها الأولى اشترط تعيين لجنة تتولى المفاوضات بالكتابة ولم يحصل ذلك فى حين ذكرت المجموعة الأخرى وعلى رأسها المفاوضين بأن مطالب الأثيوبيين قدمت كتابة حسب قرار الجمعية وأن المفاوضات تمت برضاء الفريقين (٢١٣) . والواقع أننا لو نظرنا إلى واقع هذا الاحتجاج الذى أدى إلى فشل جلسة ٣١ أكتوبر، هو أن هناك مجموعة غير موافقة على هذا الاتفاق وتعتقد أنه قام على الوساطة والتأثير النفسى المباشر نتيجة اجتماع (تفرى) هيئة المفاوضين الأقباط والدور الذى قام به (قلىنى باشا فهمى). أما التفاوض كتابة بين الأقباط والاثيوبيين يقضى على الوساطة والتأثير النفسى على نتيجة المفاوضات . كما أن المذكرات والرسائل المتبادلة بين الطرفين ستكون كتابا مفتوحا أمام أعضاء الجمعية العمومية تستطيع أن تتخذ قرارها بعيدا عن المجاملة وتضع أمامها مصلحة الطائفة القبطية أما وضع الاتفاق بصورته الأخيرة يجب الكثير من حقيقة الوضع ويوحى للمجتمعين بالموافقة عليه وبذلك ينتفى الحكمة والمغزى من قرار الجمعية بأن تكون المفاوضات عن طريق الكتابة وهذا ما وافق عليه المجتمعون واصدروا قرارهم السابق .

وقد رفع أعضاء هيئة المفاوضات تقريرا إلى البطريرك اوضحت فيه مدى صحة الإجراءات التى اتخذتها فى مفاوضاتها مع (الراس تفرى) وأنها كانت عن طريق الكتابة على الأساس الذى وضعتة الجمعية العمومية وأنها اسفرت عن نتيجة ترى أنها فى مصلحة الطرفين ويجب عرضها على الجمعية العمومية للنظر فيها تنفيذًا لقرارها الذى يحتم عرض نتيجة المفاوضات مع (الراس تفرى) عليها للبت فيها . وذكر فى التقرير أن الحاضرين فى جلسة

٣١ أكتوبر قد اتفقوا على أن الهيئة لا يمكنها أن تصدر قرارا مالان أغلب الأعضاء لم تصلهم الدعوة ولم يتجاوز عددهم ربع عدد الأعضاء فيكون اذن الاجتماع غير قانوني والقرار باطلاً فضلاً عن أنه صدر ولم يؤخذ فيه رأى كل الأعضاء وتلى في وسط التشويش بينا كان الأعضاء وقوا وانصرف بعضهم (٢١٤).

والواقع أن ما جاء في تقرير المفاوضين ينافى الحقيقة فلو كانت هناك مكاتبات لكانوا قدموها إلى الجمعية في اجتماعها في (٣١ أكتوبر) وبالتالي ما كان هناك داع لأن تصدر قرارها السابق ذكره أما بخصوص أن قرارهم هذا باطلا لعدم اكتمال العدد القانوني من المندوبين، فإنه يبدو أن هيئة المفاوضين قد فاتها أن في اجتماع الجمعية العمومية السابق في ٥ سبتمبر سنة ١٩٢٤ قد قررت عندما أجلت اجتماعها إلى (٣١ أكتوبر) بأن القرار المتخذ في هذه الجلسة سيكون ملزماً حتى ولو لم يكتمل عدد الحاضرين من المندوبين بعد أن تكرر إرسال الدعوة إليهم، أي أنه لم يحدد عددا معيناً لكي يكون القرار المتخذ قانونياً.

وبذلك تكون الحجج التي اعتمد عليها المفاوضون هي حجج واهية ذكروها لكي يغطوا تواطؤهم مع (الرأس تفرى) على ضياع الدير من الأقباط لصالح الأثيوبيين، والدليل على ذلك ان أحد رجال الدين الكبار أعلن في جلسة الجمعية العمومية في (٣١ أكتوبر) أن الأثيوبيين يشغلون أهم مراكز الدير وأنهم مقيمون فيه من زمن بعيد، وحض الحاضرين من المجتمعين على ضرورة التساهل معهم (٢١٥). وهكذا تتضح المؤامرة الكبرى التي لو تمت لحصل الأثيوبيون على نصف الدير ولذهب النصف الأخر في

٢١٤- التقرير المقدم من هيئة المفاوضين إلى البطريك - وقد نشرته جريدة في ١٠ / ١١ / ١٩٢٤

٢١٥- مصر في ٣١ / ١٠ / ١٩٢٤

جولة أخرى وبذلك يضع الدير تماما. وعلى أى حال فقد تجمد الموقف على ذلك ولم تتخذ أى خطوة نالية لحل هذه المشكلة (٢١٦).

وكان نتيجة لعدم الاتفاق هذا بشأن الدير أن تأثرت العلاقة بين الكنيستين لدرجة انه كان لهذه المشكلة دور في تأخير رسم مطران أثيوبيا الجديد، إذ أن (تفرى ماكونين) قد استغل مشكلة هذا الدير لتحقيق رغبته في رسم مطران أثيوبى الجنسية لبلاده (٢١٧). ولتخفيف حدة الصراع على الدير وافق البطريك على ماطلبه (الامبراطورة زوديتو) و(الراس تفرى) في رسالتها إليه من التصريح للاثيوبيين بعمل تصليحات وترميمات بالدير وبالفعل تم لهم ذلك. وعلى أثر ذلك، ورداً على رسالة البطريك المؤثرة الذى ارسله للامبراطورة يلح عليها بضرورة طلب رسامة مطران مصرى جديد لكنيسة أثيوبيا بدلا من الراحل (الانباتاوس)، فقد ارسلت الأمبراطورة تطلب منه اختيار مطران مصرى من الرهبان المصريين (٢١٨).

على أن وفاة البطريك أدت إلى توقف الاتصالات بين الكنيستين حين انتخاب بطريك جديد وعندما انتخب تم تعيين مطران مصرى واساقفة خمسة من الأثيوبيين لكنيسة أثيوبيا (٢١٩). وبذلك لم يحدث جديد بين الأقباط والاثيوبيين بخصوص دير السلطان (٢٢٠). حتى زمن الاحتلال الإيطالى لأثيوبيا سنة ١٩٣٥ (٢٢١).

٢١٦- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢٠٣

٢١٧- مصر في ٩ / ١٢ / ١٩٢٦

٢١٨- مصر في ١٨ / ٤ / ١٩٢٧

٢١٩- الأهرام في ١٥ / ٢ / ١٩٢٩

٢٢٠- مصر في ٣١ / ٧ / ١٩٢٩

٢٢١- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢٠٣

أثر الحرب الإيطالية الأثيوبية والحرب العالمية الثانية على مشكلة دير السلطان ١٩٣٥/١٩٤٥ :-

كان نتيجة للاجراءات الإرهابية التي تلت الاحتلال الإيطالي لأثيوبيا أنها أدت إلى خروج العديد من الأثيوبيين هاربين من بلادهم لاجئين إلى البلاد المجاورة لبلادهم وإلى مصر وفلسطين (٢٢٢) . وجاء إلى القدس العديد من افراد الشعب الأثيوبي سواء من الأسرة المالكة أو من كبار رجال أثيوبيا أو من رجال الدين والرهبان والراهبات .

وقد زارت الامبراطورة وحاشيتها وافراد اسرتها والاتشيجى دار المطرانية المصرية حيث استقبلهم المطران المصرى فى القدس بالحفاوة والكرم . وقد ذكرت الامبراطورة وكبار رجال دولتها أنهم جاءوا لكى يجددوا المعهد بخضوعهم للكرسى المرقسى الاسكندرى ، وطلبوا من المطران تبليغ البطريرك بذلك وأنهم يعدون أنفسهم من الآن رعايا المطرانية المصرية فى القدس وقد وعدهم المطران بذلك .

وكان بالقدس فى ذلك الوقت أكبر جالية أثيوبية علمانية ودينية (٢٢٣) ، وبالفعل فقد أرسل المطران إلى البطريرك يخبره بذلك بل ويطلب منه العمل على راحة الاتشيجى الذى سيزوره فى (عيد النيروز) لكى يعود شاكرًا لأنه محبوب جدًا من الأثيوبيين (٢٢٤) .

٢٢٢- المصرى فى ٢٩ اغسطس سنة ١٩٣٨

٢٢٣- المقطم فى ٣١ / ١ / ١٩٣٨

٢٢٤- رسالة من مطران القدس المصرى للبطريرك بمصر ٣٠ / ٩ / ١٩٣٦ .

ويتضح مما سبق أنه لم يكن هناك أى داع لأثارة مشكلة دير السلطان في هذه الظروف القاسية التي مرت بها أثيوبيا في هذه الفترة لذلك فقد استكان الأثيوبيون ولم يحدث منهم أى مشاغبة أو إثارة في الدير. والواقع أن فترة الاحتلال الإيطالى لأثيوبيا كان لها أثر كبير في القدس اذا برزت ابناء الكنيسة الواحدة في وحدة مؤقتة تولدت نتيجة لهذه الظروف الدامية.

وقد أرسل (الامبراطور هيلاسلاس) إلى البطريك يطلب منه أن يوصى مطرانه بالقدس بمساعدة الاديرة الأثيوبية بها في احتياجاتها، بل وذكر بأن هذا المطران لن يتأخر في شىء عن تلبية مطالب هذه الأديرة (٢٢٥). وبالطبع هذا الطلب لم يحدث من قبل بل كانت الرغبة في الاستيلاء الرسمى على الدير هي السائدة. وعلى أى حال فقد طلب البطريك من مطرانه في القدس تحقيق ومرعاة رغبة الامبراطور هذه (٢٢٦).

ولم تشهد هذه الفترة صراعات بين الرهبان الأثيوبيين في الدير والرياسة الدينية له، بل أن رئيس الدير أرسل إلى البطريك يخبره بأن احد أبنائه الأثيوبيين قادم إلى مصر للتبرك منه ولزيارة الاديرة المصرية ويرجو أن يأذن له بهذه الزيارة وبالإقامة في دير المحرق (باسيوط) مدة أربعون يوما (٢٢٧). بل أن رئيس دير السلطان هذا كان البطريك يكلفه بالقيام باعمال الوفاق بين اعضاء الأسرة المالكة الأثيوبية (٢٢٨).

٢٢٥- من الامبراطور هيلاسلاس إلى البطريك بتاريخ ١٢ طوبة سنة ١٩٢٩ م (١٩٣٧م).

٢٢٦- من البطريك إلى مطران القدس المصرى بتاريخ ٢٤ مارس سنة ١٩٣٧ م

٢٢٧- من رئيس دير السلطان إلى البطريك بتاريخ ٩ اتوت سنة ١٩٣٨

٢٢٨- من البطريك إلى رئيس دير السلطان بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٣٧

وفي ابريل سنة ١٩٣٩ رغب الأقباط في تنفيذ اصلاحات معينة بالدير ولكن حكومة الانتداب في فلسطين رفضت منح هذا التصريح لهم (٢٢٩). وعللت ذلك بأنه مادامت حقوق القيام بالاصلاح في دير السلطان متنازع عليها من طائفة أخرى (الاثيوبيين) فإنه لذلك ستقوم حكومة فلسطين بنفسها بتنفيذ هذه الاصلاحات بدون تحامل على أى حقوق موجودة أو ادعاءات قد تؤدى إلى المساهمة والمشاركة بالدير أو إلى أى حقوق قد تؤدى أخيرا إلى اقامتها به. وقد جاء ذلك في رسالة موجهة من السكرتير العام لحكومة فلسطين إلى البطريرك بمصر. وذكر له أيضا بأن الحكومة ستستمر في عمليات المسح والأصلاح لهذا السطح وقبة كنيسة القديسة هيلانة وعندما تعرف تكاليف هذه الاصلاحات فسوف تقدم إلى المطران المصرى في القدس لكى يدفعها (٢٣٠).

وقد حدث عندما شرع في اتخاذ التدابير الأولية لهذا الترميم أن تعرض الرهبان المصريين (وليس الأثيوبيين) لمساعدالحاكم ومن معه وحاولوا منعه من دخول الدير بالقوة ودفع احدهم حتى كاد أن يسقط فأثار ذلك حاكم القدس الانجليزى فكسر الباب الشمالى للدير وبعد ماتم الترميم اعطى مفتاح القفل الجديد للأقباط (٢٣١).

وكما طبق المبدأ على الأقباط طبق أيضا على الأثيوبيين وذلك عندما حاولوا في سنة ١٩٤٥ اعادة زخرفة كنيسة تقع في الجهة الغربية من الدير. فقد ارسلت سلطات القدس إلى رئيس الرهبان الأثيوبيين تلفت نظرة إلى عدم قانونية ما قام به اتباعه من زخرفة هذه الكنيسة وتؤكد له أن هذا

229- Meinardus, O.: Op. Cit. P. 28

230- From Government of Palestine to Coptic Patriarch, Cairo, 8 th April. 1939

العمل ينطوى على مخالفة لنظام (الاستاتوس كيو) والذي يقضى بأنه ولا طائفة من الطوائف يسمح لها بعمل أى شىء والذي قد يترتب عليه أى ادعاءات أو حقوق لطائفة أخرى. وأكثر من ذلك فإن السلطات تلفت نظره إلى أن عمل إعادة الزخرفة التى نفذت بالفعل لن تقبل بأى شكل على أنها دليل فى تعضيد أى ادعاء والتى قد تفعلها طائفته بخصوص هذه الملكية. كذلك فقد قامت السلطات الانجليزية فى القدس بتقديم نسخة من هذه الرسالة إلى المطران المصرى بالمدينة (٢٣٢).

وبذلك يتضح أن الاحتلال الإيطالى لأثيوبيا ساعد على تهدئة الأحوال فى القدس بين الأقباط والأثيوبيين كما أنه نتيجة للحرب العالمية الثانية احكمت انجلترا بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين، قبضتها على الأمور فى مدينة القدس وطبقت أحكام (الاستاتوس كيو) تماما حتى لا تكون هناك فرصة لاضطرابات تحدث فى هذه المدينة يكون من شأنها تهديد أمنها فى فترة الحرب.

كما انه يبدو ان انشغال (هيلاسلاسى) بعد أن استعاد عرشه فى سنة ١٩٤١ فى إعادة بناء دولته ثم دخوله فى مفاوضات مع كنيسة الاسكندرية لتحقيق هدفه القديم وهو الاستقلال بكنيسته، كل ذلك ساعد على هدوء الأحوال إلى حد كبير فى هذه الفترة اذا لم نسمع أبانها عن أى اضطرابات بين الطائفتين فى القدس إلا فى سنة ١٩٥٠ (٢٣٣).



232 - District Commissioner's Office ts Abyssiran Abtl, Serusaten, 19 June 1945

٢٣٣- ديمترى رزق : المرجع السابق ص ٢٠٤

أزمة فبراير ١٩٦١ / ١٩٦٢

انتَهز الأثيوبيون فرصة خلو الكرسي البابوي بوفاة الأنبا يوساب الثاني وأيضاً وفاة الأنبا باكو بوس مطران أورشليم وأسرع الأنبا فيلبس الأسقف الأثيوبي وتقدم إلى متصرف القدس يطلب الاعتراف بملكية الأثيوبيين للدير وذلك في فبراير سنة ١٩٥٩، وذلك بدون أن يعلم الأقباط بذلك، وقد أسرع المطران القبطي الذي رسم حديثاً لمطرانية الأقباط بالقدس عندما عاد إلى القدس وأرسل رسالة إلى البابا الجديد يخبره فيها بالالتماس الذي قدمه الأثيوبيون إلى السلطات الأردنية أثناء فترة انقطاع العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة والاردن يطلبون فيه ملكية دير السلطان (٢٣٤).

في هذا العام ١٩٥٩ كان الأقباط قد انشغلوا بإجراءات انتخاب البابا كيرلس السادس وقاموا بدعوة الأثيوبيون للاشتراك في الانتخاب. وبالرغم من حضور الوفد الأثيوبي ودخوله في مفاوضات مع الكنيسة القبطية لتنظيم العلاقة بين الكنيستين وتوقيع الاتفاق بشأنها، إلا أن هذا الاتفاق لم يمس مشكلة الدير. وربما كان السبب الحقيقي في ذلك أن الأسقف الأثيوبي في القدس قد أكد لكنيسته أنه سيصل إلى حل مع السلطات الأردنية لا يمكن التوصل إليه ودياً مع الأقباط مهما بلغ بهم التساهل (٢٣٥).

وكان من نتيجة تقديم الالتماس الأثيوبي أن أرسل محافظ القدس بخطاب إلى المطران القبطي يخبره فيه بتشكيل لجنة مختصة للفصل في هذا

٢٣٤ - رسالة من الانبا باسيلوس مطران القدس إلى البابا بتاريخ ١٢ اغسطس سنة ١٩٥٩

٢٣٥ - ديمتري رزق: المرجع السابق ص ٢٠٦ - ٢٠٧

الموضوع ويطلب منه إرسال ملخص للمستندات التي يعتمد عليها الأقباط وتختص بالدير لعرضه على اللجنة المذكورة. وأوضح المطران في رده بأن هناك أحكام نهائية صادرة من المحاكم الشرعية ومجلس متصرفية القدس وأن معاهدة برلين تقضى بضرورة المحافظة على الوضع الراهن في الأماكن المقدسة، وأشار إلى أنه ليس ثمة مبرر قانوني لطلب إعادة النظر في ملكية الدير بعد الأحكام النهائية التي صدرت لصالح الأقباط إلا إذا ارتضى الطرفان بحث هذا الموضوع فيما بينها للوصول إلى تسوية ودية. وذكر له أيضاً بأنه - المطران - سيخبر البابا في مصر بوصفه الرئيس الأعلى لجميع أقطار الكرازة المرقسية ومنها أنيوبيا وذلك عندما يتكرم محافظ القدس بموافاته بالأسس التي استند عليها في تشكيله لهذه اللجنة. كما طلب منه أن يوضح له ما إذا كانت هذه اللجنة سوف يقتصر نشاطها على هذه المسألة أم يشمل جميع المنازعات المتعلقة (بالاستاتوس كيو) بين مختلف الطوائف وهل تعتبر قرارات نهائية أم قابلة للاستئناف، وفي الحالة الأخيرة ما هي جهة الاستئناف (٢٣٦).

وعلى أي حال فقد كانت اللجنة التي شكلتها الحكومة الأردنية مؤلفة من وزير الداخلية ووزير العدل والمستشار القانوني لمجلس الوزراء الأردني وكان اختصاصها مقصور على الفصل في مسألة دير السلطان فقط وليس لها الاختصاص العام الذي نصت عليه المادة رقم ١٤ من صك الانتداب البريطاني على فلسطين. وعندما لزم المحافظ الصمت ووضع سوء نيته تجاه الأقباط أسرع المطران وأخبر البابا في القاهرة بتطورات الأمور وطلب منه أن يطلب تدخل الحكومة المصرية لإقناع الأردن بأنه ليس للجنة المذكورة

٢٣٦ - رسالتان متبادلتان بين محافظ القدس والمطران القبطي بها الأولى بتاريخ ٢٦ أغسطس ١٩٥٩، والثانية ٢٧ أغسطس ١٩٥٩

صلاحية النظر في موضوع دير السلطان أو المساس بالوضع الراهن وأن حق الحكومة الأردنية ينحصر فقط في دفع الاعتداء عليه من أى الطرفين(٢٣٧).

وبالفعل فقد استجاب البابا لطلب مطرانه هذا وكتب إلى وزارة الخارجية يطلب تدخل الحكومة المصرية لدى الحكومة الأردنية، وبالفعل تم ذلك وقامت الأخيرة بإلغاء اللجنة التى شكلت لنظر موضوع دير السلطان (٢٣٨).

وفي العام التالى، أى فى ١٠ سبتمبر ١٩٦٠ أثار الأسقف الأثيوبى فى القدس موضوع هذا الدير أمام المحافظ الذى استدعى المطران القبطى وبادره بالسؤال أمام الأسقف الأثيوبى عن مدى إمكانية إنهاء هذا الخلاف بين الأثيوبيين والأقباط بشأن هذا الدير، فأجاب المطران القبطى بأن هذا يتوقف على قداسة البابا بوصفه الرئيس الأعلى للكنيستين القبطية والأثيوبية بتشكيل لجنة مكونة من مندوبين عن الكنيستين لبحث هذا الموضوع لأن الرياسة الدينية هى صاحبة الكلمة النهائية وليس للمطران أن ينفرد برأى فيه فاعترض على ذلك الأسقف الأثيوبى بقوله أن بطريك الأقباط هو خصمنا فى هذه القضية وهو رئيس الكنيسة التى اغتصبت منا الدير فكيف يمكن أن نسلم له بأن يحكم فيه وهو فضلاً عن ذلك لا يملك صلاحية النظر فى هذا الخلاف وأنه يقع على عاتق الحكومة الأردنية وجوب الفصل فيه فى أقرب فرصة ممكنة. وعلى أى حال فقد انتهى الاجتماع بأن طلب محافظ القدس من المطران القبطى بأن يبعث إليه بنسختين من المذكرة الخاصة بملكية الأقباط للدير وأن يقوم هو والأسقف الأثيوبى بتزويده بصورة مما لدى كل منها من مستندات فى بحر أسبوع على أن يتكفل هو

٢٣٧- رسالة من المطران القبطى فى القدس إلى البابا بالقاهرة بتاريخ ٢٣/١٠/١٩٥٩

٢٣٨- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢٠٨

بإرسال صورة من مستندات كل طرف إلى الطرف الآخر ليبدى ملاحظاته عليها في بجر الأسبوعين التاليين وبعد ذلك يعكف المحافظ على دراسة مستندات ومذكرات الطرفين ثم يقدم توصياته إلى الحكومة بما يراه . وبالفعل فقد أرسل المطران نسختين من تلك المذكرة وأبلغ البابا في مصر بكل ما دار في هذا الاجتماع وطلب منه إرسال مستندات ملكية الأقباط للدير إليه لكي يقدمها للمحافظ ، وإفادته بما يجب اتخاذه في هذا الموضوع قبل فوات الأوان (٢٣٩).

ويبدو أن هذا التصرف من جانب المحافظ الأردني للقدس قد جعلت البابا في مصر بأن يسرع ويرسل برقية إلى رئيس الوزراء الأردني يوضح له بأن الوضع الراهن بدير السلطان مثله في ذلك مثل غيره من الأماكن المقدسة كفلته معاهدة برلين الدولية والتزمت الحكومات المتعاقبة بفسطين ومنها الحكومة الأردنية بالمحافظة عليه كما هو وعلى ذلك فلا يمكن أن يكون هذا الموضوع محل نظر أي سلطة محلية ، وبالتالي بطلان أي قرار يتخذ بشأنه . وفي نهاية البرقية طلب البابا بأن يصدر رئيس الوزراء تعليماته لمحافظ القدس باحترام الحقوق التاريخية للكنيسة القبطية وذلك منعاً لشبهة تدخل التأثيرات السياسية في المسائل الدينية (٢٤٠) . كما أرسل البابا بتعليماته إلى المطران بالامتناع عن حضور الاجتماعات التي يعقدها المحافظ بخصوص هذا الدير حتى لا يؤخذ ذلك بأنه تسليم منه بصلاحيه السلطات الأردنية لنظر هذا الموضوع (٢٤١).

٢٣٩- رسالة من المطران القبطي إلى البابا في القاهرة بتاريخ ١٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠

٢٤٠- برقية من البابا في مصر إلى رئيس الوزراء الاردني بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٠

٢٤١- برقية من البابا إلى المطران القبطي في القدس بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٠

ويبدو أن برقية البابا إلى رئيس الوزراء الأردني لم يكن لها أذى تأثير، وذلك بسبب تدهور العلاقات السياسية بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة (مصر). ويتضح ذلك في أن المحافظ أرسل إلى المطران المصري في القدس يلومه فيه على تأخره في موافاته بملاحظاته على وثائق الأثيوبيين ويتهمة بعدم الرغبة في التعاون معه. ويخبره أنه وحده الموكل بشئون الأماكن المقدسة، وكل اتصال يجري مع غيره لا يلتفت له وأنه لا يدخل للاعتبارات السياسية في عمله. وقد رفض المطران المصري في رده على المحافظ أن يرسل له أية وثائق أو مستندات خاصة بالدير وعلل رفضه هذا بأنه لا يستطيع قبول اختصاص أية لجنة محلية للنظر في هذه المسألة وأن التمسك بالحقوق لا يصح أن يفسر بأنه عدم رغبة في التعاون (٢٤٢). وفي رسالة أخرى للمطران المصري إلى المحافظ ذكر له فيها بأن المرجع الأعلى في هذا الموضوع هو الرئاسة الدينية في القاهرة وأنه لا يستطيع أن يقوم بأى دور بغير تعليمات البابا الذي أبلغ الامبراطور الأثيوبي بأنه سيعمل على حل هذه المشكلة بما يكفل دوام المحبة بين الأقباط والأثيوبيين الأمر الذي لا شك ترحب به الحكومة الأردنية ويتفق مع الغاية التي تنشدها (٢٤٣).

وكان البابا كيرلس السادس قد أرسل إلى الامبراطور الأثيوبي هيلاسلاسي الأول برقية يشير فيها إلى أن الأنبا فيليس الأسقف الأثيوبي بالقدس يستحث السلطات الأردنية في القدس لإصدار قرار عاجل في مسألة دير السلطان. لذلك أصدر تعليماته إلى المطران القبطي بإنكار ما تدعيه السلطات المحلية من حق التدخل في هذا الموضوع. وأضاف البابا بأنه كما

٢٤٢-رسالتان متبادلتان بين المحافظ لمدينة القدس والمطران القبطي بها بتاريخ ٢ نوفمبر سنة

١٩٦٠، ٨ نوفمبر سنة ١٩٦٠

٢٤٣- رسالة من المطران القبطي في القدس إلى المحافظ بتاريخ ١٣ نوفمبر سنة ١٩٦٠

سبق أن اقترح أثناء زيارته لأثيوبيا (٢٥ أكتوبر سنة ١٩٦٠ - ٧ نوفمبر سنة ١٩٦٠) بأنه سوف يعمل بنفسه على تسوية هذا الموضوع وبالتالي إيقاف هذه الاجراءات وطلب من الإمبراطور إرسال تعليمات بهذا المعنى إلى المطران الأثيوبى بالقدس. على أن الامبراطور قال في رده على البابا بأنه إذا لم تحل هذه المسألة بسرعة وبصورة مرضية بواسطتكم فإن كل إرجاء للاجراءات القانونية سوف لاينجم عنها سوى سوء التفاهم كما حدث في الماضى (٢٤٤).



ويلاحظ أن الامبراطور لم يستجيب للبابا في طلبه إيقاف تلك الاجراءات وطالب بحل مرض، أى بمعنى آخر كان هو المرض الخفى لكل هذه التطورات وذلك بهدف الاستيلاء على الدير، ولم يفكر بتاتاً أن الأقباط والاثيوبيين هم ابناء كنيسة واحدة ومذهب واحد مما جعل البابا كيرلس السادس يرسل له رسالة يقول فيها أن اللجوء إلى جهات مدنية في مسائل تتعلق بملك للكنيسة ضد أخوة في العقيدة أمر لا يليق ولا يؤدي إلا إلى سوء التفاهم، وهيب بكل من يعنيه الأمر تجنب أى موقف يؤدي إلى توتر الوضع ويشوه الجواهديء اللازم لأى اجراء جاد يعمل على حل هذه المشكلة (٢٤٥). وقد وجّه البابا الدعوة إلى المطارنة الذين سبق لهم الخدمة في القدس وإلى عدد من كبار الأقباط في مصر إلى اجتماع عقد في المقر البابوى في أول ديسمبر ١٩٦٠ للنظر في مشكلة دير السلطان وتقرر في هذا الاجتماع الاتصال بمطران القدس للإفادة تفصيلاً بما انتهى إليه الأمر في

٢٤٤- رسالتان متبادلتان بين البابا في مصر والامبراطور الأثيوبى بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٦٠، ١٤ نوفمبر سنة ١٩٦٠

٢٤٥- برقية من قداسة البابا في مصر إلى الامبراطور الاثيوبى بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٠

هذه المسألة، وتشكيل لجنة من المهندس يوسف سعد وكيل المجلس الملي العام والسفيرين السابقين عدلى أندراوس وديمترى رزق والمستشار حلمى بطرس والمحامى الأستاذ اسطفان باسيلى والمهندس فوزى اسحق وتوزيع التقرير الذى وضع عن المشكلة (٢٤٦).

على أن التطورات التى حدثت فى أثيوبيا (٥) قد أرجأت البحث فى مسألة دير السلطان إلى أن يستتب السلام وتسمح الأوضاع فى أثيوبيا بإيفاد مندوبين للتفاهم فى هذا الشأن مع الأقباط الذين اعتبروا أنه من اللياقة أن يتركوا للامبراطور اختيار الوقت الذى يراه مناسباً لذلك وظنوا أن الأسقف الأثيوبى فى القدس قد عدل عن موقفه وخاصة لأنه لم يقم باجراءات جديدة منذ ١٥ نوفمبر ١٩٦٠ (٢٤٧).

وبينما كان الأقباط ينتظرون دعوة الامبراطور إليهم لإرسال وفد لهم إلى أديس أبابا كان الاثيوبيين يتابعون القضية ومحركونها من جانبهم فى حين أن الأقباط لم يتابعوها واهملوها واعتبروا ان خطاب المطران إلى محافظ القدس فى ١٣ نوفمبر قد أنهى المشكلة أو أجلها إلى حين إلا أنهم فوجئوا فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٦١ بدعوة من محافظ القدس لمطرانهم للحضور إلى مكتبه الساعة الواحدة بعد الظهر وأبلغه بصدور قرار إدارى من مجلس الوزراء الأردنى بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٦١. ويقضى هذا القرار بتسليم دير السلطان

٢٤٦- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢١١ والأهرام ١٩، ٢٠/١١/١٩٦٠، ١، ٢/١٢/١٩٦٠

(٥) وقع انقلاب فى أثيوبيا فى أواخر عام ١٩٦٠ ابان وجود الامبراطور هيلاسلاسى فى البرازيل راح ضحيته عدد كبير من الوزراء وكبار رجال الدولة على أن عودة الامبراطور إلى بلاده أدى إلى فشل الانقلاب واستطاع الامبراطور أن يسيطر على الأمور فى بلاده، الأهرام ١١، ١٢، ١٥، ٢٢/١٢/١٩٦٠

٢٤٧- ديمترى رزق: المرجع السابق ص ٢١٢

إلى الأثيوبيين مع مفتاح باب القبلى ومفتاح كنيسة الملاك ميخائيل الموصل إلى الساحة العامة الخارجية لكنيسة القيامة ومنع مرور الأقباط عبر سطح الدير إلى كنيسة القيامة إلا في عيدي الصليب والفصح (سبت النور) على أن تشرف الحكومة الأردنية على هذه العملية في وقت وزمن معين، ولا يجوز للأقباط الدخول أو المكوث في غير هذه الأحوال. وإخراج الراهب القبطي من الدير وإعلان ملكية الطائفية الأثيوبية للدير بحدوده المعروفة مع الكنائس الداخلية فيه أي كنيسة الملاك ميخائيل والأربعة حيوانات وفي حالة عدم انصياع الأقباط لهذا الأمر يجرى تبديل الأقفال وتسليم مفاتيحها إلى الاثيوبيين (٢٤٨).

وبالفعل فقد تم تسليم الدير للأثيوبيين بالرغم من احتجاج المطران القبطي وإزاء ذلك فقد أبرق المطران المصري إلى رئيس التشريفات الأردني بطلب تحديد موعد لمقابلة الملك حسين في أقرب وقت ممكن، كما حاول الاتصال بالبابا بالقاهرة إلا أنه فشل بسبب الاجراءات التي اتخذت عقب الاستيلاء على الدير، فاضطر إلى إرسال رئيس الأديرة القبطية بفلسطين إلى القاهرة حاملاً معه صورة قرار الاستيلاء ورسالة منه إلى البابا يشرح فيه الحادث ويبلغه بطلبه مقابلة الملك حسين. واقترح الاتصال بوزارة الخارجية لتكليف رئيس البعثة الدبلوماسية في عمان بتقديم احتجاج رسمي والمطالبة بوقف تنفيذ القرار سالف الذكر وإرسال رسالة من البابا إلى ملك الأردن تشرح له الموضوع وتطلب وقف تنفيذ قرار حكومته (٢٤٩).

٢٤٨- صورة قرار مجلس الوزراء الاردني المقدم من محافظ القدس حسين هاشم إلى المطران المصري بتاريخ رمضان سنة ١٣٨٠هـ الموافق ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٦١

٢٤٩- ديمتري رزق: المرجع السابق ص ٢١٣ ورسالة من المطران القبطي إلى البابا بتاريخ ١٩٦١/٢/٢٢ الموافق ٢٥ أمتير ١٩٧٧

وازاء ذلك بدأ الأقباط يكشفون جهودهم لإلغاء هذا القرار، فقابل المطران القبطى فى القدس الملك الأردنى فى الرابع من شهر مارس ١٩٦١ حيث أوضح له ملكية الأقباط للدير وأن مفاتيحه بأيديهم منذ مئات السنين وأنه ليس للأثيوبيون سوى حق الضيافة، واتمس منه رفع الحيف وإعادة الوضع الراهن فى الدير إلى ما كان عليه قبل صدور قرار الاستيلاء هذا. وقدم مظلمة للملك الذى وعد بدراسة الموضوع وإعطاء كل ذى حق حقه. وفى ٨ مارس قابل المطران القبطى رئيس الوزراء الأردنى وقدم له مذكرة بشأن الدير ومعها أربع صور فوتوغرافية للكنيسة ظاهر بها ما فيها من كتابات ونقوش قبطية تثبت بجلاء ملكية الدير للقبط (٢٥٠).

وفى أثناء ذلك دعا البابا فى مصر كبار الأقباط للتشاور فى الأمر فى اجتماع عقد بالمقر البابوى فى الساعة الرابعة من الثانى من شهر مارس ١٩٦١، وقرر هذا الاجتماع تأكيد ملكية الأقباط للدير وضرورة الحفاظ عليه كتراث دينى وتاريخى، وعرض هذا الموضوع على حكومة الجمهورية العربية المتحدة للتدخل لدى حكومة الأردن للعمل على رد الدير لأصحابه الأقباط. كما تقرر توجيه رسالة من البابا إلى امبراطور أثيوبيا وأخرى لبطريرك جاثليق أثيوبيا لمناشدتها إعادة الحالة إلى ما كانت عليه تمهيداً لبحثها فى جو هادئ. وتقرر أيضاً إرسال وفد إلى الأردن لمقابلة الملك حسين والمسئولين فى الحكومة الأردنية على أن يحمل رسالة شخصية إلى جلالته من قداسة البابا بشأن هذا الموضوع. وأخيراً تقرر تأليف لجنة تنفيذية للإشراف على تحقيق ماتقدم (٢٥١).

٢٥٠- المرجع السابق ص ٢١٤ ونفس الرسالة السابقة.

٢٥١- صورة محضر الاجتماع الذى بين البابا وكبار الأقباط فى ١٢ مارس ١٩٦١

وبدأ بالفعل تنفيذ هذه القرارات ، فشكل المجمع المقدس الذي انعقد في السابع من شهر مارس اللجنة التنفيذية من بعض أصحاب النيافة ومن بعض كبار الأقباط . وأيضاً تقرر عدم سفر الحجاج الأقباط لزيارة الأماكن المقدسة في القدس في موسم الفصح احتجاجاً على قرار مجلس الوزراء هذا وتفويض اللجنة التنفيذية المشار إليها في اتخاذ مآثره لازماً لاسترداد الدير. وقد بدأت هذه اللجنة أعمالها برفع مذكرة عن هذا الموضوع إلى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي كلف القائم بأعمال السفارة المصرية في عمان ببذل كل مساعدة ممكنة ، كما اتصلت اللجنة بالمسؤولين في الحكومة المصرية وقدموا إليهم صوراً من المذكرة . وأيضاً شكلت الهيئة التي ستوفد إلى الأردن لمقابلة الملك حسين والاتصال بالمسؤولين في الحكومة الأردنية . وأيضاً روى في الوقت نفسه إعادة الاتصال بالامبراطور الأثيوبي للتفاوض في الأمر (٢٥٢) .

وبالفعل فقد أرسل البابا برقية إلى الامبراطور ذكر أنه بينما كان يبحث الموضوع وقعت الأحداث الدامية في أثيوبيا وصدر القرار الإداري الأردني بتسليم الدير للرهبان الأثيوبيين . وقد أثار ذلك الأقباط كافة ويخشى أن يؤدي إلى الإساءة للعلاقات بين أبناء الكنيسة الواحدة ما لم تتداركوا جلالتهم الموقف بحكمتكم بإعادة الوضع في الدير إلى ما كان تخشياً لتفاهم الأمر وصوناً لوحدة الكرازة وتوطئة لاستئناف المباحثات ، وفي انتظار الرد الحاسم السريع . وكان رد الامبراطور أن هذه المشكلة لها زمن طويل ولم تحل مما أدى إلى اتخاذ الاجراءات القانونية ، وما دام قد صدر هذا القرار فن الصعب الرجوع عنه ، ولو كانت قدمت في الوقت المناسب اقتراحات لأجل التسوية لكان من الميسور إيجاد حلول ودية وتفادى المسلك الذي اتبع ومع

ذلك فسيرنا أن ننظر في الخطوات التي قد تتخذ في المستقبل . وبنفس الرد كان رد بطريك جاثليق أثيوبيا . أو بمعنى آخر فإن كلاً من الأباطور و بطريك جاثليق أثيوبيا يؤيدان القرار ويحذانه ومحاو لا أن يجعلاه قرار نهائي صعب الرجوع عنه (٢٥٣) .

وعندما وجد الأقباط أنه لا أمل في القيادة السياسية والدينية الأثيوبية للوصول إلى تسوية ودية معهم لم يبق أمامهم سوى إرسال الوفد القبطي إلى الأردن الذي وصل فعلاً إلى مدينة القدس في ٢١ مارس ١٩٦١ . وقد بدأ الوفد مهمته بزيارة رؤساء الطوائف التي اشتركت في استقباله وتحدث معهم في موضوع دير السلطان ولقى منهم تأييداً لوجهة النظر القائلة بضرورة احترام الوضع الراهن وعدم المساس به . ثم بعد ذلك ذهبوا إلى عمان العاصمة الأردنية حيث تحدد لهم ميعاد مقابلة الملك الاردني في صباح يوم السبت ٢٥ مارس . وبالفعل فقد استقبلهم الملك ، حيث عرض عليه الوفد القبطي مهمته والمشكلة التي جاء من أجلها ، وقدم له خطاب البابا كيرلس السادس مع المذكرة الخاصة بدير السلطان . وأخيراً تكلم الملك وقال أنه أمر بإعادة بحث هذا النزاع وأضاف بأنه يشرفه هو وأسرته أن يوكل إليهم حراسة الأماكن المقدسة وأن من واجب الجميع مسلمين كانوا أو مسيحيين أن يتضافروا في الحفاظ على التراث الديني وأكد أنه لا ينشد سوى أن يأخذ كل ذي حق حقه (٢٥٤) ، وعلى أي حال فقد أظهر الملك أنه رجل حضارى بمعنى الكلمة وأنه سما فوق كل خلاف أو صراع بعكس الاسرائيليين — كما سنعرف فيما بعد — أنهم استغلوا هذه المشكلة وحولوها من مشكلة دينية إلى مشكلة سياسية مازالت تبحث عن حل حتى هذا اليوم .

٢٥٣- رسائل متبادلة بين البابا والامبراطور الأثيوبي و بطريك جاثليق أثيوبيا بتاريخ ١٠ مارس ١٩٦١ ، ١٥ مارس ١٩٦١

٢٥٤- ديمتري رزق: المرجع السابق ص٢١٨-٢١٩

وعلى أى حال فقد شكلت الحكومة الأردنية لجنة ثلاثية من وزير البلاط ومحافظ القدس والمستشار القانونى لمجلس الوزراء الاردنى لمناقشة الموضوع مع ثلاثة من أعضاء الوفد. وفى الاجتماع الذى دار بينها قدم الوفد بياناً شاملاً جامعاً أوضح فيه ملاسبات وتطورات المشكلة ونوقشت وثائق الأثيوبية التى قدمت للجنة وثبت أنها لاتدعم طلب ملكيتهم للدير، بل العكس هو الصحيح فهى تدعم ملكية الأقباط له. ومر أسبوع على هذا الاجتماع ولم يتلق الوفد القبطى أى رد من اللجنة الأردنية وعندما شعر الوفد أن الجو السياسى بين مصر والأردن قد تحسن ويصفو يسافر إلى عمان حيث قابل رئيس مجلس الوزراء الأردنى ووزير البلاط وعلم منها أن الحكومة الأردنية قد قررت تجميد قرر مجلس الوزراء الصادر فى ١٢ شباط (فبراير ١٩٦٦) بشأن تسليم دير السلطان للأثيوبيين وإعادة الوضع فيه إلى ما كان عليه وأخذ مفاتيح الدير منهم وإعادتها إلى الأقباط وفى حالة إمتناع هؤلاء عن تسليمها تنزع الأقفال الجديدة وتعاد الأقفال القديمة التى مازالت مفاتيحها فى ايد الأقباط مع إزالة كل تغيير حدث فى الدير خلال الفترة التى كان فيها بيد الأثيوبيين. وقد أبلغ وزير البلاط هذا القرار تليفونياً فى حضور الوفد القبطى إلى محافظ القدس وكلفه بالمبادرة إلى تنفيذه. وبعد أن أنهى الوفد مهمته عاد إلى القاهرة حيث عرف الأقباط بعودة الدير إليهم فعمهم السرور والفرح، أما الأثيوبيون فقد عمهم الحزن وأعلنوا الحداد فى بيان أصدره فى اليوم التالى (٢٢٥).



بالرغم من صدور قرار مجلس الوزراء الأردني الذي نص صراحة بإعادة الوضع في الدير إلى ما كان عليه أو بمعنى آخر تسليمه للأقباط، إلا أنه جعله مشروطاً بإعادة النظر في الموضوع. وعلى هذا الأساس تقدم الأثيوبيون بطلب إعادة فحص موضوع الدير فاستجابت له الحكومة الأردنية وشكلت لجنة لنظره في صيف ١٩٦٢. وقد استدعت هذه اللجنة كلاً من مطران الأقباط والأسقف الأثيوبي. وفي هذا الاجتماع أثار الأخير نقطة جديدة، إذ قال أنه لما كانت الكنيسة الأثيوبية قد استقلت إدارياً وروحياً عن الكنيسة القبطية فقد وجب أن تستقل بديرها - دير السلطان - وقد رد المطران القبطي بأنه يتمسك بالوضع الراهن الذي لا يجوز إجراء أى تغيير فيه واستند في ذلك إلى الموائيق والمعاهدات والأوضاع الدولية الخاصة بالأماكن المقدسة. وبعدها انتهت اللجنة من سماع أقوال الطرفين قامت اللجنة بعد بحث الموضوع بوضع تقريرها وضمنته توصياتها ورفعته إلى رئيس الوزراء (٢٥٦).

وفي يوم الاثنين ٢٣ يولية وجهت سكرتارية مجلس الوزراء الدعوة إلى المطرانين القبطي والأثيوبي لمقابلة رئيس الوزراء في يوم الأربعاء الموافق ٢٥ يولية بشأن موضوع دير السلطان. وفي المقابلة طلب رئيس الوزراء إمهاله مدة (٢٠) يوماً لتسوية هذا النزاع ودياً فيما بينها والاضطرت الحكومة أن تقضى في الأمر بما تراه صواباً. ومع أن المطران القبطي رحب بذلك فإن الاسقف الاثيوبي رفض ذلك قائلاً أنهم سبق أن بذلوا جهوداً على مدى

أربعين عاماً للوصول إلى حل ودي فلم تنجح ولهذا فإنه مُصر على أن تصدر الحكومة قراراً في هذا الموضوع دون إبطاء أو ارجاء. فأجاب رئيس الحكومة بأنه لا يرى ضيراً في إضافة ٢٠ يوماً آخر إلى الأربعين عاماً. وأشار إلى أن للحكومة الأردنية السيادة كاملة على الأماكن المقدسة وأنه لا شأن لمحكمة

العدل الدولية أو هيئة الأمم المتحدة أو أي هيئة دولية أخرى. وأشار إلى أن الأقباط والأثيوبيين هم أصلاً طائفة واحدة ذات شعبتين. وهنا اعترض الأسقف الأثيوبي قائلاً أنه ليس بينها سوى وحدة المذبح. وعلى هذا الوضع انتهى الموقف بين المطرانين والحكومة الأردنية. كما أن المسألة وقفت عند هذا الحد والتزمت الحكومة الأردنية الصمت فلم يعلن ما انتهت إليه اللجنة التي شكلتها أخيراً للنظر في موضوع دير السلطان (٢٥٧).

وفي ٢٢ أغسطس ١٩٦٢ تحرش الرهبان الأثيوبيون بالأقباط القادمين إلى القدس بمناسبة الزيارة الرمزية عند مرورهم من البطريركية إلى كنيسة القيامة عبر دير السلطان ورفع الأمر إلى المحافظ فاستدعى إلى مكتبه الطرفين حيث جرت مناقشة طويلة ادعى فيها الأثيوبيون أن مرور الأقباط مقصور على أوقات معينة. واجاب الأقباط بأنهم أصحاب الدير ولا قيد مطلقاً على مرورهم منه وعقب الاجتماع مباشرة أرسل المحافظ كتاباً إلى كل من المطران القبطي والمطران الأثيوبي يخاطبهما فيه بتحديد المرور بأوقات صلوات الأقباط بعد ظهر السبت وصباح الأحد ويومى الأربعاء والجمعة من كل أسبوع، وفي أيام عيد الفصح والميلاد. وفي عيد الفصح يفتح الأقباط الأبواب ليلاً ونهاراً لمدة أسبوعين أو أكثر لتسهيل مرور الحجاج من البطريركية إلى القيامة وبالعكس. وختم المحافظ كتابه بقوله «فأرجو والحالة هذه المحافظة على الوضع الراهن (الاستاتوس كيو) ريثما يبت نهائياً في ملكية دير السلطان من قِبل السلطات المختصة. وأن هذا الاجراء لا يؤثر على الحقوق المكتسبة لكلا الطائفتين وبالعكس ذلك سأضطر لاتخاذ الاجراءات اللازمة» (٢٥٨).

٢٥٧- المرجع السابق ص ٢٣٧ - ٢٣٩

٢٥٨- ديمتري رزق: المرجع السابق ص ٢٣٩ - ٢٤٠ وكذلك رسالة عن المحافظ إلى المطران القبطي

في القدس بتاريخ ١٩٦٢/٨/٢٢

وكان رد المطران على ذلك بأن حق الأقباط في المرور حسب الوضع الراهن لا يتقيد بمواعيد، واستند في ذلك إلى الوثائق والعوائد، وإلى أنه سبق أن اعترض على محاولة كهذه من جانب المحافظ السابق ولم يتلق منه رداً. ولما أصر المحافظ على موقفه اضطر المطران للرجوع إلى معالي وزير الداخلية وانتهى الأمر بالعدول عن محاولة تقييد حق الأقباط في المرور من الدير. واستدعى المحافظ كلاً من مطران الأقباط والمطران الأثيوبي إلى اجتماع عقد في مكتبه في الثالث من شهر يناير عام ١٩٦٣ أبلغها فيه قرار الحكومة الذي يقضى بضرورة التقييد بالوضع الراهن وأرسل تأييداً لذلك خطاباً إلى مطران الأثيوبي (٢٥٩).

وبالرغم من أن هذا القرار أكد أحقية الأقباط وملكيتهم في دير السلطان فقد دأب الأثيوبيون في انتهاز أى تغيير في منصب المحافظ أو تشكيل حكومة أردنية جديدة فيسرعون ويتقدمون إلى المحافظ الجديد أو الحكومة الأردنية الجديدة يطلبون تمكينهم من الدير. والغريب أنه بالرغم من أن هذا المحافظ أو تلك الحكومة بعد أن تدرس الموقف ترفض طلبهم فإن الامبراطور الأثيوبي هيلاسلاسى والحكومة الأثيوبية كانت دائماً ترفض أى رسالة من البابا - كيرلس السادس في ذلك الوقت - يبدى فيها استعداد الأقباط لتسوية مشكلة دير السلطان ودياً عن طريق مفاوضات تجرى بين مندوبين عن كل من الطرفين. فكان رد الامبراطور بأن وقت التسوية قد فات بعدما أصبح الموضوع أمام المحاكم (٢٦٠). وعلى أى حال فقد ظلت هذه المشكلة قائمة حتى الاحتلال الاسرائيلي للقدس بعد حرب ١٩٦٧.

٢٥٩- رسالة من المطران القبطى إلى محافظ القدس بتاريخ ٢٥/٨/١٩٦٢ وكذلك رسالة من محافظ القدس إلى المطران الأثيوبي بتاريخ ١/٨/١٩٦٣

٢٦٠- رسالة من البابا إلى الامبراطور هيلاسلاس بتاريخ ٢/٨/١٩٦٢ ورسالة نت الامبراطور إلى البابا بتاريخ ٨/٨/١٩٢٦

دير السلطان ونير الاحتلال الاسرائيلي للقدس

اعتدت اسرائيل على العرب في عام ١٩٦٧، وأدى ذلك إلى أن تحتل الأراضي العربية في سيناء والجلولان والضفة الغربية لنهر الأردن ومدينة القدس. وظل هذا الوضع قائماً حتى حرب أكتوبر المجيدة في عام ١٩٧٣ والتي انتصر فيها المصريون والعرب واستطاعت مصر أن تسترد أراضيها الغالية، أما باقى الأرضى العربية فازالت حتى الآن في أيدي الاسرائيليين الذين يسيطرون حتى اليوم على مدينة القدس وعلى مقدساتنا المسيحية فيها.

وابان هذا الاحتلال وفجأة وبلا مقدمات أرسلت الحكومة الاسرائيلية قواتها العسكرية المسماة بحرس الحدود بعد منتصف ليلة عيد القيامة المجيد في ٢٠ من أبريل ١٩٧٠، وأثناء إنشغال رجال الدين المسيحي في جميع الكنائس بإقامة صلوات ليلة هذا العيد بكنيسة القيامة واستولوا على الدير، ونزعوه من الأقباط ومكنوا الرهبان الأثيوبيين من الاستيلاء عليه، وغيروا الكوالين والمفاتيح، وأعطوا المفاتيح الجديدة للأثيوبيين، وأقاموا المتاريس ومنعوا المطران القبطى من الدخول بعد انتهائه من الصلاة. وقد كانت اجراءات هذا التعدى الاسرائيلي أثقل وزناً من أى اغتصاب، وذلك لأن اسرائيل عندما دخلت المدينة المقدسة تعهدت لجميع الطوائف الدينية بكفالة الحرية الدينية والمقدسات لكافة الديانات إلا أنها لم تفعل ذلك واعتدت على حق الأقباط الثابت بملكية دير السلطان (٢٦١) ..

٢٦١- نشرة رابطة القدس العدد ١٦٣، ١٦٤ ابريل ويونيه صدر في يونيه ١٩٨٥ السنة ٤٢ وكذلك العدد ١٦٦ يناير ١٩٨٦ صدر في فبراير ١٩٨٦ السنة ٤٢، وكذلك العدد ١٧٠ يناير ١٩٨٧ صدر في فبراير ١٩٨٧ السنة ٤٣ وكذلك الجمهورية ١٩٨٥/٥/٨

ولا يعرف حتى الآن الأسباب والدوافع التي دفعت اسرائيل لقيامها بمثل هذا العمل الغريب . وربما يكون السبب في ذلك أن مصر كانت في حرب مع اسرائيل وفي ذلك العام كانت حرب الاستنزاف بينها على أشدها . أو ربما يكون الأثيوبيون قد انتهزوا فرصة سقوط القدس في أيدي اسرائيل والحرب بينها وبين مصر، واتصلوا سراً بالسلطات الاسرائيلية ونجحوا في أن يجعلوها تعتدى على الدير وتسلمه لهم ، وبالتأكيد كان هذا الاتصال سهلاً والإقناع أسهل . وما يرجح هذا الاستنتاج أن الأثيوبيين كانوا دائماً ينتهزون توتر العلاقات المصرية الأردنية ، وكما ذكرنا سابقاً ، ونجحوا في استصدار قرار من مجلس الوزراء الأردني مكثم من الاستيلاء على الدير، وذلك بدون أن يعلم الأقباط بالاجراءات الأثيوبية التي قاموا بها وحقت لهم غرضهم في الاستيلاء على الدير.

وعلى أثر هذا التعدي الغاشم قام الأنبا باسيليوس المطران القبطي في القدس بالاحتجاج لدى السلطات الاسرائيلية ، وقام برفع ثلاث قضايا أمام المحاكم الاسرائيلية ، كان آخرها أمام محكمة العدل العليا ، حيث قدم لها المطران العديد من الحجج والمستندات والوثائق الرسمية والتي تؤكد حق الأقباط العادل في هذا الدير . والمعروف أن محكمة العدل العليا الاسرائيلية هذه مكونة من خمسة قضاة يرأسهم القاضي (اجرائات) الذي كان وكيلاً لوزارة العدل بفرنسا . وقد قامت هيئة هذه المحكمة بدراسة الحجج والوثائق دراسة عميقة . ولم يستطع الأثيوبيون أن يقدموا مستنداتهم معطلين ذلك بأنها قد أحرقت . والواقع أنه لو كانت هذه المستندات موجودة لاستطاعوا استخراجها من الدول والحكومات المتعاقبة على فلسطين بسهولة . ومع ذلك فقد انتقلت هيئة هذه المحكمة بكاملها إلى الدير للمعاينة على الطبيعة . فأروا أحجبة المياكل مطعممة بالطراز القبطي القديم وعليها التاريخ الميلادي وتاريخ الشهداء القبطي باللغتين القبطية والعربية ، فبادر رئيس المحكمة

وزير الشرطة الاسرائيلي قائلاً « أنتم ارتكبتم عمل لصوصى ومخالف للنظام والقانون، هذا الدير قبضى ١٠٠٪ و يعاد إلى أصحابه فوراً» .

وكان دفاع الحكومة الاسرائيلية تجاه قيامها بهذا العمل العدواني بأن أشار إلى أن هذه القضية لها أبعاد سياسية، وطلب من المحكمة أن لاتأمر بإعادة الدير إلى أصحابه بعد أيام معدودة. ومع ذلك فقد أصدرت المحكمة قرارها برد الدير إلى ملاكه الأصليين الأقباط مع ضرورة احترام أحكام الاستاتوس كيو، أى الوضع الراهن، وفرضت غرامة على كل من وزير الشرطة الاسرائيلي والأسقف الأثيوبي تقدر بألف ليرة اسرائيلية، وذلك فى عام ١٩٧١. وبالرغم من هذا الحكم الصريح الحاسم فإن الحكومة الاسرائيلية أصدرت قرار مؤقت فى أعقاب هذا الحكم القضائى بإيقافه. ومعلوم أن القرار المؤقت لاتتجاوز مدته قانوناً ودولياً بضعة أشهر. ومع ذلك فإزالت اسرائيل تمتنع عن تسليم الدير إلى الأقباط، فى الوقت الذى تمنحه للأثيوبيين حتى الآن أى فى يونيه سنة ١٩٩٠، وبمعنى آخر فإن الدير فى حوزة الأثيوبيين منذ حدوث الاستيلاء الاسرائيلى حتى الآن، أى ما يزيد عن تسعة عشرة عاماً، وبموجب حكم القوة العسكرية الغاشمة وليس بحكم المحكمة، وهذا أمر لا يشرف الأثيوبيون فى شىء بل يضعهم فى مرتبة واحدة مع الاسرائيليين، فكلاهما معتد ومفتصب (٢٦٢).



وازاء هذا الرفض الاسرائيلى بتسليم الدير للأقباط وتحويل المشكلة إلى مشكلة سياسية، بدأ الأقباط يتخذون بعض الاجراءات التى تحافظ على حقوقهم وملكيتهم لهذا الدير، فأرسل الأنبا باسيلوس المطران القبطى فى القدس صورة من جميع الوثائق والحجج القانونية التى تثبت وتؤكد ملكية الأقباط للدير إلى جميع حكومات دول العالم وإلى مجلس الأمن وهيئة اليونسكو، وقد تسلم المطران الرد منهم وقد أوضحوا فيه بأن ما يحدث من القوات الغازية أثناء الحروب غير قانونى ويعتبر لاغياً. ومازال هذا المطران يجاهد فى سبيل عودة الحق القبطى وملكية الدير للأقباط سواء عن طريق القضاء الاسرائيلى أو عن طريق متابعتة للقضية وتطوراتها ويبلغها أولاً بأول إلى الحكومة المصرية والرياسة الدينية بالقاهرة (٢٦٣).

كما أن البابا شنودة الثالث أصدر قراراً بمنع زيارة الأقباط للأراضي المقدسة فى القدس طالما أن اسرائيل لا تنفذ حكم المحكمة وبالتالي استمرار الاحتلال الأثيوبى للدير. وقد أوضح قداسته «أن الدير أرض مصرية يملكها مصريون داخل القدس قامت اسرائيل باغتصابه، وأن الكنيسة القبطية ورياستها الدينية قد تركت هذا الموضوع وحله إلى الحكومة المصرية التى تعرف الموضوع تماماً سواء على مستوى الرثاسة أو وزارة الخارجية». وأضاف قداسته أيضاً «بأننا كأقباط لن ندخل القدس إلا مع إخواننا العرب وإخواننا المسلمين وذلك بعد إيجاد حل للقضية بإذن الله». وقد حاولت اسرائيل أن تدبر لقاء البابا شنودة مع أحد المسؤولين الاسرائيليين إلا أن البابا رفض ذلك وقال لهم إذا كان لدى هذا المسئول أى جديد

فعليه أن يبلغه لوزارة الخارجية المصرية وتقوم هذه الوزارة بتوصيله إليه (٢٦٤).

والواقع أن الحكومة المصرية تبذل جهودها الكاملة لحل هذه القضية، ففي كل الاجتماعات التي تحدث بين الوفدين المصرى والاسرائيلى تناقش فيه مشكلة دير السلطان. وعلى سبيل المثال ففي المفاوضات التي حدثت بين الوفدين في فبراير ١٩٨٦ وقعت مشادة حول الدير، وذلك عندما طالب الوفد المصرى بأن تتخذ اسرائيل موقفاً ايجابياً حاسماً وفورياً في هذه القضية، خصوصاً وانها تمثل تأثيراً بالغ الأهمية على العلاقات المصرية الإسرائيلية. وعندما اعترض الوفد الاسرائيلى حدثت مشادة عنيفة حولها بين السفير الاسرائيلى كيدار والسفير المصرى بدر همام الذى أنهى المناقشة بقوله «ماذا تريد اسرائيل؟ هل تريد التسوية كما هي العادة» وأضاف المصدر «لقد كان الهدف من وضع وطرح البيان المصرى معرفة مدى جدية الجانب الاسرائيلى والتزامه بتنفيذ المطالب الأخرى». وكان الوفد المصرى برئاسة نبيل الغمري قد أكد لاسحق شامير أثناء استقباله للوفد اهتمام مصر بقضية دير السلطان وبأنها لا تقل أهمية عن اهتمام مصر بقضية طابا والمشاكل الأخرى المعلقة بين البلدين (٢٦٥).

وقد أكد السيد الأستاذ الدكتور عصمت عبد المجيد وزير الخارجية تمسك مصر بضرورة عودة دير السلطان في القدس إلى الكنيسة القبطية المصرية وكافة حقوق الأقباط هناك. وكان هذا التصريح من جانبه من

٢٦٤- الاهالى ٧/١/٨٧، الأخبار ٢٧/١١/٨٦، نشرة رابطة القدس العدد ١٧٠ يناير ١٩٨٧
صدر في فبراير ١٩٨٧ السنة ٤٣

٢٦٥- آخر ساعة ١٩ فبراير ١٩٨٦، ونشرة رابطة القدس العدد ١٦٧، ١٦٨ يولي ١٩٨٦ صدر في
يونيه ١٩٨٦ السنة ٤٢

خلال اجتماع تم بينه وبين الأنبا باسيليوس ؛ حضره السفير طه الفرنواني مدير إدارة شئون فلسطين. وكان المطران القبطي قد عرض في هذا الاجتماع التطورات والأوضاع التي حدثت في الدير والأماكن القبطية المصرية في المدينة المقدسة القدس (٢٦٦).

٢٦٦- ، نشرة رابطة القدس العديدين ١٦٣ ، ١٦٤ ابريل و يوليه صدرا في يونيه ١٩٨٥ السنة ٤٢ ،
الأهرام ٨ / ٥ / ١٩٨٥ ، الأخبار ٨ / ٥ / ١٩٨٥

* الخاتمة *

من العرض السابق للمشكلة وخصوصاً من ١٨٢٠ نجد أنها متجددة بمعنى أن الأثيوبيين بالرغم من أنهم يفشلون في جولة من جولات هذا النزاع لا يعترفون مطلقاً بهذا الفشل أو بعدم أحقيتهم في ملكية هذا الدير، بل ينتهزون كل الفرص المواتية لهم داخلياً في مدينة القدس بتغير الأوضاع السياسية فيها أو تغير النفوذ الدولي فيها أو خارجياً متمثلاً في الحكام الأثيوبيين الذين كانوا يشجعون رهبانهم على العصيان واحتلال الدير وخلق المتاعب أمام الأقباط فيه أو رغبة البعض من الأقباط المصريين في حل هذه القضية وبالتالي التأثير على الرئاسة الدينية في القاهرة مما يؤدي إلى تجدد المشكلة وإلى اعتقاد الأثيوبيين بأن لهم حق في هذا الدير.

وعلى ذلك فهذه القضية أو المشكلة لن تنتهي إلا باعتراف صريح وحاسم من الأثيوبيين بملكية هذا الدير للأقباط ملكية مطلقه لا رجوع فيها أو يشوبها أى التباس ينافى الواقع والحقيقة. ولن يحدث ذلك إلا إذا عرضت المشكلة على هيئة محايدة تماماً مثل محكمة العدل الدولية. وأياً كان

قرارها فإنه يجب أن يلتزم به الأثيوبيون فيقتنعوا به إذا كان في غير صالحهم أما إذا كان العكس وهذا يجافي الواقع والأدلة فعلى الأقباط أن يلتزموا، إما كون هذا الدير خاضعاً لاسرائيل الآن فإنه إن آجلاً أو عاجلاً فسوف تخرج منه اسرائيل كخروجها من طابا ومن قبلها سيناء . أما الحكم الذي تصدره هذه المحكمة فسوف يكون حجة قوية أمام العالم كله وأمام الحكومة الجديدة العربية التي ستخلف اسرائيل في القدس بإذن الله .

ولا أستطيع أن أؤيد هنا ما قد يقوله البعض وكما حدث في عام ١٩٢٤ بأنه يمكن حل هذه المشكلة بالتراضى بين الأقباط والأثيوبيين وذلك بالتنازل عن جزء من هذا الدير للأثيوبيين كوسيلة لإنهاء هذا الصراع لأن الأثيوبيين لن يرضوا — إذا تم ذلك — بهذا التنازل وسيسعون في أن يحصلوا على الدير كله متخذين هذا التنازل حجة في عدم ملكية الأقباط والالما تنازلوا عنه .

لهذا أهيب بالمسؤولين في الحكومة المصرية والكنيسة القبطية أن لا تفكر مطلقاً في هذا التنازل وأن تسعى في الحصول على الاعتراف الكامل من الأثيوبيين سواء ودياً أو عن طريق المحكمة الدولية بملكية الدير للأقباط . . . كما أطالب الكنيسة القبطية بأن تقف وقفة قوية حاسمة أمام الأثيوبيين تتمثل في عدم استضافتهم في الدير مرة أخرى وذلك بعد أن يعود الحق لأصحابه الأقباط لأن السبب الرئيسي في عودة هذه المشاغبات الأثيوبية دائماً تكون في عودتهم إلى الدير مرة أخرى بعد خروجهم منه .

المراجع

أولاً - المصادر العربية :

وثائق الكنيسة القبطية المصرية .

ثانياً - الدوريات :

أ - النشرات المصرية :

١ - نشرة جمعية الإخلاص القبطية المركزية بالاسكندرية .

٢ - نشرة رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس .

ب - الصحف والمجلات المصرية :

الجمهورية - الأخبار - آخر ساعة - الأهالي - الأهرام - التوفيق -

الرأى العام - الرابطة المسيحية - عين شمس - المجلة القبطية - مصر -

المقطم - الوطن - الوطنية .

(وقد ذكرت في الحواشى بالتفصيل) .

ثالثاً - المراجع العربية :

- ١- توفيق اسكاروس : نوابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر - القاهرة، ١٩١٣ .
- ٢- جرجس فيلوثاوس عوض : تاريخ الايغومانس فيلوثاوس - القاهرة، ١٩٠٥ .
- ٣- جرجس فيلوثاوس عوض : حياة بعد موت كيرلس الرابع أبوالاصلاح القبطى - القاهرة، ١٩١١ .
- ٤- جرجس فيلوثاوس عوض : أملاك القبط في القدس الشريف، الجزء الأول - القاهرة، ١٩٢٤ .
- ٥- ديمترى رزق : قصة الأقباط في الأرض المقدسة - القاهرة، ١٩٦٧ .
- ٦- شحادة خورى : خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية - بدون تاريخ .
- ٧- قلىنى فهمى باشا : مذكرات قلىنى فهمى باشا - القاهرة، ١٩٣٢ .
- ٨- يعقوب جرجس نجيب : موجز تاريخ بطاركة الاسكندرية - القاهرة، ١٩٦٢ .
- ٩- يوسف سعد : دير السلطان بالقدس، أسانيد ومستندات تثبت ملكيته للأقباط الأرثوذكس - القاهرة، ١٩٦٢ .
- ١٠- يوسف منقر يوس : تاريخ الأمة القبطية - القاهرة، ١٩١٣ .

رابعاً – المصادر الأجنبية :

A- The Rights of Absinian Church

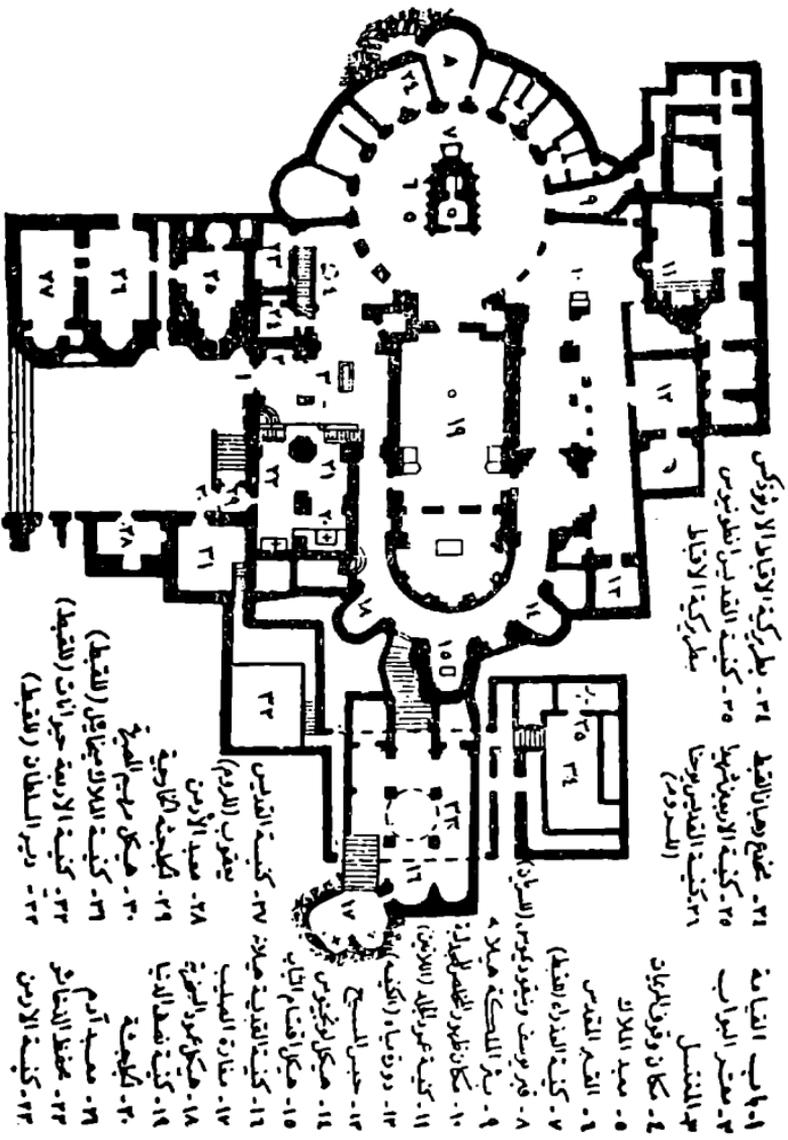
أ –

وهذا الكتاب قام بنشره الأنبا فيليبس الأثيوبي ويتضمن صورة لشهادات الرحالة وبعض الأساقفة في المدينة المقدسة وقد صدر هذا الكتاب في أسمره عام ١٩٦٠ .
ب – انظر ملحق الوثائق الأجنبية التي نشرها الأستاذ ديمتري رزق في كتابه : قصة الأقباط في الأرض المقدسة .

خامساً – المراجع الأجنبية :

A- The Rights of Abyssinian Church

1. Beke, C. T.: The British Coptives in Abyssinia London 1867
- 2- Jesman, C.: The Russians in Ethiopia (London 1958)
- 3- Meirardus, O.: A history of The Ethiopian in the Holy Land (Cairo 1962)
- 4- Meirardus, O.: The Copts in Jerusalem (Cairo 1960)
- 5- Pankhurst, S.: Ethiopia, A Cultural History (London 1955)
- 6- Per ham, M.: The Government of Ethiopia (Oxford 1947)



رسم بين عمارس النفاية وموقع دير السلطان

الوثائق القبطية والأثيوبية

فما يلي بعض الوثائق القبطية التي تعرضت لمشكلة دير السلطان ، وذلك قبل عام ١٨٢٠ وهو العام الذي أصبحت بعده المشكلة مزمنة متجدده . أما الوثائق التالية لهذا العام فقد عرضنا لها في عرضنا لهذه المشكلة حتى الآن .

ولقد اعتمدنا في نشر هذه الوثائق وخصوصا الوثائق القبطية على وثائق الكنيسة القبطية وعلى بعض الكتب الهامة التي صدرت منذ زمن بعيد يعود بعضها إلى اوائل هذا القرن .

أما فيما يتعلق بالوثائق الأثيوبية فقد اعتمدنا على كتاب قام بنشره الانبا فيليبس مطران الكنيسة الأثيوبية الارثوذكسية بالقدس ، احتوى على الوثائق الأثيوبية التي تعتمد عليها الكنيسة الأثيوبية في مطلبها بأحقيتها في الأستحواز على دير السلطان . وقد طبع هذا الكتاب في أسمره بأثيوبيا سنة ١٩٥٩ .

ومن الواجب هنا أن نشير إلى غرابة أسم هذا الدير، إذ من المعروف أن الدير تسمى بأسماء القديسين أو بالمكان الذي يوجد به الدير. ولعل دير السلطان هو الوحيد بين الأديرة المسيحية الذي له اسم إسلامي الصبغة، عرفته مصر تمام إذ كان يطلق على حكامها، أما أثيوبيا فلم تعرفه لأن حكامها كان يطلق عليهم («ملك الملوك» أو «نجوس نجست»).

ويرجع هذا الأسم غالبا إلى أحد أمرين: أولهما ان بناء هذا الدير أو موضعه كان هبة من أحد السلاطين للأقباط فنسبوه إليه اقرار بفضلهم. وثانيها أن السلطان اتخذه لأقامة عمالة في القدس ولأيواء رسله الذين كان يوفدهم إلى الأقطار التابعة، كالشام التي كان السبيل إليها من مصر عن طريق القدس.

وكان القبط في جميع العهود من رعايا دولة واحدة بسطت حكمها على مصر وفلسطين معا سواء في عصور ما قبل الفتح العربي أو بعده. وفوق ذلك كانوا - القبط - محلا لشقة السلاطين حتى ائتمنوا خيارهم على مهام الدولة، وفي التاريخ أمثلة لرجال من القبط تولوا مناصب رفيعة بالقدس، وكانت الأديرة مثواهم. بل كان هناك منهم رسلا لها بين مصر وغيرها من البلاد كالشام وبغداد، أقاموا في دير السلطان.

وقد نسب بعض المؤرخين هذا الأسم إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي لأنه أباح للقبط سكنى هذا المكان مكافأة لهم على ما أظهره من الهمة في خدمته ومساهمته في الحرب في صفوف جيشة ضد اعدائه. وقيل أنه لم تم الصلح (في فلسطين) عم السرور بين الفريقين ونادى المنادون بأن البلاد الإسلامية والنصرانية واحدة في الأمن والمسالمة وتوجه السلطان إلى القدس لتفقد احوالها، وأقام فيها مدة يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتأهب للسير إلى الديار المصرية.

وذكر البعض الآخر من المؤرخين بأنه عندما استولى الأتراك السلاجقة على القدس والشام استخدموا الأقباط الذين كانوا يتوجهون إلى دمشق والشام وانهم في عودتهم يرتاحون في القدس . وقد بنى لهم السلطان السلجوقي ديرا سمى فيما بعد باسم دير السلطان وكان ذلك في أواخر القرن الحادى عشر أى قبل عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي .

وعلى ذلك يستنتج ان الدير كان موجودا منذ أواخر القرن الحادى عشر وانه سمى بدير السلطان لأن السلطان بناه ليكون بمثابة استراحة لرجال السلطان وعمالة في طريقهم من مصر إلى الشام وغيرها أوالعكس كما أنه كان المكان المأمون لما كانوا يحصلونه من أموال الدولة ويحفظونها به في ذهابهم وبعيئهم .

في الوقت الذى كانت علاقة الأقباط بحكامهم قوية ومتمينة ، لم يذكر لنا التاريخ عن وجود أى علاقة بين الأثيوبيين وبين أى سلطان من سلاطين العرب سواء في الشام أوالعراق أو مصر إلا في حالات نادرة للغاية ولأغراض معينة ، لم تكن متعلقة بدير السلطان .

والغريب أن الأثيوبيين يعترفون بذلك فيقولون ان نظام الحكم في بلادهم لم يكن مستقرا وكانت الفتن قائمة فيها بين الرؤوس فليس من المعقول أن تكون علاقاتها الخارجية بالدول وحكامها نامية متصلة تثمر منحا وهبات من جانب السلاطين ، وانما تكون النخ والهبات لمن توثقت بهم من رعاياهم القبط .

ودير السلطان اسم لمجموعة من المباني القديمة المتناثرة على مقربة من قبة مغارة الصليب بكنيسة القيامة ويحيط بهذه القبة مسطح مساحته يزيد على الألف متر خال من المباني وحوله من جهاته الشرقية والغربية والقلبية المباني المتواضعة التى تسمى دير السلطان .

أما الجهة البحرية فقام عليها سور بأرتفاع يقرب من ٤,٥ متر فاصل بين الدير وبطريركية الأقباط ، وفي نهايته باب يوصل بين البطريركية والدير ويؤدى إلى المر المؤدى إلى كنيسة القيامة ، وهذا الباب خاص بالأقباط وحدهم يستعملونه دون سواهم . وكذلك الحال بالنسبة للباب الذى يقابله والمؤدى إلى كنيسة القيامة فأن بالأقباط .

ويوجد باب ثالث لهذا الدير من الناحية الشرقية ، وهذا واقع على الطريق العمومى المجاور للمبانى المعروفة بالمصينة والتي تستأجرها البطريركية القبطية لأقامة العائلات القبطية بها ، ومفتاح هذا الباب فى عهده الأثيوبيين .



اولا : الوثائق القبطية

(١) الوثيقة الأولى

ما وجد في آخر افخولاجى خطى قد كتب في ١٨ برمهاث سنة ١٤٩٠ أى منذ قرن ونصف قرن وهو الآن في حيازة القمص صرابامون مسيحه وكييل شريعة القبط بحصة مليمج منوفية اتصل به من جده ابى أمه القمص جرجس عبد المسيح بقطر من حصه مليمج ، وقد نقلها الناسخ عن نسخة كان في الدار البطركية :

« وجد بخط أبينا في زمن الأب انبا يونس الطوخى الثالث بعد المئة (١) : أرسل الأرمن بالقدس مكتوباً يدعون (فيه) أن كنيسة القبط التي بالقيامة فوق المقبرة المحيية لهم (٢) وان كنيسة حارة زويلة الفوقانية للقبط . وأنهم اعطوها لهم عوضاً . فحصلت بينهم (في) ذلك الزمان منازعة واعتمدوا على سير البطاركة ، فوجد كلامهم ليس له صحية — اذ رأوا في سيرة ابينا أنبا كيرلس البطريك السابع والستين من عدد البطاركة (٣) :

١- كانت القلاية قد انتقلت لحارة الروم في ذلك الوقت الذى كتبت فيه الوثيقة .

٢- هويونس المادس عشر في الاسم والثالث بعد المئة في عدد البطاركة الأسكندر بين اقام ٤٢ سنة وربع سنة من ١٢ برمهاث سنة ١٣٩٢-١٠ بؤته سنة ١٤٣٤ ش-أى من ٢٠٧ سنوات .

٣- كما ادعى الروم حتى تملكوا على ملك الحبش وكما يدعى الأحباش بملك دير السلطان .

« وكان الغز لما ملكوا مدينة الشام والقدس قد استبروا (٤) النور في كنيسة القيامة على المقبرة الشريفة، فلما عرفوا صحة ذلك في كل سنة، راعوا النصارى المقيمين فيها، وأنهم استخدموا إلى المتولى عمالة البلد من جماعة النصارى الذين (كانوا) يتوجهون إلى دمشق الشام بالجزية (٥) السلطانية، وانهم بعد ما يرجعون من خدمتهم يرتاحون في القدس. وبنى لهم السلطان ديراً ويسمى الآن «دير السلطان» (٦) إلى زمن رجل نصراني يعقوبى كان خادم المتولى وهو يعقوبى (٧) من علماء (٨) القبط محب للمسيح يعرف بالعلم منصور التلبانى وله زوجة مثله اسمها معينة وهى بحق تعاون كل من يصل إلى القدس من جماعة النصارى من مصر ومن غيرها من كل الأفاق. فاجتهد إلى أن عمر كنيسة يعاقبة (كذا) في القدس وبدأ بتجديدها، وكاتب الأب البطريك انباكيرلس المذكور يسأله في انفاذ من لتكريزها فاستقر رأى الأب وسير له احد الأساقفة لتكريزها وتوجه في برمها سنة ٨٠٨ ثمنائة وثمان للشهداء. وهذا التاريخ صحيح (٩).

-
- ٤- كيرلس الثاني في الأسم سابع سنى البطارية أقام من برمها سنة ٧٩٢-بؤونه سنة ٨٠٨ وفى سيرته : أن الغز ملكوا القدس وكانوا يستيرون النور وبنى النصارى لهم كنيسة القدس (كما تقدم) أى منذ أكثر من ثمانية قرون .
- ٥- استبر بمعنى سير، وسير الجرح أو البئر وغيره امتحن غوره ليعرف مقداره وكل ماوزنه فقد سيره .
- ٦- أوبالخرينة ص : بالجزانة .
- ٧- هذا هو السبب في تسميته بدير السلطان وهى تسمية قديمة وارى أنها الكنيسة الثالثة التى ذكرها أبوالمكارم (الفصل الثالث).
- ٨- هذه تسمية كانوا يسمون بها نصارى بين النهرين التابعين ليعقوب البرادعى تلميذ ساو برس بطرك السريان الذى ظل هارباً إلى أن مات في سخا متخفياً عند دورتاؤس وقد استعمله الكتاب لبعض نصارى الشرق وارادوا تلقيب القبط بهذا اللقب وهو في الحقيقة لا ينطبق إلا على جماعة السريان والكلدان الذين ذهب إليهم يعقوب البرادعى .
- ٩- أظنه من عطاء .

« ثم بعد ذلك وجدوا رواية أخرى أن في زمن الأب بنيامين الثاني والثمانين في عدد البطارقة (١٠): كان الشيخ الأسعد (١١) ذكر جميع الطوائف بالقدس في أخبارهم أنه بعد هذه المدة ماينيف عن مائتي سنة — هو الذى بدأ بعمارته ثانياً مرة. ونصب لها تنصباً وجلوناً واخشاباً وتزيتاً وقناديل، ورتب داخلها معمودية وقلمية، وهى حقيرة صغيرة شريفة كرمعة المقدار فوق رأس ما كان المسيح منضجماً حكم مائدة القدس فوق ذلك اللوح الرخام غطاء القبر (١٢) وكان الشيخ الأسعد يحبه سلطان ذلك الزمان ولا يمضى مكتوب إلى الملك بالحزاة إلا بخط الشيخ الأسعد. فن أجل ذلك وجد دالة عند الملك، فبناها ثانياً دفعة. وتاريخ (التجديد) المذكور في تنسيخ (نسخ) كتاب البشائر الأربع التى هى فى البيعة المقدسة تاريخه له اربعمائة سنة وكسر، وأيضاً كتاب من جملة خزانة الكتب التى له — اعنى الشيخ الأسعد — تاريخه فى آخر بئس سنة ٩٩١ تسعمائة واحدى وتسعين. وهذا التاريخ قديم وجديد مناسب لبعضه.

« وكان بعد تلك المدة عملوا على جماعة الأرمن عشرة دنابر فى كل عام على أخذهم فى كنيسة حارة زويلة الفوقانية، وإثباتها أنها للقبط — مساعدة فى غرامة الكنائس كل عام. وهذا التاريخ يؤرخ هاهنا: فانه لما كان فى

١٠- قد تقدم الكلام عنها فى كلام أبى المكارم وهى الكنيسة الثالثة.

١١- بنيامين ثانياً ثمانى البطارقة الاسكندرية اقام من ١٥ بنش سنة ١٠٤٣ إلى ١١ طوبة سنة ١٠٥٥.

١٢- يقصد هنا الشيخ الأسعد وهو الشيخ الفاضل الحكيم الأسعد أبو الفرج هبة الله (اخو الصفى) ابن الشيخ الأجل فخر الدولة أبو الفضائل اسعد بن أبى اسحق إبراهيم ابن (أبى البشر) أبى سهل جرجس ابن أبى البشر يوحنا الكاتب المصرى. وهو من اولاد العسال ولكنى أرى أنه لم يقصده نظراً لذكر بنيامين بل يقصد أحد اولاده اذ لا يقل الزمن بينها عن خمسين سنة.

زمن الأب البطريرك انبأيوثس الميلواني الخامس بعد المئة (١٣) حضر مكتوب من عند الأرمن في سنة الخلف (١٤) ويذكرون فيه: انكم يا جماعة اليعاقبة تكونون تحت البيرق الذي لنا، لإننا في الإيمان واحد، ويذكرون ان أما كن الحبش (١٥) التي تحت يد الروم نأخذها منهم لما تكونوا تحت يد الدورة وفي الشورة وغيره ولا بد من ذلك، وإلا فانكم تندمون ولم يبق عندكم محبة لنا، وتتمام المكتوب سنة الفرق (١٦). — وانه لما ورد عليهم الخبر وكان ذلك من زمن المعلم ابراهيم بن عوض (١٧) ناظر القدس والمعلم نبروزابو نوار (١٨) والمعلم جرجس السروجي (١٩) والمعلم رزق الله البدوي (٢٠) وجماعة اراخنة (٢١) اجتمعوا في القلاية البطريركية (٢٢)

- ١٣- يقصد الهيكل الذي للقيط في كنيسة القيامة وهو الذي يمسدهم عليه الغير كثيراً ويريدون سلبه من يدهم. والكنيسة الأولى التي ذكرها أبوالمكارم وكان فيها معمودية لم يبق إلا آثارها.
- ١٤- يؤنس الملاواتي السابع عشر في الإسم الخامس بعد المئة في البطاركة اقام من خطوبة سنة ١٤٤٣-٢٣ برمودة سنة ١٤٦١ش—مات منذ ١٨٠ سنة.
- ١٥- سنة الخلف أو الفرق كانت سنة ١٤٤٥ش. اذا كان قصده بذلك الخلف في تعيين يوم عيد القيامة عند الشرقيين باسباب الحساب (راجع أساس التقويم وهو كتاب شم النسيم: ٨٢).
- ١٦- يعرضون القبط على الاتحاد معهم لاسترجاع ما أخذه الروم من الحبش وكان قبلاً تحت يدهم، كما سابين ذلك.
- ١٧- ص: وهليت من ذلك.
- ١٨- لم يكن معروفاً من هو ابراهيم الذي قصده لوجود اسم ابراهيم في هذا الوقت مكرراً.
- ١٩- المعلم توروز ولد المعلم نوار المباشر بخدمة الأمير على كشدغا غريان.
- ٢٠- لم يذكر التاريخ هذا الإسم ولعله من الاراخنة الكبار الغير المتحققين بخدمة الأمراء.
- ٢١- المعلم رزق الله الذي ولد لإبراهيم بدوي النصراني اليعقوبي المباشر بخدمة أمير اللواء الأمير ابراهيم بك الفتردار بمصر المحروسة.
- ٢٢- راجع الجزء الأول من كتاب القضاء الشخصي عند القبط للوقوف على هذه الأسماء (صفحة ٣٦-٣٨ في الحجة المؤرخة ٢٢ ابريل سنة ١٧٣٨).

وجاعة أساقفة وكهنة ورهبان من الأديرة وحبسة من القيامة . فأبى جماعة القبط ، وقالوا: هاتوا التواريخ ، فوجدوا هذا المسطور وجاءوا بالبثائر وثبتوا التاريخ بالتصحيح ، وقالوا: ان الأرمن اخوتنا في الأيمان ، وأما الروم لهم الاراء والأماكن (كذا) ، وكل ما كان مرتباً صبروه على ما كان . ورأوا اغماً مسافراً إلى اسلامبول (٢٣) وزائراً الحرم بالقدس فاعطوه رد الجواب بشأن ذلك . وانه كان هناك رجل يسمى صالح الديوان كاتب السراى لما رأى رد الجواب فرح كثيراً وكشف في المحكمة على السجلات وعلى بناء البيعة وغيرها وجدد المكاتبات ، ورجع الجواب إلى مصر . وذلك اليوم - يوم الجمع - حملوا البثائر في كرامة وقرأوا: ابانا الذى فى السموات .. للعظيم أبى السيفين الذى بيعته وكتبه سند المسيحيين إلى جيل بعد جيل (٢٤) عمرها الله تعالى على الدوام بمن يحويه من الكهنة والشمامسة والخدام بشفاعه العذراء كل حين مريم وكافة الملائكة والشهداء والقدسين . آمين .

« وهذا التاريخ وجد فى كتاب القلاية البطريركية شواهد ودلائل بولس الرسول قديم . وذلك نقله ابراهيم الناسخ بحضرة أبينا العابد الناسك ابينا بطرس مطران نقادة رئيس الأديرة أولاً وأخينا داود الغمراوى والعلم حن الله وأبينا القمص مكرم الله معلمنا والسلام » اهـ . بحروفه بدون تغيير أى حرف منهم سوى أواخر الكلم للأعراب .



٢٣- مما يدل على أن اراخنة الشعب كانوا هم الذين يتحدثون في الأوقاف ويفصلون المشاكل ذكرهم قبل التساوسة والاكليروس لأن للأكليروس الأرشاد وللشعب ادارة الأعمال ، فهل يتعظ كليرونا .

٢٤- اسلامبول - أى مدينة الإسلام

٢ (الوثيقة الثانية)

الحجة التي تثبت تسليم كل ما يمتلكه الحبش الى الروم

في اليوم السابع عشر من شهر ذى الحجة سن خمس وتسعين والـ (١٩ هانور سنة ١٤٠١ - ٢٥ نوفمبر سنة ١٦٨٤) أى من ٢٤٠ سنة . ونص الحجة التى نشرت أولاً في جريدة مصر الغراء - كما يأتى لمعرفة مبلغ ما استلموه :

« لما حضر - لدى مولانا وسيدنا العالم الكبير العامل الشهير، محرر دقائق التعبير ومقرر قواعد احسن تقرير، أفضى قضاة الإسلام، أولى ولاية الأنام، معدن العلم والكلام، وارث علوم الأنبياء العظام، صدر الموالى الفخام، سند العلماء الاعلام ميمز الحلال من الحرام، العالم العامل، الفاصل بين الحق والباطل، و الحاكم الشرعى المولى عبدالرحيم افندى القاضى بالقدس الشريف، وماضم إليه واضيف . دامت فضائله ومعاليه » .
الراهب المدعو بالسيوس بطريق طائفة نصارى الروم القاطنين بمدينة القدس الشريف وابرز من يده أمراً شريفاً سلطانياً مؤرخاً اليوم العاشر من شهر ذى القعدة الحرام سنة أربع وستين ألف (٢٥) متوجاً بالخط الشريف

٢٥ - أين ذهبت كتب هذه الكنيسة التى كانت عمدة المطالين للأستفادة منها ومعرفة تاريخ المتقدمين ؟ .

السلطاني خلد الله خلافته ويده خطاب مولانا وسيدنا القاضي قضاة المسلمين أولى ولاية الموحدين معدن العلم باليقين وارث علوم الأنبياء والمرسلين القاضي بالقدس الشريف مضمونه الشريف ومكنونه المنيف أن طائفة الحبش القاطنين بالقدس الشريف تبع لطائفة الروم . وأن البطريق على طائفة الروم بضبط أوقاف الحبش ويتصرف فيها بنفسه وبمن يعينه من طرفه وأن لا يدخل البطريق المذكور في الحبش وواقفهم ملة من ملل النصرارى في القدس الشريف . وقيد الأمر الشريف بالسجل المحفوظ . وطلب بالسيوس البطريق المذكور احضار طائفة الأرمن من القاطنين بالقدس الشريف الواضعين الأيدي على أوقاف الحبش وعلى اديرتهم ومواطن زياراتهم وكنائسهم بداخل كنيسة القيامة (٢٦) وخارج عنها وان يأمرهم برفع أيديهم عن ذلك وتسليمه إليهم كالأمر الشريف السلطاني والخط المنيف الخاقاني . أحضر مولانا وسيدنا الحاكم الشرعى المشار إليه كل واحد من دونيك وكيل طائفة مطران الأرمن المذكورين ويعقوب ولد جبور ترجمان الأرمن المذكورين وقرأ عليها الأمر الشريف السلطاني المتوج بالخط المنيف الخاقاني وعرفهم ان طائفة الحبش تبع الروم وان للبطريك على طائفة الروم أن يضبط اوقافهم ويتصرف فيها لادخل في ذلك أحد من ملل النصرارى بالقدس الشريف تعريفاً شرعياً وأمرهم بأن يسلموا لطائفة الروم ما لطائفة الحبش تحت أيديهم من امتعتهم وقناديلهم وصلبانهم وكتبهم وما هو خاص بهم ومواطن عباداتهم وزيارتهم بكنيسة القيامة وخارج عنها وجميع أوقافهم وزياراتهم وما يتعلق بهم وعملا في ذلك بالأمر الشريف السلطاني المحكى اعلاه أمراً شرعياً . وقابل الأرمن المذكورون الأمر الشريف السلطاني والأمر الشرعى بالقبول والطاعة وعين مولانا الحاكم

الشرعى من جانبه لتسليم ذلك من طائفة الأرمن إلى طائفة الروم فخر قضاة الإسلام ذخرة ولاية الأناضول محرم القضاء والأحكام بالأحكام خلاصة العلماء الأعلام مولانا صالح أفندي نائب الشرع الشريف بمحكمة القدس الشريف وفخر الأعيان عمدة أولى الفخر والشأن إبراهيم آغا الزعيم بدمشق الشام كتحدا حضرة المولى المشار إليه فخر أقرانه فيض الله الجوقدار وذهبوا ومعهم جم غفير من المسلمين وحصل الوقوف على أماكن الحبش بداخل الكنيسة القمامة المذكورة وتسلم إبراهيم ترجمان الروم من سر كيس الأرمني الحبشى بالقمامة من جماعة الأرمن ما لطائفة الحبش وخاص بهم وكل عباداتهم ومعروف بهم وذلك محل تعليق قناديل على المعتسل ومحل تعليق سبع قناديل بداخل بيت النار (٢٧) وبداخل البيت الذى بداخله الذى فيه القبر ومحل تعليق قنديلين خارجين عن بيت النار أحدهما قبلى والثانى شمالى والاروقة الثلاثة التى هى خاصة بالحبش الواقعة قبلى الكنيسة المعروفة بكنيسة الحبش وما بها من القناديل القزاز والرواقين الشماليين والأوضحة الخشب المنجور الملاصقة لها من جهة الشمال والهيكل الشرقى المعروف بالحبش الذى واجهته القبلىة من الخشب المنجور والهيكل الواقع بين القيامة والشرق من الكنيسة المذكورة وما به من نخت العدة (٢٨) الكائن فوق عمود زيارتهم وما به من القناديل القزاز الذى واجهه بابه من الخشب المنجور المحرم كل ذلك بداخل كنيسة القيامة تسلياً شرعياً. ولم يوجد لطائفة الحبش المزبورين (٢٩) بداخل كنيسة القيامة شىء من القناديل الفضة والاوانى والصلبان الفضة ووضع طائفة الروم المذكورين من عندهم ثمانية

٢٧- القمامة - الزبالة وهى كنيسة القيامة

٢٨- مكان خروج النور.

٢٩- عمود الجبل الذى ربطه فيه المسيح وجلد.

قناديل فضة مخرمة في مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة سبعة قناديل بداخل بيت النار والبيت الذى داخله فيه القبر وواحد منها على المغتسل . وذكر حنس الحبشى الحبيس بالقيامة ويوسف السريانى الحبشى بأن طائفة الحبش لهم قناديل فضة كان على المغتسل اخذه طائفة الارمن لكونهم كانوا واضعين الايدى على مواضع الحبش اختيارا شرعياً . ثم طهروا من القيامة المذكورة وتسلمت طائفة الروم من طائفة الارمن كنيسة الحبش السفلية المجاورة لكنيسة القيامة من جهة القبلى التى يفوه بابها قبله . وتسلموا دير الحبش الذى يطرق من ساحر كنيسة القيامة مع ما اشتمل من البيوت والمساكن وما هو بداخل الكنيسة العلوية التى بالدير المذكور وما هو داخل بيت القربان وما هو داخل الصندوق الكبير المفقول من ستائر الكهنة وذلك عدة كتب للحبش وست صوانى فضة صغار ومبخرة فضة مخرمة واربعة اقداح فضة باكواب وعشر ملاعق فضة صغار وشمع أبيض سبعة صغار وسبعة كبار وصلبيان فولاذ وصليب نحاس واحد وانجيل واحد فى جلدة مغطاة فضة وبساط رومى صغير وقناديل فضة مخرم معلق على محل قربان الخليل والبردة الكمخ التى بيت القربان وماعونان نحاس كبيران وصينية نحاس وكلاب حديد وكرك حديد وشمعدان نحاس صغير كرسى حديد وخمسة شمعدانات نحاس وموجودات المطبخ ابريق نحاس وهاون نحاس وماعون نحاس وصحنان نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وطوس نحاس صغير وطوس نحاس كبير وهاون نحاس كبير وطبق نحاس ومصفاة نحاس وطنجرة نحاس صغيرة وابريق قهوة نحاس وشمعدان نحاس . هذا ما وجد بداخل دير الحبش لا غير ذلك ولا سواه وتسلمه طائفة الروم من الارمن فى يوم تاريخه تسلياً شرعياً . ورفع مولانا الحاكم الشرعى المشار اليه الموقع خطه الكرم على نظيره دام علاه أيدى طائفة الارمن عن بقية اوقاف الحبش واماكنهم

ودياراتهم ونبه عليهم بأن لا يتعرضوا لطائفة الروم لسبب اماكن الحبش
واوقافهم ودورهم وامتعتهم عملا بالامر السلطاني الشريف والخط المنيف
الخانقاني تنبيهاً شرعياً . حرر في اليوم السابع عشر (من شهر) ذي الحجة
الحرام سنة خمس وتسعين والـف « اهـ .

٣ (الوثيقة الثالثة)

تاريخها غرة ربيع الاول سنة ١١٩٧ (٢٩ طوبه سنة ١٤٩٩ — ٤ فبراير سنة ١٧٨٣

هذه حجة شرعية ووثيقة صريحة مرعية يعرب مضمونها و ينبىء مكنونها عن ذكر ما وقع وتحذر بمجلس الشريعة الفراء بحروسة القدس الشريف والمعبد المتيف أجله تعالى لدى سيدنا ومولانا العالم العامل الفاضل الكامل الفاصل بين الحق والباطل الحاكم الشرعى المولى الموقع خطه أعلاه باع جناب عمدة العلماء والمدرسين العظام فرع الشجرة الزكية حضرة السيد الحاج عبد الله افندى نقيب القدس الشريف وشيخ حرماها الشريف حالا ما هو له وجار فى ملكه ومطلق تصرفه وحيازته الشرعية وآيل اليه بعضه شراء و بعضه بطريق الملك ومتصرف فى جمعيه الى حين صدور هذا البيع الثابت وذلك جميع الحاورة الواقعة بقرب دير السلطان المحدودة من قبلى أسطحة دكاكين الدباغة والطريق السالك وشرقاً كذلك اسطحة الدكاكين الجاريات بوقف المارستان والطريق السالك المقابل له وحوش ابو الساقات وشمالا الطريق السالك المتصل منه لمصبنة المرحوم صنع الله افندى الخالدى ودير السلطان وغربا دير السلطان المذكور وتمامه حائظ الدير المعروف بدير مار ابراهيم بجميع حقوق ذلك كله وطرقه وجدره ومنافعه ومرافقه وما عرف به ونسب اليه وبكل حق هو لذلك شرعاً بيعاً ثابتاً صحيحاً شرعياً وشراء لازماً معتبراً مرعياً لاغبن فيه ولافساد يعتر به محتملا على الايجاب والقبول وشروط الصحة واللازم المعلوم ذلك عندهما العلم الشرعى النافى للجهالة شرعا

بشمن وقدره الف ظلله (٣٠) ثمناً حالاً . وذلك البيع المذكور لحامل هذا الكتاب الشرعى المعلم ابراهيم الجوهري القبطى الوكيل عنه فى المشتري الاسقف يوسف الثابت وكالته عنه بما هو منهج الثبوت شرعاً فباعه حناب السيد عبد الله افندى جميع ما شرح أعلاه بيعاً صحيحاً شرعياً ثابتاً واعترف بنقد الثمن من الوكيل بموجب ذلك كله برأت ذمة المشتري المرقوم وذمة موكله المذكور من جميع الثمن المذكور ومن كل جزء البراءة الشرعية وبراءة قبض واستيفاء برؤية ومعرفة ومعاقدة صحيحة شرعية والتفرق بالاديان وحيث ما كان كله من دون وثيقة فضمانه حيث يجب شرعاً وقد صار جميع الحاكورة مع البناء بها ملك طلق من أملاك المعلم ابراهيم الجوهري يتصرف فيها بسائر أوجه التصرفات الشرعية من غير معارض ولا مانع له اذنا شرعياً .

تحريراً فى غرة ربيع الاول سنة مائة وسبعة وتسعين فالف

شهود الحال : الفقير على البهالى - الفقير حسين الخالدي - الفقير السيد عبد الله الخالدي - الفقير محمد الخالدي - الفقير السيد محمد الدقاق - الفقير عبد الوهاب البهالى - السيد صالح ترجمان - الفقير ابراهيم محضر باشى - كاتبه الفقير السيد على الهالدي

٤ (الوثيقة الرابعة)

و يليها حجة منع المذكور البرانية التي باعها القس جرجس
تاريخها غرة ربيع الاول سنة ١٢٢٩ هـ (١٥ أُمشير سنة ١٥٣٠ - ٢١ فبراير
سنة ١٨١٤) وهي موثدة للحجة السابقة :

« سبب تحرير الحروف هو انه بالمجلس الشرعى اجله تعالى : لدى مولانا
وسيدنا العالم العامل الفاضل الكامل الفاضل بين الحق والباطل صدر اساطين
الموالي العظام بدرساء المعالي الفخام حلال مشكلات الانام الحاكم الشرعي
الموقع خطه اعلاه دام فضله وزاد علاه . ادعى عمدة الفضلاء والسادات العظام
السيد عمر افندى قائمقام نقيب نقيب الاشراف بالقدس الشريف سابقا وشيخ
حرمه المنيف على الذمى حنس القبطى وكيل اسقف الاقباط بالقدس الشريف
حالا الحاضر معه بالمجلس الشرعى قائلًا في دعواه عليه ان الحاكورة الكائنة
بالقدس الشريف تجاه المصبنة الباشوية المحدودة قبلة الطريق السالك وتاماما
الدباغة وشرفا الطريق السالك وتاماه زقاق ابي الشامات وشمالا الطريق
السالك الذى بينها وبين المصبنة المذكورة وتاماه دير سلطان وغربا حاكورة
نصارى الاقباط بجميع حقوقها الشرعية جارية فى ملك جده لاييه المرجوم والمغفور
له عمدة العلماء والسادات السيد عبد الله افندى نقيب القدس سابقا وتحت تصرفه
وان طائفة الاقباط متصرفون فيها بغير وجه شرعى وطالبه يرفع يد موكله عنها

وتسليمها بالوجه الشرعى فسأل المدعى عليه الوكيل المسفور عن ذلك اجاب ان الحاورة المذكورة هى فى تصرف القبط بالقدس الشريف لجهة الوقف منذ ثلاث وثلاثين سنة ولا منازع لهم فيها وان المدعى المؤمأ اليه ووالده مشاهدان تصرف الاقباط فيها ولا مانع لهم من الدعوى هذه الدة وابرز من يده صورة تمسك شرعى خلاصة مضمونه ان جناب المرحوم السيد الحاج عبد الله افندى جد جناب المدعى المشار اليه فى شعبان سنة ١١٩٥ الف ومائة خمس وتسعين باعا بيعا با تا جميع الحاورة المحدودة اعلاه لياسيف اسقف الاقباط بالقدس بالوكالة عن المعلم ابراهيم الجوهري كاتب سنجق مصر القاهرة بمائتين وخمسين ذهبا محبوبا فلم يصدقه جناب المدعى المؤمأ اليه على ذلك . فعند طلب جناب مولانا وسيدنا المؤمأ اليه من النضى حنس وكيلى فقراء الاقباط ورهبانهم بالقدس الشريف بينه شرعية تشهد له بصدور البيع من جناب المرحوم السيد الحاج عبد الله افندى لاسقف الاقباط المعلم ياسقف المسفور فاحضر للشهادة وادائها جناب عمدة العلماء والسادات العظام خالدى زاده السيد على افندى باش كاتب محكمة القدس الشريف وخليل بك عيدى محضر باشى حالا فشهدا غب الاستشهاد الشرعى بصدور البيع من جانب المرحوم السيد الحاج عبد الله افندى جد المدعى المؤمأ اليه لاسقف الاقباط بالقدس الشريف فى التاريخ المرقوم لجميع الحاورة المدعى بها بمائتين وخمسين ذهبا محبوبا وهى تحت تصرف طائفة القبط بلا معارض ولا منازع لهم فيها وجناب المدعى ووالده مشاهدان تصرفهم فيها ولا مانع لهم فى الدعوى شهادة شرعية قبلت شهادتها بذلك القبول الشرعى فلما ثبت ما قامت به البنية الشرعية العادلة الرضية عرف مولانا وسيدنا الحاكم الشرعى جناب المدعى السيد عمر افندى من حيث ثبت بيع جده المالك للحاورة المدعى بها وتصرف طائفة الاقباط فيها هذه المدة فليس له ولا لبقية ورثاء جده فيها حق وعلى فرض عدم ثبوت بيع جده للحاورة فلا يسوغ استماع هذه الدعوى بعد مضى هذه المدة عليها ومشاهدة التصرف فيها لمنع مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن استماع

دعوى مضى عليها خمس عشرة سنة في الملك ، وهذه الدعوى من باب اولى تعريفا
شرعيا وحكم بجر يان الحاكورة في وقف الاقباط ومنع جناب المدعى السيد عمر
افندى وبقية ورثة جده من التعرض لطائفه الاقباط بسبب الحاكورة المدعى بها
حكما ومنعا صحيحين شرعيين شرعا واذن للذمى حنس وبقية فقراء القبط
بالتصرف في الحاكورة كما كانوا من غير معارض ولا منازغ لهم في ذلك اذنا
شرعيا . »



وهذه الحاكورة باعها القس جرجس وقالوا انه قبل ان يقبض الثمن من
المسكوب جاء الى مصر بناء على طلب البطريك فأت في بيت السيدة ورده
بانوب القابلة ولم يعرف عن الثمن شيء ان كان قبضه أولم يزل عند المشتري .
وانما جاء ذكر هاتين الحجتين حتى يعرف من حدودها وما جاء في نصها انها
كانت مجاورة الدير السلطان وان في جوارها دير ابراهيم الذى سلمه الحبش
للروم .

٥ (الوثيقة الخامسة)

اخراج الجيش من دير السلطان لاجل ترميمه

بتاريخ ٩ محرم سنة ١٢٣٦ (٨ باه سنة ١٥٣٧ - ١٧ أكتوبر سنة ١٨٢٠)

دقر ما وجد في الأوضه الكائنة بدير سلطان تبع القبط بالقدس وذلك بحضور السيد مصطفى غيضة المندوب من طرف مولانا السيد محمد طه افندى مفتى الحنفية بالقدس بملا وحضور الشيخ احمد القطب والشيخ عبد الرحمن حدودته المعلم وكاتبه الفقير مصطفى الخالدى وحسين اسلامبولي محضر باشى وحضور القس عبد المسيح الحبشى المتسلمين الاشياء الآتى ذكر فيه . حرر حروفه في ٩ محرم سنة ١٢٣٦ .

كتب بلسان عدد ١٥٢ - حصيرة عدد ٣ - صدرية جلد عدد ١ - طوس فخار عدد ٢ - ابريق فخار عدد ١ - حصة حطب تساوى ثلاثين فضة مصرية - كرسي حديد عدد ١ - نعل عدد ١ - جره عدد ٢ - قفة بها قراده فخار - كفسابه علية فضة عدد ١ - كانور حور عدد ١ - كتابه عدد ٢ - صندوق عدد ٢ - شراميط - طبق قش عدد ٢

وقد تسلم جميع ما ذكر وشرح باعلاه القسيس عبد المسيح الحبشى النصرانى بالحضرة بحضور المذكورين أعلاه وقد تسلم مفتاح الارض المعلم حبيب القبطى

ولم يبق في الارض شيئاً لطائفة الجيش من حطام الدنيا قل أو جل حرر في
التاريخ المذكور أعلاه ،

حرر بمعرفة المعتمد بامضته الفقير اليه عز شأنه تعالى محمد علي الخالدي
الموليخلامه

بختمه بالقدس الشريف

شهود الحال

الفقير عمر الحسيني نقيب القدس الشريف الفقير محمد طاهر الحسيني المفتي
بالقدس الشريف

بختمه الشريف الفقير محمد طاهر

ثانيا الوثائق الاثيوبية

الوثيقة رقم (١)

العهد العمريه

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة مرسوم حضرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهدانا من الضلالة وجمعنا به بعد الشتات وألف قلوبنا ونصرنا على الاعداء ومكن لنا من البلاد فجعلنا اخوانا متحابين واحمد الله على هذه النعمه .

هذا كتاب عمر بن الخطاب لعهد وميثاق أعطى الى البطرك المسجل المكرم وهو صوفرونسيوس بطرك الملة الملكية فى طور الزيتون بمقام القدس الشريف فى الاشتمال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا واين وجدوا وأن يكون عليهم الامان وان الذمى اذا حفظ احكام النعمه وجب له الامان والصون منا نحن المؤمنين والى من يتولى بعدنا

وليقطع عنهم أسباب حوائجهم كحسب ما قد جرى منهم من الطاعة والخضوع وليكن الامان عليهم وعلى كنائسهم ودياراتهم التي بيدهم داخلا وخارجا القيامة وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام كنيسة الكبراء والمغارة ذى الثلاثة أبواب قبلى وشمالى وغربى وبقية أجناس النصرارى الموجودين هناك وهم : الكرج والحبش والذين يأتون للزيارة من الافرنج والقطب والسريران والارمن والنساطره واليعاقبة والموارنه التابعين للبطرك المذكور فيكون متقدما عليهم لانهم أعطوا من حقيرة النبي الكرم والحبيب المرسل من الله وشرفوا بختم يده الكريمة وامر بالنظر اليهم والامان عليهم كذلك نحن المؤمنين اليهم اكراما لمن أحسن اليهم ويكونوا معافا من الجزية والغفر والمواجب ومسلمين من كافة البلايا فى البر والبحور وفى دخولهم للقيامة وبقية زيارتهم لا يؤخذ منهم شىء واما الذين يقبلون الى الزيارة الى القيامة يؤدى النصرانى الى البطرك درهم وثلث من الفضة . وكل مؤمن ومؤمنة بحفظ ما أمرنا به سلطانا ام حاكم أم والى يجرى حكمه فى الارض غنى أم فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات .

وقد أعطى لهم مرسومنا هذ بحضور جم الصحابة الكرام عبد الله وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وعبدالرحمن بن عوف وبقية الاخوه الصحابة الكرام . فليعتمد على شرحنا فى كتابنا هذا ويعمل به وابقائه فى أيديهم . وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وأصحابه والحمد لله رب العالمين حسينا الله ونعم الوكيل .

فى العشرين من شهر ربيع الاول خامس وعشر للهجرة النبوية وكلمن قرى مرسومنا هذا من المؤمنين ومخالفه من الان الى يوم الدين فليكن لعهد الله ناكثا ولرسوله الحبيب باغضاء .

الوثيقة رقم (٢)

فرمان السلطان سليمان

(صفحة ٦)

بسم الله الحى القدوس . ابتدا ترميم الكنيسة الحبشية فى القدس الشريف بسعى الاب الحبشى سنة ١٥٠٠ الكائن مصروفها من امبراطور الحبشه ومن بعض المسيحيين الاحباش ، وفى سندات وفرمانات شاهانية فى ايدى الاحباش تثبت اماكن أوقافهم وأديرتهم ومواطن زيارتهم وكنائسهم داخل كنيسة القيامة وخارجها مالطائفة الاحباش وخاص بهم وكل عباداتهم ومعروف لهم فى القدس الشريف وذلك محل :

تعليق سبعة قناديل على المغتسل ومحل تعليق سبع قناديل بداخل بيت النار: الاول قبلى والثانى شمالي والاروقه الثلاثة التى هى خاصة بالحبش الواقعه قبلى الكنيسة المعروفه بكنيسة الحبش: ومايها من قناديل القزاز والرواقين الشماليين: والاواده الخشب المجوز والهيكل الواقع بين القيامة والشرق الكنيسة المذكورة وباب من تحت العدة الكائن فوق عامود زيارتهم . ومايه من القناديل القزاز الذى واجهته باب من الخشب المجوز المحرم: كل ذلك لهم وليس لاي مله من ملل النصارى بالقدس الشريف . دخل فيها تعريفا شرعيا . وكنيسة الحبش السفليه المجاورة لكنيسة القيامة

من جهة القبلى الذى يفره بابها قبة ودير السلطان الذى يطرق من ساحة كنيسة القيامة مع مايشتمل عليه من البيوت والمساكن : وماهو داخل الصندوق المقفول من ستائر الكهنه وماهو بداخل الكنيسة العلوية الذى بالدير المذكور: وذلك عدة كتب للحبش : وكنيسة القديس هيلانه بجوار دير السلطان ...

السلطان سليم

صدر هذا الفرمان بحسب تحديدي هذا المقدس ليعمل به وكل من يخالفه يقع تحت سيف الله الفاصل بمعونة الله ورسوله الحبيب : جئت الى بيت المقدس مدينة الهى وامتلكتها فى صفر سنة ٩٢٣هـ سنة ١٥١٧م وطلب مولانا الحاكم الشرعى المشار اليه ذيله خلد الله العلم عليه : قيد الامر الشريف السلطاني والخط المتيف الخاقانى بالسجل المحفوظ بحكمة القدس الشريف والعمل بموجبه : وبعد ذلك طلب وكيل رهبان الاحباش المرسوم .
تحريرا بما وقع ليكون بيده سندنا عند الاحتياج فحر و سطر كما هو الواقع :

فى سبتمبر سنة ١٥٥٠م .: تواريخ وأساء الشهود :

السلطان سليمان

(صورتها مأخوذه من فوتوغراف)

- ١- عن طائفة الاحباش الارثوذكس- الاب عبد المسيح الحبشى .
- ٢- عن طائفة الروم الارثوذكس- البطريك : جرمانوس الرومى .
- ٣- عن طائفة الارمن : البطريك : سر كيس الارمنى .
- ٤- الشيخ مصطفى زكريا : الحاكم الشرعى .
- ٥- الشيخ نور الدين : وحسين باشا الحاكم المسيطر فى فلسطين .

٦- القاضى الفاضل فى القدس اءمء: ءلبى بن البنى : والشىء ءمء بن الشىء عبء القاءر الشهبر بن الشىء ءبى النءال الشافعى شىء الاسلام والمفتى سابقا بالءبار المقدسة .

٧- ظرف مصطفى باشا :
مصءق باللهة التركىة ، أصلنه مطابء أو لمءلة تصءق أو لنور .
نائب ءءس شرف ،

(سبعة ءواقع) (التارىء) (الخاتم)
(أخرى)

الوثيقة رقم (٣)

المحكمة الشرعية في القدس . سجل ١٥١ صحيفة ٧

(صفحة ١١)

لدى مولانا وسيدنا العالم الكبير الشهير محرر دقايق التفسير مقرر قواعد
أحسن تقرير اقضى قضاة الاسلام اولى ولاية الانام معدن العلم والكلام
وارث علوم الانبياء الكرام صدر الموالى العظام سند العلماء الاعلام حلال
مشكلات الدنيا كشاف المعضلات اليقينية علم العلماء المنشور أفضل علماء
الربيع المعمور شيخ مشايخ الاسلام ميمز الحلال عن الحرام العالم الفاصل بين
الحق والباطل والحاكم الشرعى المولى المولى عبد الرحيم الموقع خطه الكريم
بأعلى نظيره دامت فضايله ومعاليه حضر الراهب المدعو بايسوس بطريق
طائفة نصارى الروم القاطنين بمدينة القدس الشريف وأبرز من يده أمرا
شريفيا سلطانيا متوجا بالخط السلطاني خلد الله خلافته مبدية خطابا
لاقتضى قضاة المسلمين اولى ولاية الموحدين معدل الفضل واليقين حجة
الحق على الخلق اجمعين القاضى بالقدس الشريف من مضمونه الشريف
ومكنونه المنيف ان كفر طائفة الروم القاطنين بالقدس الشريف أعرضوا
حالتهم على العتبه العاليه بأنهم يضعون ماعليهم من المقطوع لوقف المرحوم
المغفور له السلطان احمد خان وليس منهم قصور وان بيدهم من عهد الفتح

الخاقاني والى هذا الان أوامر شريفه سلطانية وحجه شرعية وكتب عهد من
 الصحابه الكرام بعدم المداخله لهم من طرف آخر وأن المحافظين بالشام
 والدفتردار بها فى كل مده يرسلون مباشرين من طرفهم على دفعات متعددة
 ويأتون الى ديرهم ويأخذون منهم أموالا وأخذ ذلك منهم مخالف للشرع
 الشريف والقانون النيف ومغاير لعهدهم الصادر لهم عن الصحابة الكرام
 وأن المحافظين بالشام والدفتردار المزبورين يطلبون منهم فى كل مدة ثلاثين
 أو أربعين يوما امدادا بطريق الفضول وانهم يجمعون القطع الزيوف التى
 كل ستين قطعة منها بقرش أسديه ويعطونهم القطع المزبورة كل ثلاثين
 قطعة من القطع الزيوف بقرش أسديه ويعطونهم أثوابا من الاقشة الشاميه
 كل ثوب يساوى خمسة قروش ويرمون عليهم كل ثوب بثلاثين قرشا واذا
 كانت قيمة الخنطة بالسوق السلطاني كل مد عشرة قطع مصرية يرمون
 المدعى عليهم كل مدمن الخنطة بقرشين ويرمون ذلك عليهم بطريق الجبر
 والقهر وانهم كانوا اذا ذهبوا الى ماء الشريعة التى هى عندهم بلا تشبيه
 معبرة بزمزم فى كل سنة وقت عادة ذهابهم اليها يضعون من قديم الزمان
 ماعليهم من الرسم المعين للغفر لمحافظ القدس الشريف عن كل نفر ثلاثة
 قروش أسديه من غير زيادة على ذلك على العاده القديمه . ولم يسبق لهم
 وضع شىء زائد عن ذلك وأنه يطلب منهم الان زيادة على الرسم المعتاد
 عن كل نفر أربعة قروش وزيادة وثلاث قروش وانهم ليسوا بخالين من
 أمثال ذلك من المظالم والتعدى وان مواضعهم بكنيسة القيامه الكاينه
 بالقدس الشريف والديارات التى لهم ومايتبعهم من أوقاف الكرج
 والحبش ومن زمن سيدنا عمر رضى الله عنه والسلاطين الماضيه وماتقدمهم
 بموجب مابيدهم من الاوامر الشريفه السلطانية والحجه المرعية وكتب العهد
 كل من كان بطريقا على طايفة الروم يضبطها ويتصرف فى الاوقاف
 المزبورة من غير أن يداخله فى ذلك ملة من ملل النصارى وأن المحافظين

بدمشق الشام والدفتردارية بها يرسلن اليهم جماعته ويدخلونه في هذا الخصوص وانهم وقت ظهور الناس في كنيستهم القيامه وأشعال الشمع منها يوم عيدهم المعتد يدورون بالكنيسة بالشمع قبل طايفة الارمن والافرنج وقبل جميع ملل التصارى على عادتهم الباطله وان بيد طايفة الروم والمغاره التى بكنيسة قرية بيت لحم المعروفة بمغارة مولد سيدنا عيسى عليه السلام ومفاتيح بابها القبلى وبابها الشمالى وما فى المغاره من الشماعدين والقناديل وسائر المتعلقة بهم بالكنيسة المزبوره والقطعتين من الحاكورة والمقبرة وأن لايداخل طايفة الروم في ذلك ملة من الملل وطلبوا من الصدقات السلطانية والعواطف الخافانيه بروز الامر الشريف السلطانى بأن لايداخلهم في ذلك أحد فبرز الامر الشريف السلطانى لطايفة الروم والمزبورين بأن يتقيد بهذا الخصوص وحى كان في أيدي طائفة الروم والمزبورين بأن تقيد بهذا الخصوص وحى كان في أيدي طائفة الروم المزبورين الاوامر الشريفه السلطانية وكتب العهد من الصحابه الكرام بمعافاتهم وهم من حين الفتح الخافانى والى هذا الان لم يداخلهم احد ولم يقبض لهم حال يوجب المداخلة لهم فالمحافظين بالشام والدفتردار بها وغيرهم لايرسلون مباشرين من طرفهم لاخذ أموال طايفة الروم وجلبها بغير طريق شرعى ويمنعوا من ذلك غير سب ولايطلبون منهم في كل ثلاثين يوما او اربعين يوما امدادا ولايرمون عليهم القطع الزيوف كل ثلاثين قطعة بقرش أسدى ولايرمون عليهم الاقشة الشاميه التى قيمة كل ثوب منها خمسة قروش بثلاثين قرشا بطريق الجبر والقهر ولايرمون عليهم الخنطة التى قيمة كل منهم منها عشرة قطع مصرية كل مد بقرشين ولايؤخذ منهم شىء بطريق الظلم والتعدى ويمنع من يتعرض اليهم بسبب ما ذكر أعلاه ان كان الامر واقعا كما ذكر وأن كنيسة القيامة المذكورة اعلاه وسائر الكنائس والديارات التى لهم ومايمنعهم من وقف الحبش والكرج تكون في ضبط البطريق على طائفة الروم وتصرفه

وكل من كان بطريقا على طايفه الروم بموجب كتاب العهد الصادر لهم من سيدنا عمر رضى الله عنه والإوامر الشريفه السلطانية التى بيدهم الصادره من السلاطين الماضيه وان البطريق على طايفه الروم يتصرف فى جميع الاوقاف التى هى للكرج والحيش بنفسه ومن يعينه من طرفه وان لايدخله فى ذلك مله من الملل واذا وقع لهم امر بخصوص عبادتهم الباطلة فلا يداخله فيه احد من المحافظين بدمشق الشام والدفترداريه وغيرهم بشيء مخالف لعادتهم وانهم اذا أظهروا النار بالكنيسة على عادتهم السابقة الباطله واشعلوا الشمع وجعلوا الدور فلا يتقدم طائفة الروم فى الدور أحد من طايفه الارمن والافرنج بقية الطوائف الروم يدورون قبل جميع الطوائف بالكنيسة المزبوره يوم عيدهم وقت طلوع النار على عادتهم لايدخلهم فى المغاره التى بببيت لحم المعروفه بمولد سيدنا عيسى عليه السلام ومفاتيح بابها القبلى والشمالى وما فيها من الشماعدين والقناديل والقطعتين الحاكورتين وما كان متعلقا بالكنيسة المزبوره من الاثياء أحد من مير اللواء وسوايشه وعماله والزعماء وأرباب التجار والمتفرقه والجاويسية والاسباعيه والينكرجيه وسائر خدمة الابواب العليه السلطانية وأهل الفرق وغيرهم ولايتعرض اليهم بهذا الخصوص وأن لايجوجوا طايفه الروم الى الشكوى الينا مرة ثانية ولا لارسال امر آخر بهذا الخصوص أعلم ذلك وبعد النظر يبقى هذا الامر الشريف بيد طايفه الروم تاريخ الامر الشريف السلطانى اليوم العاشر من شهر ذى القعدة الحرام لسنة أربع وستين وألف . وطلب من مولانا الحاكم الشرعى المشار اليه خلد النعم عليه قيد الامر الشريف والخط المنيف الخاقانى بالسجل المحفوظ محكمة القدس الشريف والعمل بموجبه وأن يحضر طايفه الارمن ويأمرهم برفع أيديهم عن طايفه الحيش واوقافهم عملا بالامر الشريف السلطانى والخط المنيف الخاقانى فأمر مولانا الحاكم الشرعى المشار اليه يفيد الامر الشريف والخط المنيف بالسجل المحفوظ فقيد الامر

الشريف والخط المنيف بالامر الشرعى بالسجل المحفوظ بمحكمة القدس الشريف فى يوم تاريخه أذناه احضر مولانا الحاكم الشرعى المشار اليه كل واحد من دونيك وكيل مطران طايفة الارمن وياقوب ولد حذر ترجمان طايفة الارمن المزبورين مجلس الشرع الشريف وقرأ عليهم الامر الشريف السلطانى المتوج بالخط المنيف الخاقانى وعرفهم مضمون الامر الشريف وان من مضمون الامر الشريف أن طايفة الحبش وأن لا يتعرض اليه ولا يداخل فيهم ملة من الملل تعريفًا شرعيًا وأمرهم بتسليم اماكن الحبش بداخل كنيسة القيامة والقناديل التى هى للحبش المعلق واحد منها فوق المغتسل وسبعة بداخل بيت النار والبيت الذى داخله فيه القبر وواحد خارج من بيت النار من الجهة القبلىة وواحد خارج بيت النار من جهة الشمال وجميع اماكنهم التى هى خاصة بالحبش من الاروقة والهياكل ومواضع الزيارة والارضية الخشب الكائن جميع ذلك بالكنيسة المزبورة وأن يسلموا اليهم ما هو خارج عن الكنيسة الخاص بالحبش من دير الحبش وامتعهم وصلبانهم وستاراتهم وأوقافهم أمرًا شرعيًا وقابل الارمن المزبورين الامر الشريف بالقبول والطاعة ودفعوا لطائفة الروم ما امروا بدفعه لهم من مواضع القناديل المذكورة بالكنيسة المزبورة ووضع الروم مكانها القناديل الفضة من عندهم فى مواضع تعاليق قناديل الحبش المذكورة والاروقة والهياكل ومواضع الزيارة بموجب الدفتر المؤرخ فى يوم تاريخه بمعرفة المعنيين من قبل الشرع الشريف عملاً بالامر الشريف السلطانى ولم يوجد لطائفة الحبش بداخل كنيسة القيامة شىء القناديل الفضية والصلبان والاوانى الفضية خارجا عما ذكر بالدفتر. ومنع مولانا الحاكم الشرعى المشار اليه طايفة الارمن من معارضة الروم فى تبعمهم الحبش المزبورين وأوقافهم وتعليقاتهم واماكنهم ومحل زيارتهم بالكنيسة وخارج عنها عملاً بالامر الشريف السلطانى منعا شرعيًا تحريرًا فى عشر ذى الحجة سنة خمس وستين وألف .

طبق الاصل طوابع بمايه وخمسين فلما أردنيا

٤ ربيع الاول سنة ١٣٧١ و ١٢/٣/١٩٥١

رئيس المكتبه قاضى القدس الشرعى

(توقيع) وصفى اللبدي (توقيع حلمى المحتسب)

(ختم) المحكمة الشرعية فى القدس

صورة طبق الاصل أخرجت من السجل المخصوص وقوبلت عليه .

سجل ١٥١ صفحة ٧ فى ٣ كانون الأول سنة ١٩٥١ م .

الكاتب

(توقيع) مطلق المحتسب

استوفى الرسم دينارا واحدا طبقا للايصال عدد ٣١٢١ / ٤٩٤٦٨٣

ومن مداخلهم فيما هو فى ايديهم من اماكنهم بداخل كنيسة القيامة وخارجها

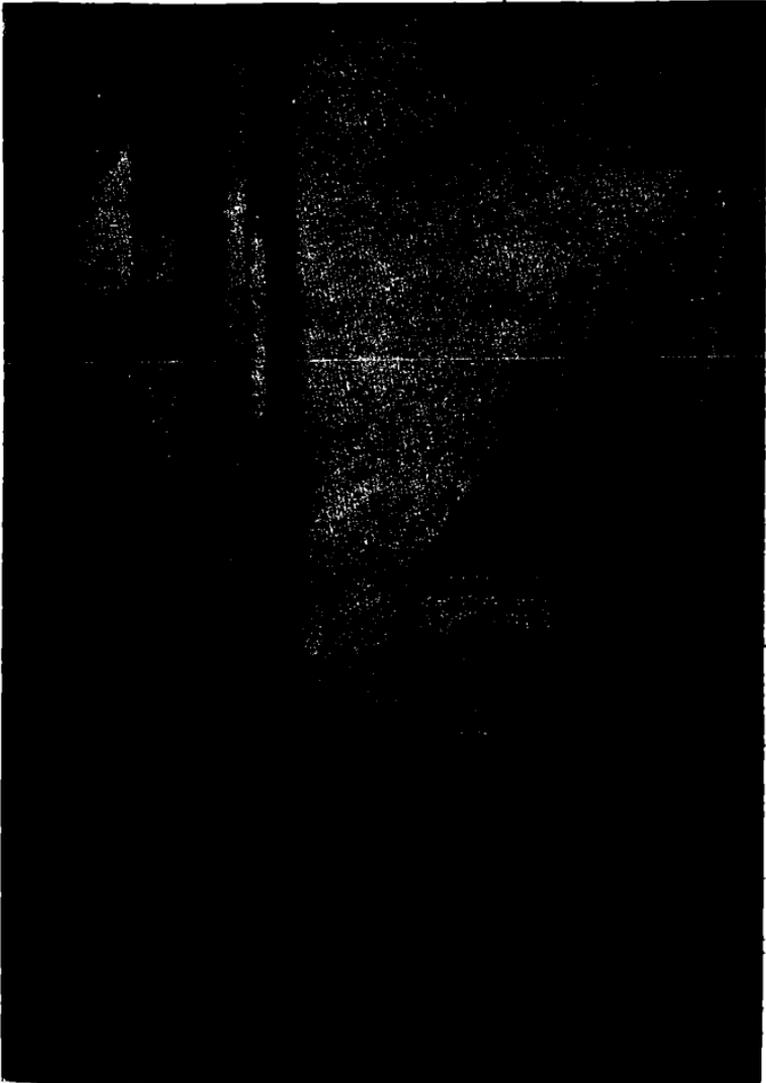
من

رئيس المكتبه

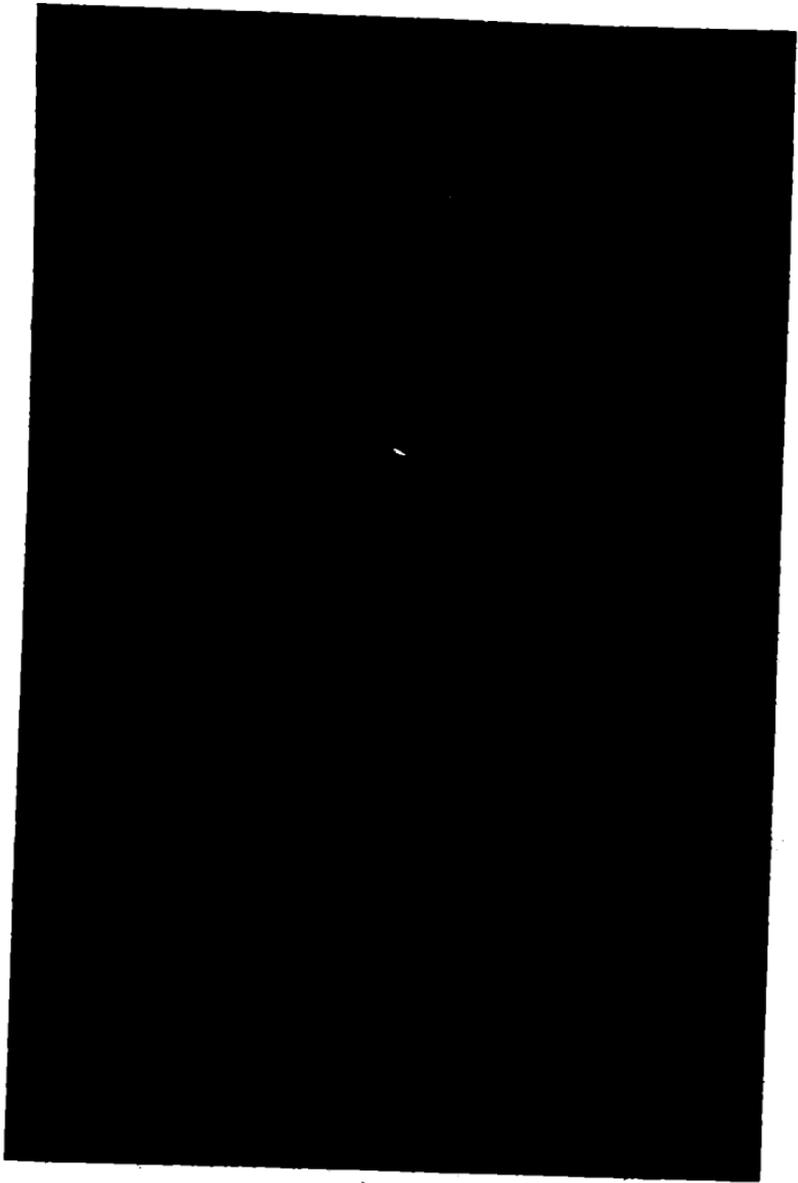
(توقيع) وصفى اللبدي

(ختم) المحكمة الشوعيه فى القدس

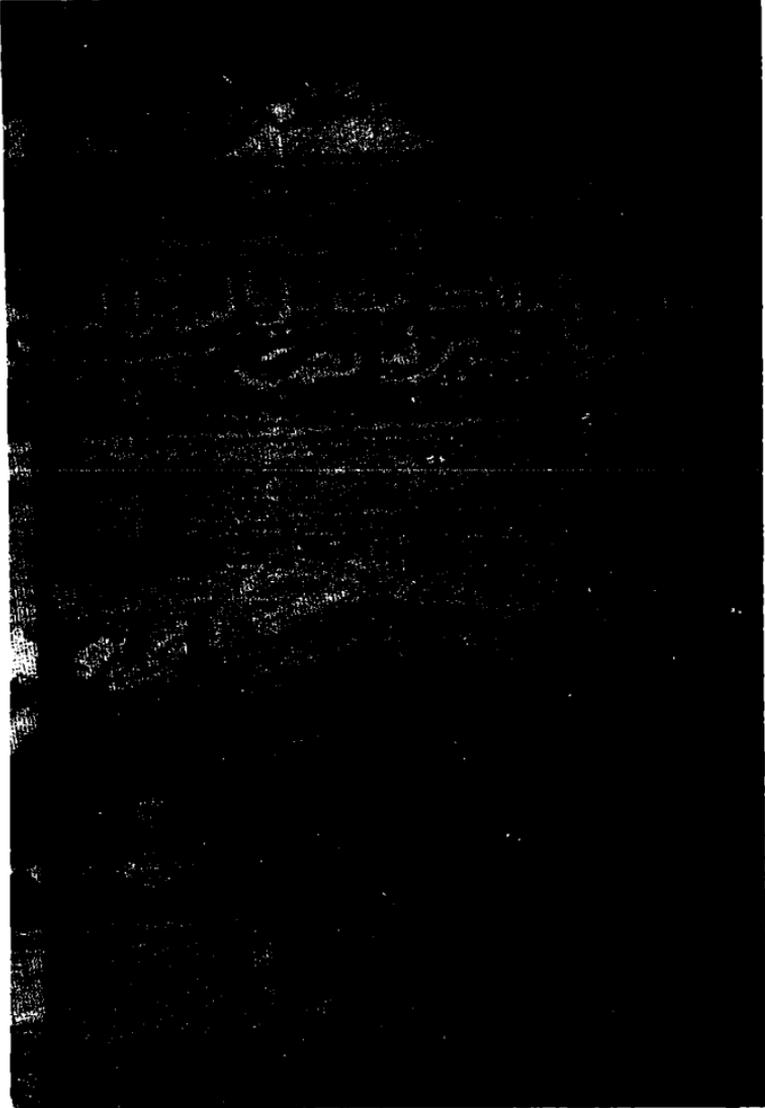
صور لبعض الكنائس داخل الدير



كنيسة الملك ميخائيل بدير السلطان



باب هيكل كنيسة الملاك ميخائيل بدير السلطان



صورة مقربة لتوضيح باب هيكل كنيسة الملك ميخائيل بدير السلطان وبعلاه تاريخ صنع
حجائها مدونا بالعلامات التي كان الأقباط يستعملونها قديما بدلا من الأرقام والتي لا يعرفها
سواهم .

هذا الكتاب

تعتبر مشكلة دير السلطان بالقدس من المشاكل القديمة، تعود إلى أوائل القرن الماضي وعلى وجه التحديد عام ١٨٢٠. ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن والمشكلة تمر بمتغيرات سياسية ودولية تجعلها تظهر في الأفق السياسي أو تمر بمرحلة خمود تنتظر من يثيرها مرة أخرى فيعود لها عنفوانها القوي لدرجة أنها تبدوا ول وهلة أنها مشكلة لا حل لها.

ومع أن دير السلطان هذا هو ملك لأقباط مصر تؤيده الوثائق التاريخية وكتب الرحالة الذين زاروا هذه المنطقة (القدس) عبر العصور المختلفة وأكدوا وأثبتوا أن هذا الدير هو من أملاك الأقباط، فإن الاثيوبيين طالبوا به وادعوا ملكيتهم له، تحذوهم في ذلك أطماعهم وأطماع حكامهم الذين اعتقدوا أن الإستيلاء على هذا الدير يدغم حكمهم ويقوى مراكزهم خصوصاً وأن هذه الفترة ١٨٢٠ وحتى الآن وأثيوبيا تمر بمرحلة اضطرابات سياسية ودينية وثقافية واجتماعية.

ومما ساعد على استمرار وجود هذه المشكلة أطماع الدول الأجنبية الكبرى كروسيا وبريطانيا وفرنسا، بل أن أقباط مصر وبدون أن يشعروا ساعدوا أيضاً على وجود هذه المشكلة واستمرارها.

[الناشر]

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

Make Du'a for us.